



تداعيات طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية

دراسة تحليلية في المواقف الدولية والإقليمية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص علاقات دولية

تحت إشراف:

د. حميد رامي

من إعداد:

بودوحة إكرام

لجنة المناقشة

الصفة	الأستاذ (ة)
رئيسا	أ. علي لراري
مشرفا، مقرر	أ. حميد رامي
عضوا مناقشا	أ. حياة فراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

سورة المجادلة: 11

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا الجهد المتواضع، فله سبحانه وتعالى جزيل الحمد والثناء على ما أنعم به علينا من توفيق ونجاح، ونسأله دوام السداد والتوفيق في مشوارنا العلمي والمهني.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ حميد رامي والأستاذ سويعد محمد الأمين، على دعمهما القيم وتوجيهاتهما ونصائحهما التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، فلهما مني كل الاحترام والتقدير.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى كافة أساتذتي الكرام في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الذين ساهموا في تكويننا العلمي والمعرفي، ورافقونا طوال سنوات الدراسة بعلمهم وتوجيهاتهم القيمة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زملائي وزميلاتي الذين شاركوني هذه المسيرة الجامعية بكل ما حملته من اجتهاد وتعاون وذكريات جميلة.

كما أتوجه بخالص الامتنان والتقدير إلى جميع أفراد الطاقم الإداري والعامل وكل القائمين على المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، نظير مجهوداتهم المبذولة وحرصهم الدائم على توفير الظروف المناسبة للطلبة، متمنية لهم دوام الصحة والنجاح.

إهداء

"وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله حبا وشكراً وامتناناً، الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، فله الحمد أولاً وأخيراً على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى .

إلى فلسطين الجريحة وإلى شعبها الصامد، إلى أرواح شهدائنا الأبرار، إلى أهلنا في غزة المرابطين الذين علموا العالم معنى الصبر والثبات.

أهدي هذا النجاح لنفسي بعد سنوات من الاجتهاد والسعي المتواصل ، سنوات حملت في طياتها لحظات من الصبر،التعب، الضغط والتحديات. ها أنا اليوم أقف اليوم على عتبة التخرج لأقدم ثمرة جهد وتعب سنوات وما وصلت إليه بعد فضل من الله وتوفيقه، هذا الانجاز لم يكن خطوة فردية، بل كان حصيلة دعم، مساندة وحب أشخاص كان لوجودهم أثر كبير وعظيم في مسيرتي .

إلى من منحوني القوةأهدي هذا الانجاز إلى:

إلى أبي العزيز، سدي وداعمي دائماً ، الذي لم يبخل عليا يوماً بالنصيحة والتشجيع ، إلى أبي الذي علمني معنى الثبات والغريس الطيب والسبر في الطريق الصحيح، إلى من كان دعمه عزاً لي ورضاه طريقي نحو الفلاح، له كل الامتنان والتقدير والفخر الذي يليق بمكانته في حياتي.

إلى أمي الغالية ، سدي الدائم الذي لا يميل أبداً. نبغ الحنان وقلب الدعاء الذي لم يغلق بابه يوماً، إلى من كانت عيونها تلاحق خطواتي خوفاً عليا، وحنانها قنديلي في كل مواجهة، يا أمان أيامي، يا هدايا الله في عمري. نجاحي هذا امتدادا لدعائك، وقطفاً لثمار جهتك، وهدية لقلبك الكبير. لكي أهدي نجاحي وفخري. حفظك الله وأدامك نعمة في حياتي.

إلى رباحين قلبي أخواتي { منار، نسبية، ساجدة }، سدي الذي لا يميل ولا يمل ، رفاق عالمي الصغير ، واليد التي تمتد وتساعد قبل أن أطلب. لقد كنتم مصدر راحة وسند لي وجزءاً من قوتي وصدودي، وسبباً في أن أقف بثبات في أصعب الأيام، إليكم يا من كنتم نور أيامي، أقدم لكم جزءاً من فرحتي.

إلى رفيقات دربي رفيقات رحلة الخمس سنوات، صديقاتي اللواتي شاركنني المشوار، واللواتي ساهمن في صنع ذكريات لا تنسى. وجودكم كان مساحة رحبة لقلبي، وسنداً لتجاوز الصعوبات. شكراً لكل لحظة دعم وتشجيع ولكل ذكرى جميلة وأثر طيب خفف عني عناء الطريق وجعل له معنى أجمل.

ولكل من وقف إلى جانبي وترك أثراً طيباً في قلبي، أودع خطوة من خطواتي أوقال كلمة صنعت فرقاً، لكم جميعاً جُل معاني

الامتنان والدعاء.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، راجية أن يكون هذا العمل إضافة عملية متواضعة في تخصصي.

ملخص الدراسة

شهدت عملية طوفان الأقصى تطورات مهمة جاءت في سياق تزايد التوترات داخل الأراضي الفلسطينية نتيجة استمرار الاحتلال الإسرائيلي، وتصاعد الانتهاكات والممارسات التي مست الشعب الفلسطيني، إلى جانب تعثر مسار التسوية السياسية وتراجع الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية خلال السنوات الأخيرة. وقد شكلت هذه العملية حدثاً بارزاً أعاد القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام الدولي والإقليمي، بعد أن أصبحت تعاني من حالة من التهميش السياسي والإعلامي. كما أحدثت العملية تأثيراً واسعاً على مختلف المستويات السياسية والأمنية والإنسانية، وأسهمت في بروز تحولات واضحة في مواقف العديد من الدول والمنظمات الدولية تجاه القضية الفلسطينية.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يرتبط بحدث مفصلي كان له أثر كبير على مستقبل القضية الفلسطينية، من خلال ما خلفه من تداعيات سياسية وإقليمية ودولية، إضافة إلى تأثيره على طبيعة العلاقات والتحالفات داخل المنطقة، وعلى مسار التسوية السياسية ومستقبل الاستقرار الإقليمي. كما ساهمت هذه التطورات في تنامي الاهتمام العالمي بالقضية الفلسطينية، وفتح المجال أمام نقاشات دولية واسعة حول الحقوق الفلسطينية والتطورات التي تعرفها المنطقة.

وهدف هذه الدراسة إلى إظهار وتحليل المواقف الدولية والإقليمية تجاه عملية طوفان الأقصى، والتعرف على طبيعة التفاعلات السياسية التي نتجت عنها، إضافة إلى دراسة أهم التداعيات التي خلفتها على مستقبل القضية الفلسطينية. كما سعت الدراسة إلى توضيح مدى تأثير هذه العملية على العلاقات الدولية، وعلى مواقف القوى الكبرى والمنظمات الدولية، وتحليل انعكاساتها على مسار التسوية السياسية والتوازنات الإقليمية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، المقاومة، طوفان الأقصى، المواقف الدولية، المنطقة

العربية.

Abstract

The Al-Aqsa Flood operation witnessed significant developments that emerged within the context of escalating tensions in the Palestinian territories as a result of the continued Israeli occupation, the increasing violations and practices affecting the Palestinian people, in addition to the stagnation of the political settlement process and the declining international attention toward the Palestinian cause in recent years. This operation represented a major event that brought the Palestinian issue back to the forefront of international and regional attention after it had suffered from a state of political and media marginalization. Furthermore, the operation had a broad impact on the political, security, and humanitarian levels, and contributed to the emergence of clear shifts in the positions of many states and international organizations toward the Palestinian cause.

The importance of studying this topic lies in its connection to a pivotal event that had a significant impact on the future of the Palestinian cause through the political, regional, and international repercussions it generated, in addition to its influence on the nature of relations and alliances within the region, as well as on the political settlement process and the future of regional stability. These developments also contributed to the growing global interest in the Palestinian issue and opened the way for broad international discussions concerning Palestinian rights and the developments taking place in the region.

This study aimed to present and analyze the international and regional positions toward the Al-Aqsa Flood operation and to identify the nature of the political interactions that resulted from it, in addition to examining the major repercussions it had on the future of the Palestinian cause. The study also sought to clarify the intent of the operation's impact on international relations, the positions of major powers and international organizations, and to analyze its implications for the political settlement process and regional balances in the area.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: طوفان الأقصى: دراسة في الخلفيات التاريخية والديناميات الإستراتيجية

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لأحداث طوفان الأقصى

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لعملية الطوفان الأقصى

المطلب الثاني: الأوضاع الداخلية في فلسطين وقطاع غزة قبل الطوفان

المطلب الثالث: السياق الإقليمي والدولي

المبحث الثاني: تطورات طوفان الأقصى: السمات، المراحل، والأبعاد

المطلب الأول: الفواعل الفلسطينية

المطلب الثاني: السمات النوعية لعملية طوفان الأقصى

المطلب الثالث: مراحل عملية طوفان الأقصى

المبحث الثالث: إستراتيجية المقاومة في عملية طوفان الأقصى

المطلب الأول: الإستراتيجية السياسية للمقاومة

المطلب الثاني: تكتيكات المقاومة في عملية الطوفان

المطلب الثالث: الرهانات الإستراتيجية للمقاومة في عملية الطوفان

الفصل الثاني: مواقف الفاعلين المحليين والإقليميين والدوليين إزاء عملية طوفان الأقصى

المبحث الأول: المواقف الفلسطينية الداخلية من عملية طوفان الأقصى

المطلب الأول: مواقف الفصائل الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى

المطلب الثاني: موقف السلطة الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى

المبحث الثاني: المواقف الإقليمية من عملية طوفان الأقصى

المطلب الأول: المواقف العربية الرسمية والشعبية من عملية طوفان الأقصى

المطلب الثاني: مواقف القوى الإقليمية (إيران , تركيا , قطر)

المبحث الثالث: مواقف الفاعلين الدوليين تجاه عملية طوفان الأقصى

المطلب الأول: مواقف القوى الغربية الكبرى – الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

المطلب الثاني: المنظمات الدولية والقوى الصاعدة

الفصل الثالث: انعكاسات معركة طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية

المبحث الأول: مسار حل الدولتين: الإمكانيات والتحديات

المطلب الأول: الإمكانيات القانونية والسياسية لحل الدولتين في ضوء المستجدات

المطلب الثاني: التحديات البنيوية والعملية أمام تطبيق حل الدوليين

المبحث الثاني: فشل مسار حل الدولتين والبدائل المحتملة

المطلب الأول: مؤشرات فشل مسار حل الدولتين وأسبابه البنيوية

المطلب الثاني: البدائل المطروحة في مرحلة ما بعد أوهام التسوية

المبحث الثالث: المشاهد المستقبلية للموقف الفلسطيني واستمرار المقاومة

المطلب الأول: المشاهد الإستراتيجية لمرحلة ما بعد الحرب على غزة

المطلب الثاني: استمرار المقاومة وإشكاليات بناء الإرادة الوطنية الجامعة

خاتمة

هتد هتد

تعد القضية الفلسطينية من أقدم القضايا السياسية وأكثرها تعقيداً في النظام الدولي المعاصر، حيث ارتبطت بتاريخ طويل من الصراع الممتد بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات سياسية وأمنية وإنسانية متواصلة. وقد عرفت هذه القضية خلال العقود الأخيرة حالة من الجمود والتعقيد المتزايد، خاصة في ظل تعثر مسار التسوية السياسية، وفشل العديد من جولات المفاوضات الرامية إلى إيجاد حل نهائي للصراع. كما ساهمت التحولات الإقليمية، وعلى رأسها توسع مسار التطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل، في إعادة تشكيل أولويات الفاعلين الإقليميين والدوليين، الأمر الذي انعكس على مكانة القضية الفلسطينية داخل الأجندة الدولية.

وفي السياق ذاته، استمرت السياسات الإسرائيلية القائمة على توسيع الاستيطان في الضفة الغربية، وفرض الوقائع على الأرض، إلى جانب سياسة تهويد القدس وتغيير طابعها الديمغرافي والسياسي، فضلاً عن تفاقم معاناة الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، واستمرار الانتهاكات المرتبطة بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية. كما لعبت السياسة الأمريكية دوراً محورياً في إدارة هذا الصراع، إلا أن محدودية نتائج المبادرات المطروحة وفشل العديد من مسارات التفاوض ساهم في تعميق حالة الانسداد السياسي، بدل الوصول إلى تسوية عادلة وشاملة.

وفي هذا الإطار، جاءت عملية طوفان الأقصى كحدث مفصلي مفاجئ في مسار الصراع، لم يكن متوقعاً من طرف مختلف الفاعلين الإقليميين والدوليين، حيث شكل تحولاً نوعياً أعاد القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي والإعلامي بعد سنوات من التراجع النسبي. وقد ترتب عن هذا الحدث تفاعلات واسعة النطاق على المستويات السياسية والأمنية والإنسانية، كما أدى إلى إعادة طرح القضية الفلسطينية داخل النقاشات الدولية، وإبراز حجم التباين في مواقف القوى الدولية والإقليمية تجاهها، ما جعله نقطة تحول مهمة تستوجب الدراسة والتحليل من منظور أكاديمي معمق.

1/ أهمية الدراسة:

- يُعد هذا الحدث نقطة تحول بارزة في مسار القضية الفلسطينية، حيث أحدث تغييرات جوهرية في موازين القوى الإقليمية والدولية، وأعاد تشكيل مواقف الدول من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بشكل غير مسبوق، ما يستدعي تحليل هذه المواقف لفهم خلفياتها وتوجهاتها وانعكاساتها المستقبلية.
- كما تتجلى أهمية الدراسة في أنها تساعد على فهم ديناميكيات التفاعل الإقليمي والدولي بعد الحدث، وتوضيح كيفية تأثيره على مسار القضية الفلسطينية ومستقبلها، سواء من حيث احتمالات التصعيد أو فرص إعادة طرح مسار التسوية. إضافة إلى ذلك، تساهم هذه الدراسة في تقديم قراءة تحليلية تساعد على تفسير التحولات الجارية داخل النظام الدولي تجاه القضية الفلسطينية، مما يجعلها ذات قيمة أكاديمية وعملية في مجال العلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط.

2/ أهداف الدراسة:

- الكشف عن مختلف التداعيات السياسية والإستراتيجية التي أفرزتها عملية "طوفان الأقصى" على مستقبل القضية الفلسطينية.
- تسليط الضوء على طبيعة المواقف الدولية والإقليمية تجاه القضية الفلسطينية بعد عملية "طوفان الأقصى"، ومدى تأثيرها بالتطورات الراهنة.
- بيان دور عملية "طوفان الأقصى" في إعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي والإعلامي بعد فترة من التراجع والتهميش.
- تحديد انعكاسات العملية على مسار التسوية السياسية والتطبيع العربي الإسرائيلي، وعلى طبيعة التوازنات الإقليمية في المنطقة.
- استشراف المشاهد المستقبلية المحتملة للقضية الفلسطينية في ظل التحولات السياسية والأمنية الراهنة.

3/أسباب اختيارالموضوع:

إن الاهتمام بهذا الموضوع نابع عن عدة أسباب و دوافع ذاتية و أخرى موضوعية ويمكن حصرها في الأسباب الآتية:

1. الدوافع الذاتية:

- الرغبة الشخصية بالبحث في موضوع يحتل موقعا هاما في قلب كل إنسان حر يحمل القضية في قلبه ودمه.
- محاولة فهم طبيعة التحولات التي عرفتها المنطقة بعد العملية وتأثيرها على القضية الفلسطينية.
- السعي إلى تقديم دراسة أكاديمية تساهم في توضيح مختلف الجوانب المرتبطة بمستقبل القضية الفلسطينية في ظل المتغيرات الحالية.

2. الدوافع الموضوعية:

- الأهمية الكبيرة التي اكتسبتها عملية "طوفان الأقصى" على الساحة الدولية، باعتبارها من الأحداث التي أحدثت تحولات واضحة في مسار القضية الفلسطينية.
- محدودية الدراسات الأكاديمية التي تناولت انعكاسات "طوفان الأقصى" على مستقبل القضية الفلسطينية، خاصة من زاوية المواقف الدولية والإقليمية.
- المكانة التي تحتلها القضية الفلسطينية في حقل العلاقات الدولية، لكونها من أكثر القضايا تأثيرا في التفاعلات السياسية الإقليمية والدولية.
- الرغبة في تحليل طبيعة التغيرات التي مست مواقف القوى الدولية والإقليمية بعد العملية، ومدى تأثير ذلك على مستقبل القضية الفلسطينية.
- ارتباط الموضوع بالتطورات السياسية والأمنية الراهنة، مما يجعله موضوعا حديثا يستحق الدراسة والتحليل الأكاديمي.

4/ الدراسات السابقة :

كغيره من الأعمال الأكاديمية، يعتبر هذا البحث العلمي امتداداً لسلسلة متشعبة من بحوث أخرى تناولت نفس الموضوع وتطرقت لنفس الأفكار وتمثل هذه الدراسات في:

دراسة بعنوان: " الصراع الفلسطيني- الصهيوني الراهن ومستقبل القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى "، للطالبة قريب نورة، جامعة المسيلة، 2025.

- تهدف مذكرة الباحث إلى إبراز دور عملية طوفان الأقصى في إعادة تشكيل مسار الصراع الفلسطيني- الصهيوني، من خلال تحليل خلفياتها التاريخية والسياسية، والكشف عن تداعياتها على القضية الفلسطينية، إضافة إلى دراسة انعكاساتها على المستويين الإقليمي والدولي، مع محاولة استشراف المشاهد المستقبلية المحتملة لمآلات القضية الفلسطينية بعد 7 أكتوبر 2023.

وتختلف دراسة الباحث عن هذه الدراسة في كونها تناولت الصراع الفلسطيني-الصهيوني بشكل شامل، مع التوسع في دراسة جذوره التاريخية وتطوراتهِ المختلفة، إلى جانب اعتبار عملية طوفان الأقصى حدثاً مفصلياً في مسار القضية الفلسطينية، وتحليل تأثيرها على كل من المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، فضلاً عن استشراف المشاهد المستقبلية المحتملة. في حين تركز هذه المذكرة بشكل أساسي على تداعيات عملية طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية، وذلك من خلال تحليل المواقف الدولية والإقليمية تجاه العملية، ومحاولة فهم طبيعة التحولات التي أحدثتها هذه المواقف في مسار القضية الفلسطينية على المستويين الراهن والمستقبلي.

دراسة بعنوان: تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية لنبيل محسن بدر الدين، منشورة سنة 2023.

- تهدف مذكرة الباحث إلى إظهار تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، من خلال تحليل أسباب العملية وأهدافها السياسية والعسكرية، إضافة إلى دراسة انعكاساتها على مسار الصراع الفلسطيني-الصهيوني ومشاريع التطبيع العربية مع الاحتلال. كما ركزت الدراسة على إبراز التحولات التي أحدثتها العملية في الرأي العام الدولي تجاه القضية الفلسطينية، واعتمدت على المنهج التحليلي السياسي.

- وتختلف دراسة الباحث عن هذه الدراسة في كونها ركزت بصورة أساسية على التداعيات السياسية المباشرة للعملية، بينما تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أوسع لمختلف الانعكاسات السياسية والإقليمية والدولية لطوفان الأقصى، مع استشراف المشاهد المستقبلية للقضية الفلسطينية.
- دراسة بعنوان: طوفان الأقصى ومسيرة النضال الفلسطيني: دراسة تحليلية 1948-2023 لعلي مطهر العثري، منشورة سنة 2024.
- تهدف مذكرة الباحث إلى تتبع تطور النضال الفلسطيني منذ سنة 1948 وصولاً إلى عملية طوفان الأقصى، مع التركيز على تطور المقاومة الفلسطينية وأشكالها المختلفة، إضافة إلى تحليل الأبعاد العسكرية والسياسية للعملية وانعكاساتها على الصراع الفلسطيني-الصهيوني. كما تناولت الدراسة مواقف الدول العربية والقوى الدولية تجاه العملية، واعتمدت على المنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون.
- وتختلف دراسة الباحث عن هذه الدراسة في أنها ركزت على المسار التاريخي للنضال الفلسطيني وتطور المقاومة، في حين تركز هذه الدراسة على دراسة تأثير طوفان الأقصى في إعادة تشكيل القضية الفلسطينية إقليمياً ودولياً، مع تحليل المشاهد المستقبلية المحتملة.

5/ إشكالية البحث

كيف أثرت معركة طوفان الأقصى على مستقبل حل الدولتين في القضية الفلسطينية ؟

6/ التساؤلات الفرعية :

1. كيف انعكست تداعيات معركة طوفان الأقصى على مسار التسوية السياسية في القضية الفلسطينية؟
2. ما طبيعة المواقف الدولية والإقليمية تجاه معركة طوفان الأقصى وانعكاساتها على حل الدولتين؟
3. ما هي المشاهد المستقبلية لحل الدولتين في ظل التطورات التي فرضتها معركة طوفان الأقصى؟

7/الفرضية المركزية :

- كلما تصاعدت حدة السياسات الإسرائيلية العسكرية والأمنية تجاه الفلسطينيين ، كلما ازداد ميل الفصائل الفلسطينية إلى تبني الخيار العسكري كإستراتيجية للمقاومة.

8/ الفرضيات الفرعية :

1. كلما زادت سياسات الاستيطان والعدوان، كلما زاد تمسك الفلسطينيين بالمقاومة المسلحة.
2. كلما زادت حدة وحجم عمليات المقاومة الفلسطينية، كلما زاد الزخم الدولي للقضية الفلسطينية لدى المجتمع الدولي.
3. ترتبط المواقف الدولية والإقليمية تجاه القضية الفلسطينية، بفعالية ومدى تأثير عمليات المقاومة في الميدان.

9/ الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

1/ الإطار المكاني: يتحدد الإطار المكاني لهذه الدراسة في الأراضي الفلسطينية، وبالأخص قطاع غزة باعتبارها المجال الرئيسي الذي شهد عملية طوفان الأقصى وما رافقها من تطورات سياسية وعسكرية، إضافة إلى الكيان الصهيوني باعتباره الطرف الأساسي في الصراع. كما يشمل الإطار المكاني للدراسة منطقة الشرق الأوسط والدول العربية المحيطة بفلسطين، بالنظر إلى ارتباطها المباشر بتطورات القضية الفلسطينية وتأثرها بالانعكاسات السياسية والأمنية للعملية. كذلك تمتد الدراسة إلى المستوى الدولي، من خلال التطرق إلى مواقف القوى الدولية والمنظمات الدولية تجاه عملية طوفان الأقصى، باعتبار أن القضية الفلسطينية ذات أبعاد تتجاوز النطاق المحلي والإقليمي لتشمل مختلف التفاعلات الدولية.

2/ الإطار الزمني: يتحدد الإطار الزمني لهذه الدراسة منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، باعتبارها محطة مفصلية في مسار القضية الفلسطينية وما رافقها من تحولات سياسية وعسكرية وإقليمية، إلى غاية اتفاق السلام المعلن عنه في سبتمبر 2025، والذي شكل بدوره مرحلة مهمة في تطورات الصراع الفلسطيني.

10/ الإطار المفاهيمي للدراسة :

تتمحور هذه الدراسة في مجملها على مجموعة من المفاهيم التي وجب قبل الخوض في تفاصيلها تحديد دلالاتها وسياقات استخداماتها في هذا البحث، وتتمثل هذه المفاهيم في:

الاحتلال الإسرائيلي: تم الاعتماد في هذه الدراسة توصيف "الاحتلال الإسرائيلي" بدلاً من عبارة "الكيان الصهيوني"، حرصاً على تناول القضية الفلسطينية من منظور قانوني وسياسي ينسجم مع الأسس الأكاديمية والمنهجية للبحث العلمي. فالتواجد الصهيوني على الأراضي الفلسطينية منذ سنة 1948 يُعدّ وفقاً للقانون الدولي، شكلاً من أشكال الاحتلال والاستيطان غير الشرعي للأرض الفلسطينية التاريخية.

ويُستخدم مصطلح "الاحتلال" في هذه الدراسة باعتباره أكثر دقة وموضوعية في توصيف الواقع القائم، خاصة وأن مفهوم "الاستعمار" في اللغة العربية قد يحمل دلالات إيجابية مرتبطة بفعل التعمير والبناء، في حين أن الحالة الفلسطينية تعبّر عن نموذج للاستعمار الاستيطاني القائم على تهجير السكان الأصليين وإحلال المستوطنين مكانهم، وهي من أخطر صور الاستعمار المعاصر.

وفي هذا السياق، يُعتبر الاحتلال الإسرائيلي من أبرز النماذج التي لا تزال تمارس سياسات ومظاهر الاستعمار الاستيطاني في فلسطين إلى يومنا هذا، وهي الحالة التي تعالجها هذه الدراسة بالتحليل.

ورغم الاقتناع بمدى تعبير مصطلح "الكيان الصهيوني" عن طبيعة هذا الاحتلال، إلا أنه تم الاعتماد على توصيف "الاحتلال الإسرائيلي" التزاماً بشروط الموضوعية العلمية، التي تقتضي الفصل بين الطابع العاطفي والخطاب الأكاديمي المبني على أسس قانونية ومنهجية. كما أن هذا الاختيار يساعد على الابتعاد عن الخطابات الإيديولوجية أو السياسية، دون أن يعني ذلك بأي شكل من الأشكال التطبيع المفاهيمي أو الاعتراف الضمني بشرعية الاحتلال، بل يندرج ضمن توظيف المصطلحات المتعارف عليها في الأدبيات السياسية والقانونية الدولية.

المقاومة: اعتمدت هذه الدراسة توصيف "المقاومة الفلسطينية" باعتبارها حقاً مشروعاً للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والدفاع عن حقوقه الوطنية والتاريخية، وذلك انسجاماً مع ما تقره القوانين والأعراف الدولية المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها ومقاومة الاحتلال. وتشمل المقاومة مختلف الأشكال والوسائل السياسية والشعبية والعسكرية التي تهدف إلى التحرر وإنهاء الاحتلال.

وقد تم الاعتماد على هذا المفهوم في إطار أكاديمي وقانوني بعيداً عن الطرح العاطفي أو الإيديولوجي، بما ينسجم مع طبيعة الدراسة العلمية و المتطلبات الموضوعية في تناول القضية الفلسطينية وتحليل مختلف أبعادها السياسية و الأمنية.

11/ الإطار المنهجي للدراسة :

إن دراسة هذا الموضوع تتطلب الاعتماد على 3 مناهج أساسية هي:

المنهج الوصفي التحليلي: إن دراسة هذا الموضوع تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة موضوع طوفان الأقصى وانعكاساته على القضية الفلسطينية، حيث يسمح بوصف مختلف التطورات والأحداث المرتبطة بالعملية، مع تحليل أبعادها السياسية والإستراتيجية وانعكاساتها على مسار الصراع الفلسطيني-الصهيوني. كما يساعد هذا المنهج على تفسير طبيعة التحولات التي أحدثتها العملية على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال دراسة العلاقات بين المتغيرات المختلفة وفهم تأثيرها في مستقبل القضية الفلسطينية.

■ كما تم الاعتماد جزئياً على **المنهجين المقارن وتحليل المضمون**، حيث تم توظيف المنهج المقارن من أجل إبراز أوجه الاختلاف والتشابه بين مواقف وتوجهات مختلف الفاعلين الإقليميين والدوليين تجاه عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على القضية الفلسطينية، في حين استُخدم منهج تحليل المضمون لتحليل الخطابات والتصريحات والوثائق السياسية والإعلامية المرتبطة بالموضوع، قصد تفسير مضامينها والكشف عن دلالاتها وأبعادها المختلفة.

12/ الإطار النظري للدراسة:

من أجل تفسير الظاهرة المدروسة وتحليلها، تم الاستعانة بمقاربتين نظريتين تتمثلان في :

■ **1/ النظرية البنائية:** خلافاً للمقاربات المادية التي تفسر سلوك الدول وانطلاقاً من معيار القوة والمصلحة فقط، تؤكد النظرية البنائية على أهمية العوامل اللامادية كالهوية والقيم والخطاب في تفسير طبيعة العلاقات الدولية وتحديد سلوك الفواعل السياسية. فالدول لا تتحرك دائماً وفق الحسابات المادية

البحث، بل تتأثر كذلك بالتصورات الفكرية والمرجعيات القيمة التي تشكل هويتها السياسية والإيديولوجية، وهوما ينعكس بصورة واضحة في مواقفها من القضايا والصراعات الدولية.

وتُعد هذه المقاربة من أكثر المقاربات انسجامًا مع موضوع الدراسة، كونها تساعد على تفسير التباين في المواقف الدولية والإقليمية تجاه عملية طوفان الأقصى والقضية الفلسطينية، إذ أن اصطفاً بعض الدول إلى جانب الكيان الصهيوني، في مقابل دعم دول أخرى للمقاومة الفلسطينية، لا يرتبط فقط بالمصالح السياسية والعسكرية، وإنما يتأثر أيضاً بعوامل الهوية والخطاب والقيم التي تتبناها هذه الدول. فبعض الدول تنطلق في مواقفها من مرجعيات أيديولوجية وتحالفات سياسية تجعلها أقرب إلى دعم الكيان الصهيوني، بينما تستند دول أخرى إلى اعتبارات دينية أو قومية أو إنسانية تدفعها إلى مساندة المقاومة الفلسطينية والدفاع عن القضية الفلسطينية.

كما ساعدت النظرية البنائية في فهم ذكر الخطاب السياسي والإعلامي في تشكيل المواقف الدولية تجاه أحداث طوفان الأقصى، حيث لعب الخطاب دورًا أساسيًا في التأثير على الرأي العام العالمي وتوجيه التصورات حول طبيعة الصراع الفلسطيني-الصهيوني، مما ساهم في بناء مواقف دولية مختلفة تجاه القضية الفلسطينية انطلاقًا من اختلاف الهويات والقيم والتصورات الفكرية لكل فاعل دولي.

2/ نظرية الدور: تركز نظرية الدور على طبيعة الأدوار التي تؤديها الدول والفواعل الدولية داخل النظام الدولي، وكيف تؤثر تصوراتها لمكانتها ووظيفتها في تحديد مواقفها وسلوكها الخارجي. فكل دولة تسعى إلى أداء دور معين يتماشى مع توجهاتها السياسية والإستراتيجية ومكانتها الإقليمية أو الدولية.

وتنسجم نظرية الدور مع موضوع الدراسة ، لأنها تساعد على فهم طبيعة أدوار الفواعل الدولية والإقليمية تجاه عملية طوفان الأقصى والقضية الفلسطينية. فقد لعبت قطر دور الوسيط السياسي في المفاوضات وجهود التهدئة، بينما برز دور مصر في الوساطة وفتح قنوات الاتصال ومحاولة احتواء التصعيد، في حين دعمت الولايات المتحدة الأمريكية الكيان الصهيوني سياسيًا وعسكريًا ودبلوماسيًا. كما ساعدت هذه النظرية في تفسير اختلاف المواقف الدولية انطلاقًا من طبيعة الدور الذي تسعى كل دولة إلى تأديته داخل النظام الدولي.

13/ صعوبات الدراسة :

لا بدّ لأي باحث علمي أن يواجه خلال مسيرته البحثية العديد من الصعوبات والتحديات التي يتوجب عليه تجاوزها والتعامل معها بطريقة علمية سليمة قصد الوصول إلى النتائج المرجوة، وقد تمثلت أبرز الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا في هذا البحث العلمي فيما يلي:

● صعوبة الحصول على مراجع أكاديمية حديثة ومحايدة تناولت تداعيات على مستقبل القضية الفلسطينية، نظراً لحداثة الموضوع وتشابكه مع مواقف سياسية وإيديولوجية مختلفة، الأمر الذي جعل العديد من الدراسات والتحليلات تميل إلى الانحياز بدل الطرح العلمي الموضوعي.

● تميز موضوع الدراسة بالتطور السريع والتغير المستمر للأحداث السياسية والعسكرية المرتبطة بالقضية الفلسطينية، مما فرض على الباحث ضرورة المتابعة اليومية للمستجدات الإقليمية والدولية المرتبطة بموضوع الدراسة.

● صعوبة التحقق من مصداقية بعض المعلومات والأخبار المتداولة، خاصة في ظل الانتشار الواسع للحرب الإعلامية، والأخبار المضللة، وتضارب الروايات بين مختلف وسائل الإعلام الدولية والإقليمية.

● تشعب موضوع الدراسة وارتباطه بعدة أبعاد سياسية وأمنية وقانونية وإنسانية، الأمر الذي تطلب الاطلاع على مصادر ومراجع متعددة من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع وتحليله بصورة علمية متكاملة.

14/ تقسيم الدراسة:

من أجل الإلمام بجميع جوانب هذه الدراسة، تم تقسيم هذه الدراسة إلى 3 فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: يقدم هذا الفصل دراسة شاملة حول عملية طوفان الأقصى من حيث خلفياتها التاريخية ودينامياتها الإستراتيجية، حيث يتناول في البداية الخلفية التاريخية للعملية من خلال تحديد الإطار المفاهيمي لها، ودراسة الأوضاع الداخلية في فلسطين وقطاع غزة قبل انطلاقها، إضافة إلى تحليل السياق الإقليمي والدولي المحيط بها. كما يعالج هذا الفصل تطورات عملية طوفان الأقصى من حيث سماتها ومراحلها وأبعادها المختلفة، مع التركيز على الأبعاد الخاصة بالطرف الفلسطيني والخصائص النوعية للعملية. ويختتم

هذا الفصل بالتطرق إلى الإستراتيجية العملية للمقاومة خلال عملية طوفان الأقصى، من خلال دراسة الإستراتيجية السياسية والتكتيكات المعتمدة والرهانات الإستراتيجية التي واجهتها المقاومة .

الفصل الثاني: يتناول هذا الفصل مواقف مختلف الفاعلين المحليين والإقليميين والدوليين إزاء عملية طوفان الأقصى، حيث يعرض في البداية المواقف الفلسطينية الداخلية من خلال مواقف الفصائل الفلسطينية وموقف السلطة الفلسطينية. ثم ينتقل إلى دراسة أنماط المواقف الإقليمية، خاصة المواقف العربية الرسمية والشعبية، إضافة إلى مواقف القوى الإقليمية غير العربية مثل إيران وتركيا وقطر. كما يتطرق هذا الفصل إلى مواقف الفاعلين الدوليين، من خلال تحليل مواقف القوى الغربية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، إضافة إلى مواقف المنظمات الدولية والقوى الصاعدة وظاهرة الجنوب العالمي.

الفصل الثالث: يخصص هذا الفصل لدراسة انعكاسات عملية طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية، حيث يتناول في بدايته مسار حل الدولتين من حيث الإمكانيات والتحديات القانونية والسياسية في ظل المستجدات الراهنة. كما يناقش فشل مسار حل الدولتين والبدائل المحتملة من خلال إبراز المؤشرات البنيوية والعملية لهذا الفشل، إلى جانب استعراض البدائل المطروحة في مرحلة ما بعد التسويات التقليدية. ويختتم هذا الفصل بدراسة المشاهد المستقبلية للموقف الفلسطيني واستمرار المقاومة، من خلال تحليل مشاهد الإستراتيجية لمرحلة ما بعد الحرب على غزة وإشكالية بناء إرادة وطنية فلسطينية جامعة.

الفصل الأول:

"طوفان الأقصى: دراسة في

الخلفيات التاريخية والديناميات

الإستراتيجية"

تمهيد الفصل

تأتي عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 لتشكّل انعطافة تاريخية كبرى في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، متجاوزةً حدود الفعل العسكري التقليدي لتصبح حدثاً جيوسياسياً أعاد صياغة موازين القوى في المنطقة. إنّ فهم هذا الحدث يتطلب غوصاً عميقاً في الخلفيات التاريخية التي راكمت أسباب الانفجار، وتحليلاً دقيقاً لـ الديناميات الإستراتيجية التي ميزت أداء المقاومة الفلسطينية.

على المستوى التاريخي: لم يكن الطوفان وليد اللحظة، بل جاء كاستجابة حتمية لانسداد الأفق السياسي، وتصاعد سياسات الاستيطان والتهويد في القدس، واستمرار حصار قطاع غزة الذي تحول إلى أكبر سجن مفتوح في العالم. يسعى هذا الفصل إلى تتبع الجذور البنيوية للصراع، وكيف تحولت الممارسات الاحتلالية إلى وقود استراتيجي دفع نحو انفجار شامل أعاد القضية الفلسطينية إلى واجهة الأجندة الدولية بعد محاولات تهميشها.

على المستوى الاستراتيجي: يتميز هذا الفصل بدراسة التحول النوعي في عقيدة المقاومة، حيث انتقلت من إستراتيجية استنزاف الخصم إلى إستراتيجية مهاجمة مفاصل القوة لديه. سنقوم بتفكيك الديناميات التي سمحت للمقاومة بتحقيق تفوق ذهني وعسكري، محطمةً بذلك نظرية الأمن القومي الإسرائيلي القائمة على الردع والإنذار المبكر، ومنتقلةً بالصراع إلى مرحلة المبادأة ونقل المعركة إلى أرض الخصم.

ولإحاطة بكافة جوانب هذا الموضوع، تم تقسيم الفصل الأول إلى المحاور التالية:

- المبحث الأول: يبحث في الأسباب والدوافع التي شكلت البيئة الحاضنة للعملية.
- المبحث الثاني: يتناول السمات الفارقة والتطور الزمني والمراحل الميدانية للهجوم.
- المبحث الثالث: يحلل الإستراتيجية العملية من منظور تكتيكي، مبرزاً الرهانات التي وضعتها المقاومة لتحقيق منجزها التاريخي.

يهدف هذا الفصل بمجمله إلى تقديم مقارنة تحليلية شاملة، تربط بين الماضي كخلفية للصراع، والحاضر كفعل استراتيجي غير قواعد اللعبة الميدانية والسياسية.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لأحداث عملية طوفان الأقصى

لا يمكن قراءة أحداث السابع من أكتوبر 2023 باعتبارها حدثاً عارضاً أو منفصلاً عن سياقه الزمني، بل هي لحظة فارقة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، نضجت ظروفها عبر عقود من المواجهة والتحويلات الإستراتيجية.

إن فهم ديناميات الطوفان يتطلب تفكيك البنية الفكرية والعسكرية التي انطلقت منها العملية، بدءاً من ضبط المصطلحات وتحديد الدلالات الرمزية للتسمية، وصولاً إلى تتبع التراكم الميداني للعمليات التي سبقتها.

بناءً على ذلك، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطالب أساسية؛ نخصص المطلب الأول منها لضبط الإطار المفاهيمي للعملية ودلالات تسميتها، بالإضافة إلى المطلب الثاني الذي سنعالج من خلاله الوضع الداخلي في فلسطين وقطاع غزة أما المطلب الثالث فسنتناول من خلاله السياق الإقليمي والدولي لعملية طوفان الأقصى.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لعملية طوفان الأقصى

تعتبر عملية الضبط المفاهيمي المدخل الأساسي والعتبة المعرفية الضرورية في أي دراسة أكاديمية رصينة؛ فهي البوصلة التي تواجه الباحث والقارئ معاً نحو فهم دقيق للظاهرة المدروسة بعيداً عن الانزلاقات اللغوية أو الميوعة الاصطلاحية التي قد تفرضها التجاذبات السياسية¹.

في حالة حدث ضخم ومعقد مثل طوفان الأقصى، تكتسب هذه الخطوة أهمية مضاعفة، نظراً لكون المصطلح بحد ذاته ساحة للصراع وتعدد القراءات بين أطراف النزاع والقوى الدولية. فالمفهوم هنا لا يصف فعلاً مادياً فحسب، بل يحمل في طياته دلالات شرعية، سياسية، وتاريخية. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا المطلب إلى تفكيك المصطلحات المتداولة واستعراض أبرز التعريفات التي صيغت لوصف هذه العملية من زوايا

¹عزمي بشارة، طوفان الأقصى: السياق، الحدث، والأفاق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2024، ص. 15-22.

متباينة، وذلك لضمان وضعها في سياقها الموضوعي الصحيح ومنع التأويلات العشوائية التي قد تخرج بالبحث عن مساره الأكاديمي¹.

أولاً: تعريف عملية طوفان الأقصى

تعددت المقاربات في تعريف هذه العملية نظراً لضخامة الحدث وتعدد أطرافه، ويمكن تصنيف أهم هذه التعريفات كالتالي:

1. التعريف العسكري (الميداني):

هي عملية عسكرية واسعة النطاق، تميزت بالهجوم المنسق والمتزامن جواً، براً، وبحراً، انطلقت من قطاع غزة في صبيحة 7 أكتوبر 2023، واستهدفت القواعد العسكرية والمستوطنات في منطقة غلاف غزة². ويركز هذا التعريف بشكل أساسي على البعد التقني والميداني للعملية، حيث يبرز كفاءة التنفيذ وعنصر المباغتة وتعدد الأبعاد القتالية، مسلطاً الضوء على الجانب الإجرائي للحدث كفعل عسكري مجرد دون الخوض في الدوافع السياسية أو الأبعاد الأيديولوجية الكامنة وراءه.

2. التعريف السياسي (الاستراتيجي):

تُعرف بأنها ضربة استباقية وتحول استراتيجي في إدارة الصراع، هدفت إلى كسر الحصار المفروض على قطاع غزة وإعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الأجندة الدولية، مع ضرب نظرية الردع الإسرائيلي³. ويتمحور هذا التعريف حول النتائج والغايات الإستراتيجية، حيث لا ينظر للعملية كفعل عسكري معزول، بل كأداة سياسية تهدف إلى تغيير موازين القوى وإعادة صياغة قواعد الاشتباك في المنطقة.

1 حي زبير، "المقاومة والحروب غير المتماثلة: قراءة في تكتيكات طوفان الأقصى"، مجلة السياسات العالمية، الجزائر، جامعة الجزائر 3، المجلد 8، العدد 1، 2024، ص. 45.

2 دنان أبوعامر، المقاومة الفلسطينية: من الدفاع إلى الهجوم الاستراتيجي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2024، ص. 88.

3 إيلان بابيه، أكبر سجن على الأرض: تاريخ المناطق المحتلة، ترجمة: ناصر عفيفي، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2023، ص. 310.

3. التعريف الحقوقي (المقاومة المشروعة):

هي فعل من أفعال المقاومة الوطنية التي كفلتها المواثيق الدولية للشعوب الواقعة تحت الاحتلال، جاءت كرد فعل على الانتهاكات المستمرة للحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني.¹

ويركز هذا الطرح على المشروعية القانونية والأخلاقية للعملية، مبرزاً إياها كحق أصيل في تقرير المصير ومواجهة الاحتلال، مع التشديد على السياق الدفاعي والتحرري للحدث.²

يكمن وجه الاختلاف الجوهرى بين هذه التعريفات في المنطلق الأيديولوجي والزاوية التي ينظر منها كل طرف للحدث؛ فبينما تصفها المصادر الغربية غالباً بمصطلحات مثل الهجوم أو الاعتداء مع التركيز على الضحية والحدث كواقعة منفصلة، تتبنى المصادر العربية والتحليلية مصطلحات العملية العسكرية أو الانتفاضة المسلحة مع التركيز على السياق الزمنى الطويل والمسببات التاريخية. ويعود هذا التباين الجذري إلى تضارب المصالح السياسية واختلاف التكييف القانوني لمفهوم الدفاع عن النفس وحق المقاومة بين القوى الدولية المختلفة.

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن طوفان الأقصى هو عملية عسكرية وأمنية نوعية أطلقتها كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بتاريخ 07 أكتوبر 2023 ضد الاحتلال الإسرائيلي، في ظلّ تصاعد التوترات والأوضاع السياسية والأمنية داخل الأراضي الفلسطينية، خاصة ما يتعلق بالحصار المفروض على قطاع غزة، والانتهاكات المتكررة بحق الشعب الفلسطيني، من قتل واعتقال وتهجير، إضافة إلى الاعتداءات المتواصلة على المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، واستمرار سياسات الاستيطان والاحتلال. وقد جاءت هذه العملية باعتبارها شكلاً من أشكال المقاومة الفلسطينية، حيث هدفت إلى الرد على الممارسات الإسرائيلية وإعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي بعد سنوات من التهميش السياسي والإعلامي.

¹ مهند مصطفى، "ال فشل الاستخباري الإسرائيلي في 7 أكتوبر: قراءة في الأسباب البنيوية"، مجلة قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، العدد 92، 2024، ص. 14

² صقر أبو فخر، "طوفان الأقصى: الصدمة الإستراتيجية والتحولات الكبرى في الصراع"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 137، شتاء 2024، ص. 112

كما شكّلت هذه العملية نقطة تحوّل بارزة في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، نظراً لما نتج عنها من تصعيد عسكري واسع النطاق، وتداعيات سياسية وأمنية وإنسانية وإعلامية أثّرت بشكل مباشر على طبيعة العلاقات والتوازنات الإقليمية والدولية، وأسهمت في إعادة تشكيل المواقف الدولية تجاه القضية الفلسطينية. وقد انعكست آثارها على مختلف المستويات، سواء من خلال التحركات الدبلوماسية، أو المواقف الرسمية للدول والمنظمات الدولية، أو التغطيات الإعلامية العالمية، إضافة إلى تنامي الجدل حول مستقبل القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة وتقرير المصير.

ثانياً: دلالة التسمية (لماذا سميت بطوفان الأقصى؟)

إنّ اختيار مسميات العمليات العسكرية الكبرى في الصراعات المعاصرة لا يخضع للعفوية أو الصدفة، بل يمثل جزءاً أصيلاً من الحرب النفسية والإعلامية. فالمسمى يختزل في طياته الأهداف الإستراتيجية، والدوافع العقائدية، والرسائل الموجهة للداخل والخارج على حد سواء. وتأتي تسمية طوفان الأقصى لتعكس هذه الرؤية الشاملة من خلال الأبعاد التالية:¹

1. الرمزية المكانية (الأقصى):

استهدف هذا المسمى التأكيد على أن المسجد الأقصى المبارك يمثل المحرك الوجداني والوطني الأول للعملية، خاصة في ظل تصاعد السياسات الاستيطانية الهادفة لفرض التقسيم الزماني والمكاني. لقد جاءت التسمية لتضع حداً لمحاولات تغيير الهوية التاريخية للمقدسات وردع الاقتحامات المتكررة التي استفزت مشاعر الفلسطينيين والمسلمين حول العالم.

بهذا المسمى، نجحت المقاومة في نقل الصراع من حيز المطالب المعيشية ورفع الحصار عن قطاع غزة إلى حيز المقدس الوطني والديني الشامل، مما أعطى للعملية زخماً يتجاوز الحدود الجغرافية للقطاع.

¹ نور الدين عفانة، "المقاومة المسلحة في القانون الدولي: طوفان الأقصى نموذجاً"، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الجزائر 1، العدد 4، 2025، ص. 201

2. الرمزية الحركية (الطوفان):

تحمل استعارة الطوفان دلالة لغوية وعسكرية على الاندفاع الجارف والقوة الشاملة التي لا يمكن صدها أو احتواؤها. فهي تشير إلى تدفق بشري وعسكري تجاوز كافة الحواجز المادية والتقنية التي شيدها الاحتلال كالجدار العازل والمنظومات الذكية، بهدف جرف الواقع الأمني القائم وتطهير المنطقة من التجاوزات التي وصلت إلى طريق مسدود بعد عقود من الاحتلال والحصار.

يؤحي مصطلح الطوفان بقدرية الفعل وعنفوانه، وهو ما يخدم البعد السيكلوجي للعملية من خلال تكريس فكرة الانهيار المفاجئ والمروع للمنظومات الدفاعية للطرف الآخر أمام قوة الإرادة الشعبية.

3. الرسالة السياسية (وحدة المصير):

هدفت التسمية إلى تكريس مبدأ وحدة الساحات وكسر العزلة الجغرافية والسياسية التي حاول الاحتلال فرضها على قطاع غزة لعزله عن قضيته الأم. فمن خلال ربط الفعل العسكري المنطلق من غزة بالقدس كهدف ورمز، تم إرسال رسالة حاسمة مفادها أن القدس تظل الخط الأحمر والبوصلة التي توحد كافة الجبهات الفلسطينية، وأن أي مساس بها سيفجر ردود فعل تتجاوز الحدود المحلية.

يكمن الجوهر السياسي هنا في إسقاط إستراتيجية الاستفراد بالمدن الفلسطينية، وإعادة الاعتبار للقدس كقضية مركزية غير قابلة للمساومة، مما أحبط محاولات تصفية القضية عبر المشاريع الإقليمية الضيقة.

المطلب الثاني: الأوضاع الداخلية في فلسطين وقطاع غزة قبيل الطوفان

لا يمكن فصل ديناميات طوفان الأقصى عن البيئة الانفجارية التي سبقتها؛ فقد وصل المشهد الفلسطيني داخلياً إلى حالة من الانسداد التاريخي على كافة الأصعدة. فبينما كان قطاع غزة يئن تحت وطأة حصار بنيوي شامل، كانت الضفة الغربية والقدس تشهدان تسارعاً غير مسبوق في سياسات الاستيطان والتهويد. سيتناول هذا المطلب تشرحاً لهذه الأوضاع من خلال ثلاثة محاور أساسية:

أولاً: واقع الحصار المنهج على قطاع غزة

يُعدّ الحصار المفروض على قطاع غزة من أبرز العوامل البنيوية التي أسهمت في تعميق الأزمة الداخلية وتدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية داخل القطاع، حيث تحوّل إلى منظومة ضغط شاملة تجاوزت بعدها الأمني لتشمل مختلف الجوانب السياسية والإنسانية والاجتماعية. فقد ترتب عن هذا الحصار فرض قيود صارمة على حركة الأفراد والبضائع عبر المعابر، إلى جانب تقييد دخول المواد الأساسية من غذاء ووقود وأدوية ومواد البناء، وهو ما أدى إلى خلق حالة من الانغلاق شبه الكامل وعزل القطاع عن محيطه الخارجي. كما انعكس ذلك بشكل مباشر على البنية الاقتصادية من خلال تعطيل القطاعات الإنتاجية وارتفاع معدلات البطالة والفقر، خاصة في صفوف الشباب، بالتوازي مع تدهور خدمات البنية التحتية، لاسيما في مجالات الكهرباء والمياه والصحة، ما جعل الحياة اليومية داخل القطاع تعتمد على حلول ظرفية غير مستقرة. وإلى جانب ذلك، ساهم استمرار هذه السياسة في تكريس حالة من الهشاشة الاجتماعية وتقييد فرص التنمية، الأمر الذي جعل من الحصار عاملاً مركزياً في إعادة إنتاج الأزمة داخل قطاع غزة وتعميق طابعها البنيوي.

ويجمع الباحثون على أن قطاع غزة تحول منذ عام 2007 إلى ما يشبه السجن المفتوح نتيجة الحصار الإسرائيلي المشدد. هذا الحصار لم يكن مجرد إجراء أمني، بل سياسة إستراتيجية استهدفت تقويض مقومات الحياة الأساسية، حيث وصلت معدلات البطالة إلى أكثر من 45%، واعتماد نحو 80% من السكان على المساعدات الدولية.¹

ويركز هذا الواقع على البيئة الطاردة للاستقرار؛ فالحصار خلق حالة من اليأس الشعبي والضغط الاجتماعي الهائل، مما جعل من الانفجار العسكري خياراً استراتيجياً لكسر حالة الموت السريري للاقتصاد والمجتمع في غزة.

¹ تقرير استراتيجي، "مآلات طوفان الأقصى على النظام الإقليمي العربي"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد 340، 2024، ص. 33

ثانياً: تصاعد التهويد والاستيطان في القدس والضفة الغربية

شهدت الفترة التي سبقت أكتوبر 2023 تصاعداً حاداً في وتيرة الاستيطان، مع انتقال الثقل السياسي في سلطة الاحتلال نحو اليمين المتطرف الذي يتبنى علناً خطط الحسم بدلاً من التعايش. تمثل ذلك في زيادة الاقتحامات للمسجد الأقصى، ومحاولات التهجير القسري في أحياء القدس مثل الشيخ جراح، وتوسيع الصلاحيات الإدارية للمستوطنين في الضفة.¹

فقد شكّلت السياسات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد الجزء الشرقي من مدينة القدس وتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى أحد أبرز العوامل المحفزة للتوتر، حيث تابعت حركة حماس عن تصاعد تحركات المستوطنين اليمينيين الرامية إلى فرض وقائع جديدة داخل المسجد، بما في ذلك محاولات إدخال طقوس دينية واستفزازية تمهيداً لمشروع الهيكل الثالث، وهوما اعتبرته الحركة تجاوزاً لخطوط حمراء لا يمكن القبول بها. كما ساهمت الإجراءات الإسرائيلية المتصاعدة، المتمثلة في تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، وزيادة اقتحامات المستوطنين تحت حماية الشرطة الإسرائيلية، في تكريس حالة من التهديد المباشر للهوية الإسلامية للموقع، الأمر الذي عمّق من حدة التوتر في المدينة المقدسة. وفي هذا السياق، برز هدف حماية المسجد الأقصى من الاعتداءات المتكررة كأحد الدوافع المركزية التي تم الاستناد إليها في تبرير التصعيد، وإعادة صياغة قواعد الاشتباك بما يحدّ من استمرار هذه الانتهاكات.

يُعدّ الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية أحد أبرز أدوات إعادة تشكيل المجال الجغرافي والديموغرافي الفلسطيني منذ عام 1967، حيث لا يقتصر على التوسع العمراني فحسب، بل يشكل مشروعاً سياسياً استراتيجياً يهدف إلى تكريس السيطرة الإسرائيلية على الأرض وتقويض إمكانية قيام كيان فلسطيني متصل جغرافياً. وقد شهد هذا المشروع تصاعداً تدريجياً وممنهجاً، إذ تشير المعطيات إلى وجود ما يزيد عن 140 إلى 150 مستوطنة رسمية، إلى جانب مئات البؤر الاستيطانية غير القانونية التي غالباً ما يتم لاحقاً تسويتها

1 محمد الضيف، "بيان إعلان عملية طوفان الأقصى"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية وثائق أصلية، بيروت، أكتوبر 2023.

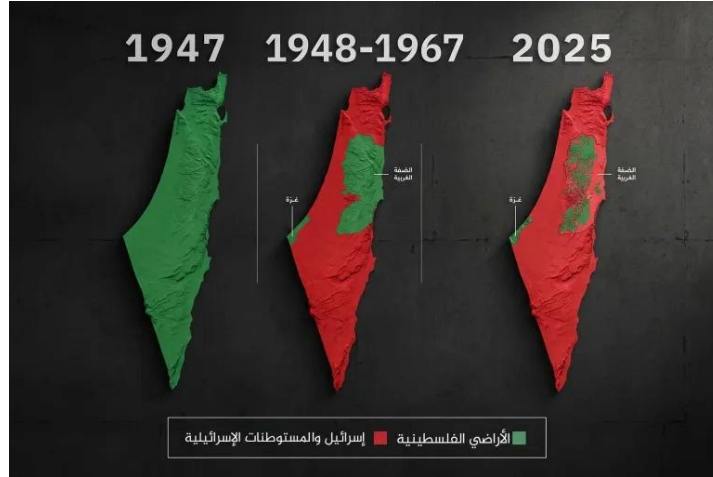
ودمجها ضمن المنظومة الاستيطانية، مع تجاوز عدد المستوطنين في الضفة الغربية دون القدس الشرقية 500 ألف إلى 700 ألف مستوطن.¹

ويعتمد هذا التوسع على مجموعة من الأدوات القانونية والإدارية، أبرزها مصادرة الأراضي، وإعلان مساحات واسعة كأراضي دولة، وتوظيف قوانين مثل أملاك الغائبين، إلى جانب الأوامر العسكرية التي تتيح الاستيلاء على أراضٍ فلسطينية بحجج أمنية أو تخطيطية. كما تُسهّم السياسات الحكومية في تعزيز هذا المسار من خلال دعم البنية التحتية الاستيطانية، وربط المستوطنات بشبكات طرق التفافية، ما يؤدي إلى إعادة هندسة الفضاء الجغرافي عبر عزل التجمعات الفلسطينية وتفتيتها إلى مناطق منفصلة. ونتيجة لذلك، أفضى هذا النموذج الاستيطاني إلى تعميق الاختلال البنيوي في السيطرة على الأرض والموارد، وإلى تقويض أسس التنمية والتواصل الجغرافي الفلسطيني، بما يعزز واقع الهيمنة غير المتكافئة داخل الضفة.

ومنه يبرز هذا المحور استفزاز الهوية والمقدس؛ فالسياسات الاستيطانية لم تعد تكتفي بالسيطرة على الأرض، بل انتقلت إلى استهداف الرموز الدينية والوطنية، مما ولّد شعوراً جمعياً بوجود تهديد وجودي يتجاوز حدود قطاع غزة ليشمل الكل الفلسطيني.

1 الأمم المتحدة، "تقرير حول المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة"، 2023؛ حركة السلام الآن، "تقارير الاستيطان في الضفة الغربية"، 2024.

الوثيقة 1: خريطة تطور السيطرة الجغرافية على الأراضي الفلسطينية بين 1947 و2025.



المصدر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، خرائط توضيحية لتطور السيطرة على الأراضي الفلسطينية بين 1947 و2025، الدوحة، 2025، بتصريف.

تُبرز هذه الخريطة عملية الرصد للتطور التاريخي الذي عرفته الأراضي الفلسطينية منذ سنة 1947 إلى غاية 2025، من خلال تتبع التحولات الجغرافية وتغير أنماط السيطرة على الأرض بين الفلسطينيين وإسرائيل. فهي لا تكتفي بعرض المعطيات بشكل وصفي، بل تعتمد المقارنة الزمنية لإظهار التغير التدريجي في البنية المجالية. ففي سنة 1947 كانت أغلب أراضي فلسطين ذات أغلبية عربية فلسطينية، غير أن إعلان قيام إسرائيل سنة 1948 وما تلاه من حرب وعمليات تهجير أدى إلى تقلص واسع في المجال الفلسطيني. كما تُظهر مرحلة 1948-1967 حالة الانقسام بين قطاع غزة والضفة الغربية، قبل أن تتوسع السيطرة الإسرائيلية بعد حرب 1967. وفي سنة 2025، تعكس الخريطة تصاعد الاستيطان وتفتت الأراضي الفلسطينية إلى مجالات معزولة وغير متصلة جغرافياً، خاصة في الضفة الغربية.

وعليه، فإن وظيفة هذه الخريطة تندرج ضمن رصد التطور التاريخي الممتد للتحولات الجغرافية، وليس تقديم تبرير للأحداث، بما فيها أحداث 2023، وإنما توثيق سياقها المكاني والزمني ضمن مسار طويل من التغيرات البنيوية في الجغرافيا السياسية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

ثالثاً: انسداد الأفق السياسي وتراجع حل الدولتين

شهد مسار حلّ الدولتين، الذي شكّل الإطار المرجعي لعملية التسوية السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين منذ اتفاق أوسلو، تراجعاً تدريجياً انتهى إلى حالة من الجمود شبه الكامل، نتيجة فشل جولات التفاوض المتعاقبة وتآكل الثقة بين الطرفين. فعلى الرغم من المحاولات الدولية والإقليمية لإحياء هذا المسار، خصوصاً خلال قمة كامب ديفيد سنة 2000، ومؤتمر أنابوليس 2007، إلا أن هذه المبادرات لم تفض إلى اتفاق نهائي، بسبب الخلافات الجوهرية المتعلقة بالحدود، والقدس، واللاجئين، والاستيطان. ومع مرور الوقت، تزايدت المؤشرات على أن هذا الخيار لم يعد يحظى بإجماع داخل الساحة السياسية الإسرائيلية، خاصة مع تصاعد نفوذ التيارات اليمينية.

وفي هذا السياق، عبّر عدد من المسؤولين الإسرائيليين عن مواقف تشكك في إمكانية أوجدوى قيام دولة فلسطينية مستقلة، حيث صرّح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في أكثر من مناسبة بأن الدولة الفلسطينية لن تُقام بالشكل الذي يهدد أمن إسرائيل، كما أكد في خطاباته أن السيطرة الأمنية الإسرائيلية يجب أن تبقى في أي تسوية مستقبلية، وهوما يُفرغ مفهوم الدولة من مضمونه السيادي الكامل. كما سبق لوزير الدفاع الأسبق أفيدور ليبرمان أن دعا إلى إعادة النظر في فكرة حل الدولتين، معتبراً أنها لم تعد واقعية في ظل المعطيات الميدانية. وفي السياق نفسه، صرّح وزير المالية بتسليل سموتريتش بأن الشعب الفلسطيني ليس موجوداً كشعب، وهوتصريح يعكس توجهاً رافضاً جذرياً لفكرة الدولة الفلسطينية من أساسها. كذلك دعا وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير إلى توسيع الاستيطان ورفض أي انسحاب من الضفة الغربية، مؤكداً أن الأرض لإسرائيل وحدها.¹

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن تراجع حل الدولتين لم يكن نتيجة فشل تفاوضي فقط، بل أيضاً نتيجة تحوّل عميق في الخطاب السياسي الإسرائيلي نحوتبني رؤية أكثر تشدداً، تعتبر إقامة دولة فلسطينية مستقلة تهديداً استراتيجياً، وهوما أسهم في إغلاق أفق التسوية السياسية ورفع منسوب الاحتقان في المنطقة.

1، الجزيرة نت، تقارير وتصريحات حول مواقف وزراء الحكومة الإسرائيلية المتطرفين من الحرب على غزة، 2024-2025

<https://www.aljazeera.net>

داخلياً، عانى النظام السياسي الفلسطيني من أزمة شرعية ومؤسسية نتيجة استمرار الانقسام وفشل جهود المصالحة، تزامناً مع غياب أي مبادرات دولية حقيقية للحل. هذا الفراغ السياسي أدى إلى تزايد القناعة الشعبية، وخاصة لدى جيل الشباب، بعدم جدوى المسارات الدبلوماسية التقليدية في ظل استمرار التوسع الاستيطاني وتجاهل الحقوق الوطنية.

ويركز هذا الجانب على أزمة البدائل؛ فحين يفقد الفعل السياسي الدبلوماسي أثره على الأرض، وتراجع مكانة السلطة الوطنية في مواجهة التغول الاستيطاني، يصبح اللجوء إلى الفعل الخشن أو المواجهة العسكرية الشاملة هو البديل الوحيد لاستعادة زمام المبادرة.

إن تضافر الحصار الخانق في غزة مع التهويد المتسارع في القدس والانسداد السياسي الشامل، شكّل كتلة حرجة من الضغط لم تكن تنتقل سوى إلى لحظة انفجار كبرى، وهو ما جسده عملية طوفان الأقصى كاستجابة موضوعية لهذه الظروف المركبة.

المطلب الثالث: السياق الإقليمي والدولي

في السياق الإقليمي والدولي، يمكن فهم عملية طوفان الأقصى ضمن تحولات عميقة عرفتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة، خاصة ما يتعلق بإعادة تشكيل موازين التحالفات في الشرق الأوسط. فقد ساهمت الاتفاقيات الإبراهيمية وما رافقها من توسع مسار التطبيع بين عدد من الدول العربية وإسرائيل في خلق بيئة سياسية جديدة، اعتبرها العديد من الباحثين الفلسطينيين والعرب انتقالاً من منطق الصراع التقليدي إلى منطق إدارة الصراع، وهو ما انعكس على تراجع مركزية القضية الفلسطينية في الأجندات الرسمية العربية، دون أن يعني ذلك انتهاء كقضية شعبية أو قانونية.

كما شهدت المنطقة خلال العقد الأخير إعادة ترتيب حادّة في بنية بعض الدول العربية، من بينها الحرب في سوريا التي أدت إلى إنهاك الدولة وتراجع دورها الإقليمي، إضافة إلى التغيرات السياسية في مصر بعد 2013 وما ترتب عنها من انتقال السلطة إلى نظام جديد بقيادة عبد الفتاح السيسي، وهو ما ساهم في إعادة توجيه السياسة الخارجية المصرية نحو أولويات الأمن والاستقرار الداخلي، مع تراجع نسبي لدورها التقليدي في الملف الفلسطيني.

وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار هذه التحولات جزءاً من بيئة إقليمية ودولية أكثر تعقيداً، اتسمت بتزايد النفوذ الدولي في المنطقة، وتعدد الفاعلين الإقليميين، وتراجع وحدة الموقف العربي التقليدي تجاه القضية الفلسطينية، وهوما شكل أحد السياقات العامة التي سبقت عملية "طوفان الأقصى".

أولاً: الأسباب والسياقات

ان طوفان الأقصى بالصورة والأبعاد التي تابعها المواطنون والمراقبون من كل حذب وصوب، تمثل حصيلة شهور من الدراسة والقراءة واستخلاص العبر، لوقائع عديدة ذات محتوى نوعي واستراتيجي، تقارب العام وذلك في إطار خلية نوعية من المخططين والمقاتلين ذوى الخبرة ويتمتعون بقدرات فنية وإستراتيجية متميزة، فمثل هذه العملية المعقدة والمتعددة الأبعاد ليست وليدة الصدفة، كما أنها ليست وليدة فكرة طارئة أو عارضة تستغرق يوماً أو بعض يوم ربما يكون قد ولدت هكذا ولكنها خضعت للنقاش والدراسة والتخطيط المحكم والتنفيذ الأكثر إحكاماً.

ولقد جاء بيان حركة حماس مبيناً رؤيتها لمعركة طوفان الأقصى بقولها: إن معركة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال والاستعمار لم تبدأ في 7 أكتوبر 2023، وإنما بدأت قبل ذلك منذ 105 أعوام من الاحتلال 30 عاماً تحت الاستعمار البريطاني و75 عاماً من الاحتلال الصهيوني، والشعب الفلسطيني كان في سنة 1918 يملك 98.5% من أرض فلسطين ويتمتع بأغلبية 92% من السكان، مقابل ما كان لدى اليهود، والذين أتى معظمهم آنذاك عبر الهجرات الاستيطانية المبكرة، وحتى 1948 قبيل إنشاء الكيان الصهيوني، فبالرغم من أن الاستعمار البريطاني فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود، وسعى لإيجاد البيئة الأفضل للصهاينة¹ لإنشاء كيانهم، وقام بقمع الشعب الفلسطيني وقهره، إلا أن الصهاينة لم يتمكنوا إلا من السيطرة على 6% من الأرض، وأن يكونوا 31.7% من السكان، وقد حرم الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير، وقامت العصابات الصهيونية بارتكاب مجازر بشعة وتطهير عرقي أدى لسيطرتها بالقوة على 77% من أرض فلسطين، وتهجير أكثر من 57 من شعب فلسطين ودمرت أكثر من 500 قرية وبلدة فلسطينية وارتكبت عشرات المجازر بحق شعبنا لدفعه إلى الهجرة خارج

¹ أمين حطيط، "طوفان الأقصى: العبور الاستراتيجي وإسقاط الجدار"، مجلة شؤون الأوسط، بيروت، العدد 165، صيف 2024، ص. 55.

الوطن، وذلك تمهيداً لإنشاء الكيان الصهيوني عام 1948 وفي سنة 1967 احتلت القوات الإسرائيلية باقي أرض فلسطين؛ أي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، فضلاً عن أراض عربية أخرى¹.

لا تختلف أسباب هذه معركة التي أطلقتها حركة حماس ضد كيان الاحتلال الإسرائيلي عن غيرها من العمليات السابقة التي تكون عادة كرد فعل عن الانتهاكات المتواصلة ضد الفلسطينيين ومقدساتهم، فقد أعلن محمد الضيف القائد العام لكتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بدء عملية طوفان الأقصى، رداً على الاحتلال في المسجد الأقصى، وسحل النساء في باحاته، وأيضاً رفض الاحتلال الإسرائيلي عقد صفقة تبادل أسرى إنسانية، وهي لا ترتبط بحدث معين بذاته، كون حجم العملية وتعقيداتها يتطلب استعدادات كبيرة تستغرق فترة زمنية طويلة نسبياً. ولكن توقيت العملية يأتي في سياق فلسطيني وإسرائيلي وإقليمي تتمثل أهم سماته فيما يلي²:

- الهدوء النسبي لجبهة تنظيمات المقاومة في قطاع غزة خاصة حركة حماس التي أبدت قدراً من الانضباط في تعاملها مع عمليات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه إسرائيل.
- كان أبرزها عدم المشاركة في المواجهة الأخيرة بين حركة الجهاد الإسلامي والكيان الإسرائيلي.
- عندما شنت الأخيرة في إطار عملية السهم الوافي، وتصور أن حركة حماس بات أقرب الإدارة السياسية منها إلى الفعل المقاوم.
- استمرار تردّي الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة نتيجة الحصار المستمر منذ قرابة العقدين، والذي فاقم المشكلات المعيشية لسكان القطاع.
- استمرار تقويض دور السلطة الفلسطينية وتهميشها من طرف الحكومة الإسرائيلية وهوما جعل تأثيرها محدوداً جداً في المشهد السياسي والأمني الفلسطيني، واستمرار الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات

1 باسم زبيدي، "طوفان الأقصى: استعادة القضية الفلسطينية في بيئة إقليمية متغيرة"، مجلة السياسات العربية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 65، نوفمبر 2023، ص 7-18.

2 عبد اللطيف بوروي، "تداعيات طوفان الأقصى على التوازنات الأمنية في الشرق الأوسط"، مجلة المفكر، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، المجلد 19، العدد 2، 2024، ص 154.

الإسلامية، وتمكين المستوطنين المتطرفين من انتهاكها، وهو ما شكل عامل استفزاز كبير لقوى المقاومة التي كانت بحاجة لاستعادة الفلسطينيين الثقة فيها، وفي قدرتها على الرد على الانتهاكات الإسرائيلية.

- استمرار اقتحام جيش الكيان الإسرائيلي للمدن والقرى والبلدات الفلسطينية في الضفة الغربية، وشن حملة اعتقالات وهدم للبيوت ومصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات، وقيامه بممارسات استفزازية لها رمزية كبيرة جداً ما كشفت عنه صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، من أقدام مجندين إسرائيليين على أرغام خمس سيدات فلسطينيات في الخليل على نزع ثيابهن وهو ما كان محل إدانة شديدة وتهديد من فصائل المقاومة أنه لن يمر دون رد.
- تصاعد وتيرة مبادرات الهدنة في المنطقة التي أعقبت الاتفاق السعودي الإيراني برعاية الصين، حيث برزت إلى الواجهة في الفترة الأخيرة مبادرة جديدة لإحياء عملية السلام من خال النافذة السعودية والتي تحدثت عن وجود مفاوضات عبر الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة علاقات بين المملكة وإسرائيل.
- توقيت عملية طوفان الأقصى يتزامن مع ذكرى حرب أكتوبر 1973 بدلالاتها التاريخية المتنوعة، والتي تذكر بالانتصار العربي على الاحتلال الإسرائيلي.
- وممارسة الخداع الاستراتيجي ما شكل صدمة للإسرائيليين في الحالتين، وحجم الخسائر البشرية الكبيرة في الجانب الإسرائيلي.¹

¹ سيف الدين عبد الفتاح، "البعد القيمي والديني في خطاب المقاومة: طوفان الأقصى نموذجاً"، مجلة الدراسات الإستراتيجية، عمان، المجلد 4، العدد 1، 2024، ص. 90.

المبحث الثاني: تطورات طوفان الأقصى: السمات، المراحل، والأبعاد

المطلب الأول: الفواعل الفلسطينية

تُعتبر حركة حماس وجناحها العسكري كتائب عز الدين القسام بقيادة محمد الضيف من أبرز الفاعلين في تنفيذ عملية "طوفان الأقصى" في 7 أكتوبر 2023، باعتبارها العملية التي شكّلت تحولاً نوعياً في مسار الصراع مع إسرائيل من حيث الحجم والأهداف. غير أنّ هذه العملية لم تكن معزولة، بل شاركت فيها أيضاً فصائل فلسطينية أخرى، على رأسها سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إلى جانب أشكال من الإسناد المحلي داخل قطاع غزة، تمثلت في تنسيق ميداني وتكامل عملياتي بين مجموعات مقاومة مختلفة.

وفي السياق الأوسع، يمكن فهم هذه العملية ضمن ما يُعرف بمحور المقاومة، الذي يضم قوى إقليمية وحركات مسلحة تتقاطع في مواجهة إسرائيل، ويقدم أشكال دعم سياسي وعسكري ولوجستي متفاوتة. وفي مقدمة هذا المحور تأتي حركة حماس كفاعل سياسي وعسكري رئيسي في قطاع غزة، إلى جانب كتائب عز الدين القسام باعتبارها الذراع العسكري الأكثر تنظيمًا وتخطيطًا، فضلاً عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري سرايا القدس، التي لعبت دوراً مباشراً في العمليات الميدانية داخل قطاع غزة خلال التصعيد، بما يعكس مستوى من التنسيق والتكامل بين الفصائل الفلسطينية في إطار المواجهة مع الاحتلال.

حيث تبدو ملامح الطرف الفلسطيني في المعركة الدائرة على النحو التالي:

مقاومة فاعلة لكن العبء الناتج عن الخسائر البشرية وشبه انعدام المساعدات الإنسانية طبقاً لوصف المنظمات الدولية المحايدة يشكل ضاغطة هائلة على المقاومة. بيئة المقاومة الإقليمية: ينقسم المسرح الإقليمي تجاه المقاومة إلى ثلاثة¹:

- محور المقاومة والذي يشكل السند الإقليمي الوحيد والفاعل بمعايير المشهد العام للمسرح الإقليمي، لكنه حتى اللحظة قاصر عن فتح أفاق الخروج من المأزق الاستراتيجي.

1 عبد الحليم قنديل، حرب الطوفان: زلزال في قلب الكيان، دار الشروق، القاهرة، 2024.

- محور المساندة الضمنية من الشارع العربي، وهي مساندة لا تتجاوز حتى الآن البعد المعنوي على غرار دور المشاهدين لبطل المسرح.
- محور ما وراء الستار والذي يضم أغلب الأنظمة العربية التي تتلطف على اجتثاث المقاومة الفلسطينية بخاصة ذات التوجه الديني، وهذه الأنظمة تنسق تنسيقاً تاماً مع إسرائيل في تحويل الواقع الإقليمي نحو المنظور غير الصفري.

ثانياً: أبعاد الطرف الصهيوني

- تتمثل الخطوط الرئيسية للتوجه الصهيوني في توافق واسع بين القوى السياسية الحاكمة في إسرائيل على ما يلي¹:
- اجتثاث المقاومة الفلسطينية من قطاع غزة كمقدمة لمنع فضاء هذه الحركة من التنامي في بيئة الضفة الغربية.
- منع قيام كيان فلسطيني يتجاوز في أقصى ملامحه ، وتقتصر صلاحياته على إدارة ذاتية في الشأن الداخلي وتقودها شخصيات تكنوقراطية غير منتمية وذات تربية براغماتية بحتة وترضي الأنساق الاجتماعية الفرعية في المجتمع الفلسطيني ولعل ذلك سيكون جوهر إعادة مناقشة المبادرة العربية لعام 2000، مع تعديلات سيحددها ميدان المعركة.
- توسيع قاعدة التطبيع مع الدول العربية على أساس التحويل التدريجي للصراع من أصوله الصفريّة إلى توجهاته غير الصفريّة، وكلما اتسعت الدائرة غير الصفريّة تراجعت مساحة التناقض العربي الصهيوني تمهيداً لطي المركزية الفلسطينية في العلاقات العربية الصهيونية، وقد يشمل هذا التحويل أبعاداً سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية.
- مواصلة البحث في إيجاد تطبيق غير مكلف القاعدة الدولة اليهودية من خلال التخلي عن أقل قدر ممكن من المساحة الجغرافية الفلسطينية ذات الأكبر قدر من السكان لكن شكل وطبيعة الكيان الفلسطيني

¹وسام الفقعاوي، 7 أكتوبر: مآلات القضية والفعل المقاوم، مركز الهدف للدراسات، دمشق، 2024.

بخاصة إذا تزايد التأييد الدولي لدولة فلسطينية - حتى بتعديلاتها الصهيونية، قد يفتح مجالا لصراع داخلي في الكيان الإسرائيلي، فالقبول بدولة فلسطينية سيفجر خلافا حادا بين القوى الإسرائيلية، وعدم القبول سيخلق مأزقا مع المجتمع الدولي.

ثالثا: الأبعاد الإقليمية

لم تتجاوز الدول العربية مجتمعة على المستوى الرسمي، حدود من التنديد والشجب والإدانة ومناشدة المجتمع الدولي للتدخل والدعوة لعدم التصعيد والحفاظ على أرواح المدنيين من الطرفين.

وعلى مستوى أقل جزئية الخاص ببعض الدول التي لها موقع جغرافي متميز من فلسطين والتي تعرف في التقارير بدول الطوق، وهي مصر والأردن ولبنان؛ فنجد أن مصر قد تركز موقفها الرئيس على رفض فكرة تهجير الفلسطينيين إلى سيناء، إذ أن ذلك يهدد أمنها القومي ويحولها لقاعدة لتهديد أمن إسرائيل كما جاء في تصريح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وكذلك ارتبطت بمصر مسألة المساعدات وإدخالها إلى غزة عبر معبر رفح البري، وقد رصدنا في هذه التقارير عجز الجانب المصري عن إدخال المساعدات الإنسانية الضرورية بسبب تعنت الموقفين الكيان الإسرائيلي والأمريكي، وهو الموقف الذي بررته مصر بمقولة أن غزة خاضعة لحكم وإدارة إسرائيل، وأخيرا وحينما سمح لمصر بإدخال المساعدات تم ذلك بعد جدل طويل مع الولايات المتحدة والأمم المتحدة وإسرائيل، ولم تدخل إلا كميات قليلة للغاية لا تفي باحتياجات القطاع، فضلا عن مرورها من معبر العوجة البري أولا بين مصر وإسرائيل لتفتيشها من قبل جيش الاحتلال أما الأردن، فتركز موقفها في الأسابيع الثلاثة الأولى على خطاب التنديد والدعوة لوقف التصعيد ورفض تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، ثم تقدمت بمشروع قرار للأمم المتحدة لوقف إطلاق النار، تمت الموافقة عليه يوم 27 أكتوبر ولم ينفذ بطبيعة الحال، فإن لبنان كان لها وضع خاص بسبب موقف حزب الله الذي يسيطر على الجنوب اللبناني المتاخم لإسرائيل، والذي أعلن تأييده للعملية من اليوم الأول، كما نشبت بينه وبين جيش الكيان الإسرائيلي مناقشات تزايدت حدتها مع الوقت وراح ضحيتها من قوات حزب الله قرابة 60 قتيل¹.

¹ بوحنية قوي، "المتغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط بعد 7 أكتوبر"، مجلة السياسة والاقتصاد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد 6، العدد 2، 2024.

أما على مستوى الدول البعيدة جغرافياً، والتي منها تونس والجزائر والكويت والعراق وقطر، فقد جاءت مواقفها رافضة للعدوان الإسرائيلي ومناصرة للحق الفلسطيني في المقاومة. ورأت هذه الدول أن الكيان الإسرائيلي ينبغي أن يتحمل المسؤولية عن الموقف بسبب انتهاكاتها المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني. وقد برز في هذه المرحلة دور كل من الجزائر وقطر.

قطر: تأتي قطر في دول الطوق والتفاعل بحضور أخذ يتراجع مع الوقت. الرئيس على كونها أداة اتصال هامة بين حركة حماس والولايات المتحدة وما يذكر في هذا الإطار هو نجاحها في الوساطة للإفراج عن بعض الأسرى.

الجزائر: سندفن شهداءنا هذا المساء في رفح، في غزة وفي كل فلسطين غداً باسم الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم، لتدق أبواب مجلس الأمن بوقف حمام الدم، لن نتوقف حتى يتحمل المجلس مسؤولياته ويفرض النار وعمار بن جامع الممثل الدائم للجزائر في الأمم المتحدة.

اختارت الجزائر منذ انطلاق ملحمة طوفان الأقصى أن تكون الدولة الفلسطينية دبلوماسياً، رغم بعدها الجغرافي، فحاربت على جبهات عدة في المحافل من من خلال التظاهرات الداعمة لنصرة الحق الفلسطيني ورفع الظلم والإبادة غزة، طالبت الجزائر الدول العربية باتخاذ مواقف عملية وحازمة ضد الاحتلال الدول العربية التي تقيم علاقات مع الاحتلال بطرد سفير الكيان الإسرائيلي اقتصادياً عقابية ضد الاحتلال والتحرك بقوة على مستوى مجلس الأمن الدولي مخططات الاحتلال بالتسلل إلى الاتحاد الأفريقي لم تكتف الجزائر بذلك، بل قدمت كل الدعم السياسي والدبلوماسي وحتى القانوني لتحركات جنوب أفريقيا على مستوى محكمة العدل الدولية، على اعتبار أن الجزائر لا تستطيع رفع دعاوى داخل المحكمة الدولية لأنها غير موقعة على اتفاقية روما¹.

¹عمار بن جامع، مداخلات الجزائر في مجلس الأمن حول القضية الفلسطينية (كتاب توثيقي)، منشورات وزارة الخارجية الجزائرية، الجزائر، 2024.

وأخيراً تأتي مجموعة الدول حديثة التطبيع أو السائرة على خط التطبيع، وهي الإمارات والبحرين والمغرب والسعودية، فإن هذه الدول كانت الأسوأ في مواقفها، إذ أنها اكتفت بخطاب يتسم بالحياد البارد أعلنت فيه إدانتها للعنف ودعت للحفاظ على أرواح المدنيين من الطرفين على السواء.

رابعاً: الطرف الدولي وهنا نجد أيضاً أطرافاً أربعة

القوى الدولية الفاعلة وإذا استثنينا الولايات المتحدة المتوافقة مع الكيان الإسرائيلي بنسبة عالية جداً، فإن أوروبا أصبحت أقل انحيازاً من السابق، هي ما تزال منحازة لكن درجة الانحياز تقلص في حدود معينة، وكان آخر شواهد ذلك امتناع بريطانيا عن مساندة أمريكا في مشروع القرار الجزائري في اجتماع مجلس الأمن الأخير والداعي لوقف إطلاق النار.

والملفت للنظر هنا هو موقف الصين التي كررت في مجلس الأمن وفي مرافعتها في محكمة العدل الدولية «حق الفلسطينيين في المقاومة المسلحة، وهو الموقف الذي لم تتجرأ على إعلانه أغلب الدول العربية، بل إن وزير خارجية مصر حرص المجتمع الدولي على المقاومة الفلسطينية واتسق تماماً مع توجهات نيتها هو.

أما الموقف الروسي، فما زال يراوح مكانه، ويحاول أن يتصيد مواقف يستخدمها الإعلام الغربي عند تذكيره بما جرى في أوكرانيا، رغم مساندته لوقف إطلاق النار ودعوته للتنظيمات الفلسطينية للقاء في موسكو لتوحيد المواقف.

لعل السمة العامة لبقية قوى المجتمع الدولي هي التعاطف مع المدنيين الفلسطينيين، أي غلبة التعاطف الإنساني دون ربط ذلك بإجراءات سياسية باستثناء بعض المواقف الجنوب أفريقية والبرازيل وكولومبيا وبوليفيا وبعض الدول الأفريقية والآسيوية.

استمرار التعاطف من الرأي العام الدولي مع المدنيين الفلسطينيين وبشكل يشير إلى تزايد هذا التعاطف مع تناقص في التعاطف مع الاحتلال الإسرائيلي بخاصة في الولايات المتحدة وطبقاً المصادر الكيان

إسرائيلي، والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وهي في اتجاهها الأعظم أقرب لموقف الشارع الدولي في التعاطف مع المدنيين الفلسطينيين.¹

المطلب الثاني: السمات النوعية لعملية طوفان الأقصى

لم تكن عملية طوفان الأقصى مجرد جولة قتالية تقليدية تضاف إلى سجل المواجهات السابقة، بل مثلت انعطافة راديكالية في تكتيكات المقاومة الفلسطينية. لقد اتسمت العملية بمجموعة من الخصائص البنيوية والعسكرية التي أخرجتها من إطار رد الفعل إلى إطار المبادأة الاستراتيجية، محققة بذلك انهياراً كاملاً في المنظومات الأمنية والعقائد العسكرية التي استقر عليها الاحتلال لعقود. ويمكن إجمال أبرز هذه السمات فيما يلي:²

أولاً: المباغته الإستراتيجية والسرية المطلقة

تعد هذه السمة حجر الزاوية في نجاح العملية؛ حيث تميزت بقدرة فائقة على تحقيق المفاجأة التامة في بيئة جغرافية تخضع لأعقد أنواع الرقابة التكنولوجية والبشرية. لقد عجزت أجهزة الاستخبارات الموساد، والشاباك، والاستخبارات العسكرية "أمان" عن رصد التحضيرات أو التنبؤ بلحظة الصفر، مما أدى إلى سقوط نظرية الأمن القائمة على الإنذار المبكر. ويمكن تفكيك هذا العنصر إلى الأبعاد التالية:

1. إستراتيجية الخداع المسرحي (التضليل طويل الأمد): اعتمدت المقاومة على صياغة مشهد سياسي يوحي بالرغبة في التهدئة والتركيز على الملفات الاقتصادية والمعيشية لقطاع غزة. هذا الهدوء المخادع دفع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية إلى تبني تقدير موقف خاطئ مفاده أن المقاومة تم ردعها وغير مستعدة لمواجهة شاملة، مما أدى إلى خفض حالة التأهب على حدود الغلاف.

2. تكنولوجيا البدائية في مواجهة الرقابة الذكية: في مواجهة الجدار الفولاذي المزود بمستشعرات الحركة وكاميرات الرؤية الليلية والمنظومات السيبرانية، لجأت المقاومة إلى وسائل اتصال بدائية جداً أرضية

1 محكمة العدل الدولية، القرار التمهيدي في دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل (الإبادة الجماعية)، وثيقة رسمية، لاهي، يناير 2024.

2 حركة حماس، وثيقة "هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟"، المكتب الإعلامي، يناير 2024 (وثيقة رسمية للتحليل الفكري)

وسلكية بعيدة عن شبكة الإنترنت وشبكة أنفاق معقدة. هذا العنصر التكنولوجي المتعمد هو ما منع وحدة 8200 المسؤولة عن التجسس الإشعاعي من التقاط أي ذبذبات أو إشارات توحى بقرب الهجوم.

3. تجزئة المعلومات الحلقات الضيقة: تجلت السرية في حصر ساعة الصفر في دائرة ضيقة جداً من القيادة العليا، وحتى المقاتلين المنفذين لم يتلقوا الأوامر النهائية والخرائط إلا قبل ساعات قليلة من الانطلاق. هذا التكتيك منع أي احتمالية لتسرب المعلومات عبر الجواسيس أو العملاء على الأرض.

4. تحديد أدوات الرصد الضربة الأولى: لم تكن المباشرة زمنية فقط، بل كانت تكتيكية أيضاً؛ حيث بدأت العملية باستهداف دقيق لأبراج الرصد والرشاشات الآلية بمسيرات انتحارية صغيرة وقناصة، مما جعل جيش الاحتلال يفقد عينيه على الحدود في الدقائق الأولى، مما سهل عملية العبور الجماعي.

يبرز هذا العنصر تفوق العقل البشري المقاوم على التقنية؛ فبالرغم من الجدار الذكي والمنظومات السيبرانية، إلا أن الاعتماد على وسائل اتصال بدائية وتضليل استراتيجي طويل الأمد أثبت أن الإرادة والسرية هما السلاح الأمضى في مواجهة الجيوش النظامية.

ثانياً: الطابع الهجين والتركيب العملياتي

اتسمت العملية بكونها هجوماً مركباً عابراً للأبعاد برّاً، بحراً، وجواً؛ فلم تقتصر على الرشقات الصاروخية التقليدية التي اعتادتها المواجهات السابقة، بل تجاوزتها إلى نموذج الحرب الهجينة التي تدمج بين القوة الخشنة والتقنيات التكتيكية المبتكرة. ويمكن تفصيل هذا التركيب العملياتي من خلال المحاور التالية:

1. العبور الجوي المبتكر (سلاح الصقر): مثّل استخدام الطيران الشراعي المزوّد بمحركات قفزة نوعية في الالتفاف على العوائق الأرضية والجدران الإلكترونية. حيث قامت وحدات النخبة بالإبرار الجوي خلف خطوط الدفاع الأولى، مما سمح بمهاجمة القواعد العسكرية من الداخل ومنع وصول التعزيزات، وهو تكتيك يكسر احتكار الجيوش النظامية للأجواء في الصراعات غير المتناظرة.

2. الاختراق البحري والكوماندوز: شمل الهجوم عمليات تسلل بحري متزامنة عبر الكوماندوز البحري، استهدفت شواطئ عسقلان والقواعد البحرية مثل قاعدة زيكيم. هذا التعدد في المحاور أجبر المنظومة الدفاعية للاحتلال على تشتيت جهودها ومواردها في وقت واحد، مما سرّع من وتيرة الانهيار الميداني.

3. الهندسة القتالية وتحطيم الجدار الذكي: لم يكن اختراق السياج الحدودي عشوائياً، بل استند إلى جهد هندسي دقيق شمل تفجير بوابات حديدية وعوائق أسمنتية في أكثر من 80 نقطة متباعدة. هذا التزامن الجغرافي في الاختراق جعل من المستحيل على القوات البرية للاحتلال سد الثغرات أو احتواء التدفق البشري والعسكري للمقاتلين.

4. التكامل السيرياني والإشاري: تزامناً مع الهجوم المادي، نُفذت هجمات سيبرانية وإلكترونية استهدفت تعطيل منظومة الرؤية للاحتلال؛ حيث تم تحييد كاميرات المراقبة، وتعطيل الرشاشات الآلية التي يتم التحكم بها عن بُعد، وقطع خطوط الاتصال بين الوحدات الميدانية وقيادة الألوية، مما أغرق القوات المدافعة في حالة من العزلة المعلوماتية.

تعكس هذه السمة النضج العسكري وتحول المقاومة من خلايا قتالية إلى جيش شعبي منظم يمتلك أسلحة إشارة، وهندسة، ونخبة، وقدرة فائقة على القيادة والسيطرة تحت النار. إن القدرة على إدارة معركة متعددة الأبعاد تُمثل تطوراً نوعياً في تكتيكات الحروب غير المتناظرة، حيث أثبتت المقاومة قدرتها على تنسيق هجوم معقد يتطلب مهارات لوجستية وعملية تضاهي، بل وتتفوق في لحظة الاشتباك، على جيوش نظامية متطورة.

ثالثاً: تحطيم عقيدة الردع ونقل المعركة :

تعد الجرأة في نقل مسرح العمليات بالكامل إلى داخل المناطق التي يسيطر عليها الاحتلال منطقة غلاف غزة من أبرز السمات الجيو-عسكرية لعملية "الطوفان". فلم تكتفِ المقاومة بالدفاع من خلف الخطوط، بل بادرت بالسيطرة الميدانية على مواقع عسكرية ومستوطنات لفترات زمنية معتبرة، مما أدى إلى تهشيم صورة الجيش الذي لا يقهر وإحداث صدمة وجودية عميقة. ويمكن تحليل هذا التحول من خلال النقاط التالية:

1. تقويض أعمدة العقيدة الأمنية الردع والإنذار والحسم: قامت العقيدة العسكرية للاحتلال تاريخياً على منع وقوع المعركة داخل حدوده نقل المعركة لأرض الخصم. الطوفان عكس هذه الآلية تماماً؛ حيث انهارت منظومة الردع بفشل الحواجز المادية في منع الهجوم، وفشلت منظومة الإنذار بالعمى الاستخباراتي، وغاب الحسم السريع أمام قدرة المقاتلين على السيطرة والبقاء داخل المواقع لساعات طويلة.

2. إسقاط مفهوم المناطق الآمنة: من خلال اجتياح القواعد العسكرية الحصينة مثل قاعدة إيريز وكرم أبوسالم والمستوطنات، نجحت المقاومة في تحويل غلاف غزة من منطقة عازلة تحمي الداخل المحتل إلى ساحة معركة مفتوحة. هذا الاختراق الجغرافي أثبت أن التحصينات التكنولوجية والجدران الخرسانية لا يمكنها توفير أمن مطلق في مواجهة إرادة الاختراق.

3. السيطرة المكانية والأثر المعنوي: إن بقاء المقاتلين داخل المستوطنات والمواقع العسكرية لعدة أيام في بعض النقاط، وخوض اشتباكات من مسافة صفر، نزع عن جيش الاحتلال صفة السيطرة المطلقة. هذا المشهد صور المقاتلين داخل المواقع العسكرية أعاد صياغة الوعي الجمعي الفلسطيني والعربي حول إمكانية التحرير، وفي المقابل، رسخ شعور الهزيمة والانكسار لدى الطرف الآخر.

4. شلل الجبهة الداخلية والنزوح الجماعي: لأول مرة منذ عام 1948، تسببت عملية عسكرية فلسطينية في إخلاء عشرات المستوطنات بشكل كامل ونزوح مئات الآلاف من المستوطنين نحو الداخل. هذا التحول جعل الجبهة الداخلية للاحتلال جزءاً مباشراً من المعركة، مما فرض ضغوطاً اقتصادية واجتماعية هائلة على صانع القرار السياسي والعسكري.

يركز هذا الجانب على البعد السيكولوجي للعملية؛ فالمقاومة لم تعد تدافع عن غزة من داخلها، بل أصبحت تهاجم العمق الأمني للاحتلال، مما قلب موازين القوى النفسية وجعل المستوطن يشعر بفقدان الأمان الدائم في أرض اعتبرها محصنة. إن تحطيم صورة القوة هو في الحقيقة انتصار معنوي يسبق الانتصار المادي، إذ إنه يضرب الأساس الذي قام عليه الكيان وهو الأمن المطلق لمواطنيه، محولاً إياهم من حالة الهجوم والاستيطان إلى حالة الدفاع والهروب.

رابعاً: استراتيجية "تبييض السجون (أخذ الأسرى) :

شكل أسر عدد كبير من الجنود والضباط والمستوطنين سمة إستراتيجية فارقة في عملية طوفان الأقصى؛ إذ لم يكن الأسر مجرد نتيجة ثانوية عفوية للمواجهة الميدانية، بل كان هدفاً عملياً مخططاً له بدقة متناهية ضمن عقيدة الأسر التي تتبناها المقاومة الفلسطينية. ويمكن رصد أبعاد هذه الإستراتيجية في النقاط التالية:

1. خلق الورقة الضاغطة في ملف الأسرى: استهدفت العملية بشكل مباشر وضع حد لمعاناة آلاف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، من خلال حيازة عدد كبير من الرتب النوعية ضباط وجنود ومن فئات مختلفة، مما يمنح المقاومة قدرة عالية على المناورة والمطالبة بتبويض السجون إخلاء كامل الأسرى الفلسطينيين مقابل هؤلاء الأسرى.

2. تعقيد الحسابات العسكرية والسياسية للاحتلال: أدى وجود عدد كبير من الأسرى داخل قطاع غزة إلى إرباك صانع القرار العسكري الإسرائيلي، حيث فرض قيوداً معقدة على كثافة النيران، وحدد مسارات الاجتياح البري، وجعل قضية حياة الأسرى أولوية قصوى تتصارع مع الأهداف العسكرية الأخرى مثل القضاء على المقاومة، مما خلق شخراً بين المستويين السياسي والعسكري.

3. تدويل القضية وتفعيل الجبهة الداخلية للعدو: تحول ملف الأسرى إلى أزمة وطنية واجتماعية كبرى داخل الكيان الصهيوني، حيث ضغطت عائلات الأسرى عبر تظاهرات حاشدة لإجبار الحكومة على التفاوض. هذا الضغط الشعبي يمثل جبهة ثانية تُستنزف فيها الحكومة الإسرائيلية سياسياً وأمنياً.

يمثل هذا الفعل الاستثمار السياسي للجهد العسكري؛ فالأسرى حولوا العملية من مجرد هجوم عسكري عابر إلى أزمة وطنية كبرى ومستمرة، مما قيد خيارات الاحتلال العسكرية وجعل قضية الثمن حاضرة في كل تحركاته. إن إستراتيجية الأسر في الطوفان تجاوزت مفهوم التبادل المحدود لتصل إلى مستوى المساومة الإستراتيجية على ثوابت الصراع.

خامساً: الرمزية السياسية والدينية الشاملة :

تميزت العملية بأن رسائلها لم تكن محلية مرتبطة بقطاع غزة أو فك حصاره فقط، بل كانت عابرة للحدود والساحات الجغرافية، حيث ارتبطت مباشرة بالانتهاكات المستمرة في المسجد الأقصى والقدس والضفة الغربية. وتتجلى هذه الشمولية في الأبعاد التالية:

1. استعادة مركزية القدس في الصراع : جاءت التسمية طوفان الأقصى لتعيد ربط الفعل العسكري في غزة بالبعد الديني والوطني للمقدسات في القدس. هذا الربط أحبط إستراتيجية الاحتلال الهادفة ل تفتيت القضية وجعل غزة مجرد مشكلة إنسانية معزولة، والقدس مجرد ملف استيطاني صامت.

2. التمرد على مشاريع التصفية والتطبيع : جاءت العملية كفعل اعتراضى صاحب ضد محاولات تصفية القضية الفلسطينية عبر مسارات التطبيع الإقليمي التي حاولت القفز فوق الحقوق الوطنية الفلسطينية. لقد أثبت الطوفان أن الاستقرار في المنطقة يمر حتماً عبر حل عادل للقضية الفلسطينية، وأنه لا يمكن بناء تحالفات أمنية إقليمية على حساب الحقوق المسلوبة.

3. إحياء روح المقاومة الشاملة: نجحت العملية في توحيد الشعور الوطني الفلسطيني في الداخل والشتات، وأعادت الروح لمفهوم وحدة الساحات غزة، الضفة، القدس، الداخل المحتل، والشتات، مما جعل الاحتلال يواجه تحدياً وجودياً شاملاً لا تكتيكياً محدوداً.

تبرز هذه السمة وحدة المصير الفلسطيني؛ حيث نجحت المقاومة في إعادة الاعتبار للقدس كمركز وجوهر للصراع، وأثبتت أن أي محاولة لعزل غزة عن سياقها الوطني أو الديني، أو تهيمش القضية دولياً، هي محاولة محكومة بالفشل أمام قوة الفعل المقاوم الذي استطاع قلب الطاولة على كل التوازنات السياسية القائمة.

المطلب الثالث : مراحل عملية طوفان الأقصى .

لا يمكن قراءة عملية طوفان الأقصى كحدث عسكري خاطف انتهى بانتهاء لحظة الصدمة الأولى، بل هي هندسة عسكرية متكاملة خضعت لتخطيط زمني دقيق وتقسيم مرحلي مدروس. فمنذ انطلاق الرشقة الصاروخية الأولى في فجر السابع من أكتوبر 2023، كشفت العملية عن تسلسل تكتيكي يهدف إلى شل قدرات الخصم وتجريده من ميزات التكنولوجيا والدفاعية عبر مراحل متداخلة.

إنَّ هذا التقسيم المرحلي يعكس المرونة العملياتية للمقاومة الفلسطينية؛ حيث انتقلت بسلاسة من مرحلة التمهيد الناري الكثيف إلى مرحلة الاختراق المادي للجدران والحواجز، وصولاً إلى السيطرة الميدانية المباشرة على القواعد العسكرية والمستوطنات في منطقة غلاف غزة. لم يكن الهدف من هذا التسلسل الزمني مجرد إحداث خسائر مادية، بل كان يهدف بالدرجة الأولى إلى إحداث انهيار نسقي في منظومة القيادة والسيطرة لدى جيش الاحتلال، وتأمين أوراق قوة إستراتيجية الأسرى تضمن للمقاومة التفوق في مراحل الصراع اللاحقة.

أولاً: مرحلة التمهيد الناري والتعمية الاستراتيجية :

تعتبر هذه المرحلة العصب الحيوي لنجاح العملية برمتها؛ فبدونها لم يكن لعمليات العبور اللاحقة أن تتحقق بهذا القدر من الكفاءة. انطلقت هذه المرحلة في تمام الساعة 06:30 صباحاً، واعتمدت على فلسفة عسكرية تقوم على إغراق العدو بالمعلومات والمخاطر لدفعه نحو الشلل الإدراكي. ويمكن تفصيلها وفق المحاور التالية:

1. الإستراتيجية العسكرية (الإغراق الصاروخي والسيبراني):

- الإغراق الصاروخي: أطلقت المقاومة ما يقارب 5000 صاروخ في الساعة الأولى، استهدفت العمق الإسرائيلي والمطارات والقواعد العسكرية. لم يكن الهدف تدميراً فحسب، بل كان ستاراً نيرانياً كثيفاً يجبر منظومات القبة الحديدية على الاستنفاد، ويدفع جنود الاحتلال في القواعد الحدودية للهروب نحو الملاجئ، مما أفقدهم القدرة على مراقبة السياج الحدودي.
- التعمية التقنية (الضربات الجراحية): بالتزامن مع الصواريخ، نفذت وحدات الانتحاريين الجويين المسيرات الصغيرة ضربات استهدفت أبراج الرصد والاتصال ومنظومات الرشاشات الآلية المنصوبة على طول السياج. هذا التكتيك حول الجدار الذكي الذي كلف المليارات إلى كتلة صماء فاقدة للبصر والقدرة على الرد الفوري.

2. البُعد السياسي (صدمة القرار وزعزعة الثقة):

- إحداث الفراغ القيادي: من الناحية السياسية، هدفت هذه المرحلة إلى نقل الأزمة فوراً إلى طاولة صناع القرار في تل أبيب. فتوقيت الهجوم في يوم عيد وفي الصباح الباكر، مع كثافة النيران غير المسبوقة، خلق حالة من التخبُّط بين المستويين السياسي والعسكري، مما أخرج صدور أوامر التعبئة العامة لعدة ساعات ثمينة استغلتها المقاومة في التمدد الميداني.
- رسالة كسر قواعد الاشتباك: سياسياً، أرسلت هذه الضربة رسالة حاسمة بأن زمن الرشقات التحذيرية قد انتهى، وأن المقاومة انتقلت إلى مرحلة فرض الحقائق على الأرض بالقوة، محطمةً بذلك إستراتيجية الاحتلال القائمة على الهدوء مقابل التسهيلات.

تكمّن عبقرية هذه المرحلة في نجاحها في تحقيق العى الاستراتيجي؛ فبينما كان الاحتلال يبحث عن مصادر النيران الصاروخية في السماء، كانت قوات النخبة قد بدأت بالفعل في قص الأسلاك الشائكة على الأرض. إنّ دمج القوة النارية التقليدية مع الحرب السبرانية البدائية استهداف الكاميرات بالقناصة والمسيرات أثبت أن التفوق التكنولوجي يصبح عبئاً على صاحبه إذا ما فقدت السيطرة على أدوات الرصد والاتصال.

تُعد هذه المرحلة الأثر الأعظم في بنية العملية؛ ففيها انتقلت المقاومة من دور المهاجم الخاطف إلى دور القوة المسيطرة التي تُدير الأرض وتتحكم في مفاصلها العسكرية والمدنية داخل حدود الغلاف. بدأت هذه المرحلة فور نجاح العبور، واستهدفت تثبيت واقع ميداني جديد يُربك حسابات الاحتلال ويمنح المقاومة أوراق قوة غير مسبقة.

ثالثاً: مرحلة السيطرة المكانية والاستحواذ الاستراتيجي (تثبيت الواقع)

تجاوزت هذه المرحلة مفاهيم الكر والفر التقليدية في حروب العصابات، لتنتقل إلى مفهوم العمليات الهجومية الشاملة. حيث نجحت وحدات النخبة في السيطرة على مساحات واسعة من غلاف غزة، محولةً إياها من منطقة عمق أمني للاحتلال إلى ساحة مواجهة مفتوحة تدار بإرادة المقاومة. ويمكن تحليل أبعاد هذه المرحلة وفق المحاور التالية:

1. الإستراتيجية العسكرية (شل القيادة والسيطرة):

- إسقاط المقار السيادية: ركزت المقاومة في هذه المرحلة على اقتحام وتحييد المقار القيادية الكبرى، وعلى رأسها مقر قيادة فرقة غزة في معسكر رعيم. هذا الاستهداف لم يكن عشوائياً، بل استهدف قطع الدماغ المدبر عن الأطراف الميدانية، مما أدى إلى فقدان جيش الاحتلال للقدرة على إصدار الأوامر المنسقة لوحداته المنتشرة، وهو ما يُعرف عسكرياً بالانهيار النسقي.
- تطهير القواعد العسكرية: شملت هذه المرحلة السيطرة على قواعد إيريز، زيكيم، كرم أبوسالم، فجّة، والاستيلاء على معدات عسكرية حساسة ووثائق استخباراتية، مما منح المقاومة تفوقاً معلوماتياً ميدانياً في الساعات الأولى، ومكّنها من نصب كمائن للتعزيزات التي حاولت الوصول لاحقاً.

2. البُعد السياسي والرمزي (الاستحواذ على الأسرى):

- أخذ الأسرى كهدف استراتيجي: تُوجت هذه المرحلة بعمليات أسر واسعة النطاق شملت رتباً عسكرية رفيعة وجنوداً ومستوطنين. سياسياً، حوّل هذا الفعل طوفان الأقصى من مجرد هجوم عسكري إلى أزمة وطنية وجودية داخل الكيان الصهيوني. لقد أصبح الأسير هو الورقة التي تفرض على المجتمع الدولي والاحتلال التفاوض، وتُعيد ملف تبييض السجون الفلسطيني إلى واجهة الأحداث العالمية.
- تحطيم الوعي الاستيطاني: السيطرة على المستوطنات مثل سديروت، كفار عزة، بئري لساعات طويلة أدى إلى انهيار العقد الاجتماعي بين المستوطن ودولته القائم على توفير الأمن المطلق. سياسياً، أثبتت هذه السيطرة أن مشروع الاستيطان في الغلاف هش وقابل للانهيار، مما أدى إلى نزوح جماعي غير مسبوق غير الخارطة الديموغرافية للداخل المحتل.

تكمن أهمية هذه المرحلة في كونها حوّلت الفعل القتالي إلى رصيد سياسي. فالمقاومة لم تكتفِ بالقتل أو التدمير، بل سعت للاستحواذ على الأرض، على الأسرى، وعلى الصورة الذهنية. إنَّ بقاء المقاتلين داخل المواقع العسكرية وتصوير عملياتهم من الداخل كان بمثابة حرب نفسية موازية، أكدت للاحتلال وللعالم أنَّ المقاومة قد انتقلت من مرحلة الدفاع عن حدود غزة إلى مرحلة التهديد المباشر لسيادة الكيان في العمق.

الشكل رقم 01: خريطة توضيحية لمحاور العبور والاختراق في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة (7 أكتوبر 2023)



المصدر: تقارير "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، خريطة توضيحية لمحاور العبور، الدوحة، 2023.

تُبرز هذه الخريطة التوضيحية محاور العبور والاختراق التي اعتمدتها كتائب القسام خلال عملية طوفان الأقصى بتاريخ 7 أكتوبر 2023، حيث تُظهر الامتداد الجغرافي لعمليات التسلسل انطلاقاً من قطاع غزة نحو المستوطنات والمواقع العسكرية الإسرائيلية المحاذية للقطاع. كما توضح الخريطة تعدد محاور الهجوم وتنوعها، الأمر الذي يعكس مستوى عاليًا من التخطيط والتنسيق الميداني، إضافة إلى القدرة على تجاوز التحصينات الأمنية والعسكرية التي أقامها الاحتلال على طول الحدود مع قطاع غزة. وتكشف المعطيات الواردة في الخريطة عن نجاح المقاومة الفلسطينية في تحقيق اختراقات عميقة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ما ساهم في إرباك المنظومة الأمنية الإسرائيلية وإظهار هشاشة الإجراءات الدفاعية رغم التطور التكنولوجي والعسكري الذي تتمتع به إسرائيل. وعليه، تعكس هذه الخريطة البعد الاستراتيجي للعملية، باعتبارها نقطة تحول مهمة في طبيعة الصراع الفلسطيني-الصهيوني وفي موازين الردع الميداني بالمنطقة.

المبحث الثالث: إستراتيجية المقاومة في عملية طوفان الأقصى

تتميز الحروب اللامتناهية باستخدام الطرف الأضعف في معادلة الصراع تكتيكات غير تقليدية تقوم على عنصري المرونة والتكيف على نحو يجعله يغير من استراتيجياته وفقاً لطبيعة المعركة ففي حالة الهجوم، يلجأ الطرف الأضعف في معادلة الصراع إلى الاعتماد على الهجمات الانتحارية والعبوات الناسفة، والصواريخ، والمسيرات المحلية الصنع، واستخدام التكنولوجيا المحدودة والمتاحة أما في حالة الدفاع، فيعمل على توظيف معرفته بالبيئة المحلية، والاستفادة من التضاريس والمناطق الجغرافية التي تعزز قدراته الدفاعية، فضلاً عن العمل على التعبئة والتنشئة السياسية والمعنوية بالنسبة إلى المقاتلين.

المطلب الأول: الإستراتيجية السياسية للمقاومة.

ركزت حركة حماس خلال معركة طوفان الأقصى على عدة مسائل منها: الأولى تتمثل في توضيح مبررات المعركة وأسباب اندلاعها: ذكر إسماعيل هنية في كلمة ألقاها في مؤتمر للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقوله هناك ثلاث تطورات سبقت طوفان الأقصى سبقت 07 من أكتوبر الطور الأول هو تهديم القضية الفلسطينية على مستوى العالم ... والأمر ثاني جاء من قلب الكيان الصهيوني خطوة خطيرة ومتطرفة دينياً وقومياً، وضعت على رأس أولوياتها حسم معركة القدس والأسرى، وتهويد الضفة الغربية، واستمرار حصار غزة والأمر الثالث

استمرار اعتقال الآلاف من الأسرى إن إسرائيل رسمت 3 أهداف ، وهي القضاء على المقاومة واستعادة الأسرى والتهجير من غزة باتجاه الأراضي المصرية .

يمكن الإشارة إلى مجموعة من الدوافع والأسباب التي تقف خلف قيام المقاومة الفلسطينية بعملية طوفان الأقصى، كما يلي:

أولاً: تخفيف الحصار عن غزة

جاء هجوم حماس في ظل اعتماد الكيان الإسرائيلي إستراتيجية السيطرة والإخضاع من الخارج، التي يمارسها الكيان الإسرائيلي ضدها منذ أن تولت الحكم بعد انتخابات 2006. قامت هذه الإستراتيجية على ثلاث ركائز رئيسية، وهي¹:

أ- الحصار الهادف إلى تقليص قدرة الحركة على تطوير قدراتها العسكرية وتكريس قناعة لدى الفلسطينيين بأن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية تحت حكم حركة حماس ستظل بائسة، مقارنة بالأوضاع في الضفة الغربية.

ب- شن عمليات عسكرية بهدف ضرب مقدرات حماس العسكرية حال تعاظمت رغم الحصار وردعها عن شن عمليات عسكرية انطلاقاً من القطاع، ومعاقبها وتدفعها ثمن العمليات التي تشنها الفصائل الأخرى حركة الجهاد الإسلامي بالأساس انطلاقاً من القطاع.

ج- التحكم بوتيرة التصعيد مع حماس عبر تدخل وسطاء إقليميين، سيما في أعقاب الجولات القتالية، مع السماح بإحداث تحسن طفيف على الأوضاع الاقتصادية، وقد يكون أحد أهم أسباب هذه العملية رغبة حماس في إحباط هذه الإستراتيجية، أو على الأقل تقليص الأثمان التي تدفعها الحركة في إطارها عبر فرض معادلة جديدة مع الاحتلال، ودلل هجوم حماس "على خطأ افتراض جيش ومخابرات الاحتلال أن حماس معنية بشكل أساس بالحفاظ على حكمها في القطاع وأنها غير معنية بمواجهة عسكرية .

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، استراتيجيات المقاومة الفلسطينية: الأبعاد السياسية والعسكرية، مجلة قضايا الشرق الأوسط 22 العدد 12 (2023)، ص. 65-66

ثانيا : الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين

تعد قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال من العوامل التي دفعت حركة حماس لشن هجومها الذي أسفر عن أسر جنود أحياء وخطف جثث قتلى ونقلهم إلى داخل قطاع غزة. ي خسارتها هذا الحكم. التمهيد الظروف أمام التوصل لصفقة تبادل أسرى تفضي إلى الإفراج عن جميع الأسرى في سجون الاحتلال. وتعززت دافعية حماس لشن هذا الهجوم غير المسبوق علي العمق الإسرائيلي بعدما أسهمت توجهات وزير الأمن القومي للكيان الاسرائيلي المتطرف، إيتمار بن غفير، وتصميمه على الدفع نحو تدهور ظروف اعتقال آلاف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

خلال عهد هذا الوزير واجه الأسرى سلسلة من الإجراءات والخطوات التصعيدية التي قام بها والتي تمثلت في سحب الكثير من الحقوق التي تحصل عليها الأسرى سابقا، فضلا عن تقليص المياه وفرض إجراءات عقابية والسعي لإقرار قانون يجيز إعدام الأسرى. وتدرج حركة حماس مدى اهتمام الجمهور الفلسطيني بقضية الأسرى، فضلا عن أن هناك الآلاف من قادة وعناصر الحركة الذين اعتقلوا في سجون الاحتلال بعد تنفيذهم عمليات عسكرية بناءً على توجهات قيادة الحركة . كذلك، لا بد من تذكر أن عددًا كبيرًا من القيادات الحمساوية المؤثرة في القرار هم من الذين أفرج عنهم في صفقة تبادل الأسرى الأخيرة صفقة شاليط، أووفاء الأحرار وفقا للجانب الفلسطيني، التي تمت في 2011 بوساطة مصرية وخلال رئاسة نتنياهو للحكومة، والتي أسفرت عن تحرير 1027 أسيرًا فلسطينيًا مقابل الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط ، وقد تعهد هؤلاء القادة والتمروا بتحرير باقي الأسرى¹.

ثالثا: وقف انتهاكات المسجد الأقصى

لم يكن من سبيل الصدف أن تطلق حركة حماس على هجومها المباغت على العمق الإسرائيلي طوفان الأقصى؛ حيث جاء هذا الهجوم بعد تصعيد حكومة اليمين المتطرف عدوانها على المسجد، وإحداث طفرة في زيادة أعداد المستوطنين المقتحمين له أشار تقرير صدر عن محافظة القدس إلى أن عدد المقتحمين منذ مطلع العام 2023 تجاوز الأربعين ألفا، في ظل تشديد سياسة القمع ضد الفلسطينيين الذين يعمرن المسجد

¹ سيف الدين عبد الفتاح، البعد القيمي والديني في الصراع العربي الصهيوني، القاهرة: دار الشروق، 2024.

واعتقالهم وإجبارهم على التوقيع على تعهدات بعدم التوجه إليه مجددًا، وفي الأعياد اليهودية الأخيرة، جرى، وفق مصادر في الأوقاف الإسلامية، اعتداء خطير، وتصعيد في العدوان على المسجد الأقصى، من المستوطنين الذين أدوا خلال اقتحاماتهم ما يعرف بصلاة السجود الملحي . فضلا عن أن حكومة بنيامين نتنياهو- كما كشفت قناة "12" الإسرائيلية - باتت تتعاون بشكل رسمي ومعلن مع حركات الهيكل التي تجاهر بسعيها لتدمير المسجد وتدشين الهيكل على أنقاضه، حيث دلت القناة "12" على أن وزارة التراث للكيان الاسرائيلي التي يقودها الوزير عميحاي إلياهو الذي ينتمي إلى حركة القوة اليهودية التي يتزعمها بن غفير شاركت في استيراد أربع بقرات حمراء من ولاية تكساس لاختبارها وفحص ما إذا كانت تنطبق عليها الشروط الفقهية، التي تسمح باستخدامها في تطهير الأقصى قبل تدشين الهيكل على أنقاضه

وكان قادة حركة حماس أكدوا أن المسجد الأقصى خط أحمر، وأن المساس به سيفتح باب الصراع، على آخره، وهذا التشديد على الأقصى نابع من عقيدة حماس الدينية، كما أنه ناشئ عن إدراكها، بوصفها حركة سياسية وطنية، تهمها جدا ثقة الشعب الفلسطيني الأهمية القصوى التي يكنها هذا الشعب للمسجد المبارك، من منطلقات دينية، ومن منطلقات وطنية سيادية، تقديرًا بالغًا، واستراتيجيًا؛ الأمر الذي تنسجم معه تقديرات مراقبين إسرائيليين، ذهبت إلى أن تأجيج الصراع حول القدس وداخلها يمثل تهديدًا وجوديًا لإسرائيلي، وإلى جانب ذلك يقف العامل المعنوي، إذ كانت انتهاكات الاحتلال ومستوطنيه المقدسات الفلسطينية تتم بقدر كبير من الإهانة والاستفزاز، كما في انتهاك جنود الاحتلال المسجد الأقصى، القبلي، بأحذيتهم، وتكسير زجاج نوافذه، فضلا عن إلقاء قنابل الغاز فيه، ثم عرض صور الشباب من المصلين فيه، وهم ممددون على وجوههم. هذا بالإضافة إلى الاعتداء الوقح والقاسي على النساء، والشيوخ، علاوة على الشتائم الموجهة إلى النبي محمد، والشتائم العنصرية إلى العرب الكاشفة عن معتقدات تستبيح دماءهم وأرواحهم، ووجودهم في فلسطين.¹

1 أحمد يوسف، "حركة حماس: دراسة في الفكر والممارسة السياسية (1987-2024)"، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 2024.

رابعاً : دعم المقاومة في الضفة الغربية

أرادت حماس من هذا الهجوم إرسال رسالة إلى جيوب المقاومة في الضفة الغربية خاصة في جنين ونابلس التي تتعرض لعمليات الاغتيال والاعتقال بشكل يومي من قبل الاحتلال أنها ليست وحدها في هذه المواجهة. وجاء هجوم حماس أيضاً في ظل تعاظم وتيرة التوتر بين جيوب المقاومة في الضفة الغربية وأجهزة السلطة الفلسطينية الأمنية، والتي بلغت ذروتها في الأسبوع الأول من أكتوبر 2023 في اشتباكات بين عناصر هذه الأجهزة وعناصر من الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في مخيم نور شمس، قضاء طولكرم، بعد محاولة أمن السلطة الفلسطينية تفريق فعالية للحركة هناك.

خامساً : مواجهة الحكومة المتطرفة للكيان الاسرائيلي

تعتبر الحكومة في الكيان الإسرائيلي هي الأكثر تطرفاً في التاريخ، حيث تضم أحزاباً يمينية دينية قومية متطرفة، ولهذه الأحزاب برنامج أيديولوجي ديني يتعلق بتهويد القدس والسيطرة عليها بشكل كامل وهدم المسجد الأقصى أو إجراء تغييرات حقيقية على وضعه، ولم بعد هذا البرنامج يمثل شعارات المجموعات السياسية ودينية معزولة في المجتمع الإسرائيلي، بل أصبح برنامجاً تتبناه الحكومة وتقرر له ميزانيات وأدوات.

فزعيم التيار الديني سموتريتش وزير المالية، ووزير في وزارة الدفاع، وله صلاحيات شبه مطلقة في الضفة الغربية، وهو في نفس الوقت زعيم مجموعات المستوطنين اليهود في الضفة الغربية كفتيان التلال وغيرهم، وهم يكونون مليشياً شبه عسكرية يمكن أن تشكل تهديداً حقيقياً في الضفة الغربية وتنفيذ برنامجها بشكل مستقل .

في الوقت ذاته، يرأس الوزير المتطرف إيتمار بن غفير وزارة الأمن الداخلي، وله صلاحيات تتعلق بالقدس وبفلسطيني الداخل المحتل عام 1948، وبالأسرى في سجون الاحتلال، وهو يوظف صلاحياته لتحقيق برنامج متعلق بطرد فلسطيني الداخل وفلسطيني شرق القدس من أراضيهم وبيوتهم. ونظراً لكون نتنياهو يملك سوي البقاء في الحكومة والتحالف مع هذه المجموعات المتطرفة، في ظل ما يواجهه من قضايا فساد وانقسام سياسي حاد، فإنه يمنح حلفاءه المتطرفين كل ما يرغبون فيه، من أجل ضمان تماسك حكومته، حصنه الأخير قبل ذهابه للسجن، وعليه فإن مسار تصفية القضية الفلسطينية على يد هذه الحكومة هو برنامج حقيقي وله خطط عمل حكومية .

ويبدو أن حماس بهذا الهجوم أرادت تعجيل الإطاحة بهذه الحكومة، خاصة وأنه قبل هذا الهجوم كانت هناك حالة استقطاب سياسي وتصعد مجتمعي كبير داخل الكيان الإسرائيلي في أعقاب طرح حكومة نتنياهو خطة التعديلات القضائية الهادفة إلى إحكام قبضتها على الجهاز القضائي؛ ما فجر حركة احتجاجات جماهيرية غير مسبوقة، عكسها بشكل خاص إعلان الآلاف من ضباط وجنود قوات الاحتياط التوقف عن أداء الخدمة العسكرية

سادسا : تعطيل مسار التطبيع العربي- الإسرائيلي

حيث أعطت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن الأولوية بتعزيز علاقات التطبيع العربي الإسرائيلي، مع الاقتصار على التعاطي مع القضية الفلسطينية من منظور إنساني تحت مسمى السلام الاقتصادي في مقابل تركيز الإدارة على إزالة العراقيل أمام التطبيع السعودي- الإسرائيلي، حيث كانت الإدارة الأمريكية تعد قبل المعركة زيارة لوزير خارجيتها أنتوني بلينكن لكل من الرياض وتل أبيب لاستكمال مفاوضات التطبيع بينهما.

بعدها تقدمت المباحثات السعودية الإسرائيلية، برعاية أمريكية، للتوصل إلى صفقة تطبيع تتجاهل القضية الفلسطينية. وفي سبتمبر 2023، قال ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لقناة فوكس نيوز الأمريكية إن بلاده تقترب كل يوم من تطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي، وعلى الرغم من أن السعودية أعربت في السابق عن أن أي اتفاق سيتطلب إحراز تقدم نحو إقامة دولة فلسطينية، إلا أن حماس تعارض هذه الخطوة، قائلة إن التطبيع من شأنه أن يخفف الضغط على إسرائيل للاعتراف بالمطالبات الفلسطينية. وفي خطاب متلفز في 7 أكتوبر 2023، انتقد إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحماس الدول العربية التي تتبنى موقفا.¹

المطلب الثاني: التكتيكات المقاومة في عملية الطوفان.

تجاوزت تكتيكات طوفان الأقصى الأنماط التقليدية لحروب العصابات، حيث قدمت المقاومة نموذجاً متقدماً للحروب الهجينة التي تدمج بين الوسائل البدائية والتقنيات الحديثة. لم تكن العملية مجرد اختراق

للسياج، بل كانت سيمفونية عسكرية منسقة اعتمدت على التزامن الدقيق وشل قدرات العدو قبل الاشتباك معه. ويمكن تقسيم هذه التكتيكات إلى أربعة مستويات احترافية:

أولاً: تكتيك الإغراق الناري (استراتيجية الساتر المزدوج)

اعتمدت المقاومة على تكتيك تحييد الحواس كخطوة أولى وحاسمة. فقبل العبور، نُفذت ضربات جراحية استهدفت:

1. أبراج الرصد والاتصال: تم استهدافها بمسيرات انتحارية رخيصة التكلفة وقناصة النخبة، مما قطع بث الكاميرات الحرارية ومجسات الحركة عن غرف العمليات الإسرائيلية.
2. منظومات ترى وتطلق: وهي رشاشات آلية ذكية تحرس الحدود؛ تم تعطيلها تقنياً ومادياً، مما حول الجدار الذكي إلى كتلة صماء لا تستطيع الدفاع عن نفسها.

• النتيجة العملية: خلق هذا التكتيك ما يسمى بالفراغ المعلوماتي؛ حيث فقد القادة الميدانيون القدرة على رؤية ما يحدث على الحافة الأمامية، مما أضر صدور أوامر الاستنفار لعدة ساعات ذهبية.

ثانياً: تكتيك الإغراق الناري والتشبيع (استراتيجية الساتر المزدوج)

استخدمت المقاومة الرشقات الصاروخية الكثيفة أكثر من 5000 صاروخ ليس كأداة تدمير فحسب، بل كساتر ناري تكتيكي:

1. استنزاف الدفاعات: إشغال منظومة القبة الحديدية وتشيت راداراتها، مما وفر مسارات آمنة لتحليق الطيران الشراعي والمسيرات.
2. الضغط النفسي والميداني: إجبار جنود الاحتلال في المواقع الحدودية على البقاء داخل الملاجئ الحصينة، مما سمح لقوات الهندسة بقطع الأسلاك وتفجير البوابات دون تعرضهم لنيران مباشرة.²

¹ حركة حماس، "هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟"، الوثيقة السياسية الرسمية الصادرة عن المكتب الإعلامي للحركة، يناير 2024.

ثالثاً: تكتيك المناورة العابرة للأبعاد (الهجوم المتزامن)

طبقت المقاومة مفهوم تعدد جهات الاشتباك في آن واحد، وهوتكتيك يهدف إلى تشتيت جهد العدو الذهني والعسكري:¹

1. البُعد الجوي (سرب الصقر): استخدام الطيران الشراعي المزوّد بمحركات للإنزال خلف الخطوط الدفاعية، ومهاجمة القواعد العسكرية من الخلف مثل قاعدة رعيم.

2. البُعد البحري (الكوماندوز): تنفيذ عمليات إنزال وتسلسل عبر الشواطئ قاعدة زيكيم، مما أجبر الاحتلال على سحب جزء من قواته البرية لتغطية الساحل.

3. البُعد البري (الاختراق الواسع): فتح أكثر من 80 ثغرة في السياج الأمني في وقت واحد، مما جعل من المستحيل على قوات "التدخل السريع" تحديد نقطة الثقل الرئيسية للهجوم.

رابعاً: تكتيك الالتحام المباشر وحرب الاستنزاف داخل المواقع

بمجرد الوصول إلى القواعد والمستوطنات، استُخدمت تكتيكات القتال في المناطق المبنية (CQB) بمهارة عالية:²

1. تحييد المدرعات: استهداف دبابات الميركافا بعبوات العمل الفدائي وقذائف الياسين 105 من مسافة صفر، مستغلين زوايا الرؤية الميتة للدبابة داخل الشوارع الضيقة والمواقع المزدحمة.

2. تطهير الغرف والملاجئ: استخدام القنابل اليدوية والأسلحة الرشاشة الخفيفة في تمشيط المقار القيادية، مما منح المقاتلين الأخف حركة أفضلية على الجنود النظاميين المثقلين بالعتاد الثقيل.

تكمن قوة هذه التكتيكات في أنها اعتمدت على الإبداع منخفض التكلفة لمواجهة "التكنولوجيا عالية التكلفة". إنّ التنسيق اللحظي بين خمسة أسلحة مشاة، هندسة، جو، بحر، وصواريخ تحت أعين استخبارات

1عدنان أبوعامر، المقاومة الفلسطينية: العقيدة القتالية وتطور الوسائل، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024.

2عبد القادر دحماني، "تأثير الحروب غير المتماثلة على العقيدة الأمنية الإسرائيلية: دراسة حالة فصائل المقاومة الفلسطينية (2008-2024)"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2024.

عالمية، يمثل قمة النضج العسكري ويؤكد أن المقاومة نجحت في تحويل الميدان إلى مختبر للابتكار الحربي الذي كسر مفاهيم الأمن التقليدية.

المطلب الثالث: الرهانات الإستراتيجية للمقاومة في عملية الطوفان

إنَّ أي فعل عسكري بحجم طوفان الأقصى لا يمكن حصره في أبعاده الميدانية فقط، بل هو فعل سياسي بامتياز يهدف لكسر حالة الجمود التاريخي للقضية الفلسطينية. لقد وضعت المقاومة مجموعة من الرهانات الإستراتيجية التي راهنت من خلالها على تغيير موازين القوى وإعادة صياغة قواعد الصراع مع الاحتلال. وتتمثل أبرز هذه الرهانات فيما يلي:

أولاً: رهان تبييض السجون (المساومة الكبرى)

يُعد هذا الرهان المحرك الأساسي لعمليات الأسر الواسعة التي نفذتها وحدات النخبة. راهنت المقاومة على أنَّ حيازة غلة نوعية من الجنود والضباط برتب رفيعة سيجبر الاحتلال، تحت ضغط الشارع والمجتمع الدولي، على الدخول في صفقة تبادل شاملة الكل مقابل الكل¹

تهدف المقاومة من هذا الرهان إلى إنهاء معاناة آلاف الأسرى الفلسطينيين، وتحويل ملف الأسرى من ملف إنساني مُهمَل إلى أزمة أمنية ووطنية داخل الكيان الصهيوني لا يمكن حلها إلا بالرضوخ لشروط المقاومة.

ثانياً: رهان تحطيم جدار الحصار بالردع

راهنت المقاومة على أنَّ توجيه ضربة عسكرية تقوض أمن غلاف غزة وتدفع مئات الآلاف من المستوطنين للنزوح، سيخلق واقعاً يجعل تكلفة استمرار حصار غزة المستمر منذ 2007 أعلى بكثير من تكلفة رفعه².

1 وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية: القضية الفلسطينية نموذجاً، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2024.
2 مريم بن عودة، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه القضية الفلسطينية في ظل التحولات الإقليمية الراهنة"، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة وهران 2، 2024.

الرهان هنا هو فرض معادلة الأمن المتبادل؛ أي أنه لا أمن لمستوطني الغلاف دون رفع الخناق الاقتصادي والمعيشي عن قطاع غزة، وهورهان يهدف لتدمير إستراتيجية الاحتلال القائمة على إدارة الصراع بدلاً من حله.

ثالثاً: رهان وحدة الساحات وإفشال مشاريع التصفية

جاءت العملية في توقيت سياسي حساس شهد محاولات دولية وإقليمية لتجاوز الحقوق الفلسطينية عبر مسارات التطبيع. راهنت المقاومة على أن انفجار الأوضاع في غزة تحت عنوان الأقصى سيعيد ربط غزة بالقدس والضفة والداخل المحتل، ويُفشل أي مشروع يهدف لعزل القضية الفلسطينية عن محيطها العربي والإسلامي¹.

هذا الرهان يهدف لإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الأجندة الدولية، وإثبات أن تجاوز حقوق الشعب الفلسطيني هو وصفة لعدم الاستقرار الإقليمي، مما يُجبر القوى الدولية على إعادة النظر في سياسات تهيمش القضية.

رابعاً: رهان تهشيم صورة الردع الصهيوني

كان الرهان على أن مجرد الاختراق والسيطرة لفترة زمنية كفيل بهدم الأسطورة التي بناها الاحتلال حول جيشه الذي لا يُقهر.

تراهن المقاومة على أن انكسار الهيبة العسكرية سيؤدي إلى فقدان الثقة بين المستوطن ومؤسسته العسكرية، مما يعمق الأزمات الداخلية للاحتلال ويؤدي إلى هجرة عكسية، وهوما يمثل انتصاراً في حرب الوعي والوجود بعيدة المدى².

إنّ نجاح أو فشل هذه الرهانات لا يُقاس بالنتائج الفورية للمعركة، بل بمدى قدرتها على إحداث تغيير بنيوي في الصراع. فالمقاومة من خلال الطوفان لم تراهن على نصر عسكري كلاسيكي ينهي الاحتلال في يوم

1 عبد اللطيف بوروي، "الأبعاد الاستراتيجية لطوفان الأقصى وتأثيرها على مشاريع التطبيع الإقليمي"، مجلة المفكر، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 19، العدد 2، 2024.

2 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "طوفان الأقصى: تقرير استراتيجي حول مآلات الحرب"، الدوحة، تقدير موقف، يناير 2024.

واحد، بل راهنت على إستراتيجية التآكل التراكمي لهيبة الاحتلال وقدرته على الاستمرار في فرض سياساته الاستعمارية دون أثمان باهظة.

خلاصة الفصل

في ختام دراسة الفصل الأول الموسوم بـ طوفان الأقصى : دراسة في الخلفيات التاريخية والديناميات الإستراتيجية، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الجوهرية التي شكلت ملامح هذا الحدث التاريخي الاستثنائي:

- على مستوى الجذور والسياقات: ثبت بالتحليل أن عملية طوفان الأقصى لم تكن مجرد رد فعل عسكري عابر، بل كانت استجابة حتمية لانسداد الأفق السياسي وتراكم السياسات القمعية للاحتلال، خاصة في القدس والمسجد الأقصى، واستمرار الحصار الخانق على قطاع غزة. لقد جاءت العملية لتعيد الاعتبار للقضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني شاملة، محبطةً بذلك كافة مشاريع التصفية والتمهيش الإقليمي والدولي.
- على مستوى السمات والمراحل: كشفت الدراسة أن الطوفان مثل قطعة إستراتيجية مع أنماط المواجهة السابقة؛ حيث تميز بالمباغلة الإستراتيجية والعبور متعدد الأبعاد لقد مرت العملية بمراحل زمنية دقيقة، بدأت ب شل حواس العدو تقنياً، وانتهت ب السيطرة المكانية وتثبيت واقع ميداني جديد حطم أسطورة الردع التي استثمر فيها الكيان الصهيوني عقوداً من الزمن.
- على مستوى الإستراتيجية والتكتيك: أثبتت المقاومة الفلسطينية نضجاً عسكرياً لافتاً من خلال المزاوجة بين السرية المطلقة في التحضير والاحترازية العالية في التنفيذ. إن استخدام تكتيكات الحرب الهجينة مسيرات، طيران شراعي، وحدات نخبة، وسابير مكنها من تحييد التفوق التكنولوجي للاحتلال، محولةً نقاط ضعفها المفترضة إلى نقاط قوة عملياتية أذهلت المراقبين العسكريين دولياً.
- على مستوى الرهانات: لم يكن الطوفان غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحقيق رهانات إستراتيجية كبرى، أهمها استعادة ورقة الأسرى لتبييض السجون، وفرض معادلة أمنية جديدة تكسر الحصار، وإعادة اللحمة الوطنية للجغرافيا الفلسطينية وحدة الساحات، مما جعل من السابع من أكتوبر يوماً تأسيسياً لما بعده في تاريخ الصراع.

بناءً على ما سبق، يتضح أن عملية طوفان الأقصى قد أحدثت زلزالاً في العقيدة الأمنية والسياسية للاحتلال، ممهدةً الطريق لمرحلة جديدة من الصراع، وهوما سيقودنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة لبحث تداعيات العملية ونتائجها على الصعيدين المحلي والدولي، وتحليل الأثر الجيوسياسي الذي خلفه هذا الطوفان في بنية النظامين الإقليمي والعالمي.

الفصل الثاني:

مواقفه الفاعلين المحليين
والإقليميين والدوليين إزاء عملية
طوفان الأقصى

تمهيد الفصل

يمثل الفصل الراهن محاولة تحليلية لاستقراء دلالات عملية «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر 2023) في مستوياتها الثلاثة المتداخلة: المحلية الفلسطينية، والإقليمية العربية وغير العربية، والدولية.

فالعلمية، باعتبارها منعطفاً جيوسياسياً حاداً، لم تكن مجرد صدام عسكري بين فاعلين متقابلين، بل كانت حدثاً كاشفاً أعاد طرح إشكاليات جوهرية تتعلق بشرعية المقاومة وأزمة المشروع الوطني، وهشاشة مسارات التطبيع، وتآكل مصداقية المنظومة الدولية. وعلى الرغم من أن هذه المستويات تبدو في ظاهرها منفصلة، فإنها في حقيقتها تشكل حلقات مترابطة في سلسلة واحدة: فالموقف الفلسطيني الداخلي يتفاعل مع المحيط الإقليمي، والمحيط الإقليمي بدوره يتأرجح بين ضغوطه المحلية وحساباته الدولية، فيما يظل النظام الدولي بمؤسساته وهيمنته الغربية الطرف الأقوى في رسم حدود الممكن والممنوع.

لذلك، يتناول هذا الفصل في مبحثه الأول البنية الداخلية للمشهد الفلسطيني، من خلال قراءة مواقف الفصائل المتباينة وموقف السلطة الفلسطينية وما يحمله من تناقضات بنيوية، فضلاً عن وضعية الرأي العام الغزي بين الالتزام بشرعية المقاومة وثقل التبعات الإنسانية.

وينتقل في مبحثه الثاني لرصد التموضعات الإقليمية، سواء على مستوى الأنظمة العربية المحاصرة بين حساباتها الاستراتيجية ووجدان شعوبها، أو على مستوى القوى غير العربية (إيران، تركيا، قطر) التي وجدت في الأزمة فرصة لإعادة رسم نفوذها.

أما المبحث الثالث فيسلط الضوء على الموقف الدولي، من خلال تحليل انحياز القوى الغربية لإسرائيل وانعكاساته على مصداقية المنظمات الدولية، وكذلك استثمار القوى الصاعدة والجنوب العالمي للأزمة في سياق مواجهة أوسع مع الهيمنة الغربية. ويخلص الفصل إلى استخلاصات تركز على أن العملية كشفت عن أزمة ثقة بنيوية في النظام الدولي، وأن الثمن الأعلى ظلّ — ولا يزال — يدفعه الشعب الفلسطيني.

المبحث الأول: المواقف الفلسطينية الداخلية من عملية طوفان الأقصى

شكّلت عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023 منعطفاً حاداً في تاريخ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وأعادت رسم خارطة التموضعات السياسية لمختلف الفاعلين على الساحة الفلسطينية الداخلية. وقد جلت هذه العملية بوضوح عمق الاستقطاب القائم بين قطبي المشهد الفلسطيني؛ حركات المقاومة من جهة، والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى، فضلاً عن تباين واضح في ردود فعل الفصائل الأخرى وفئات الرأي العام.

ولفهم هذه المواقف فهماً أكاديمياً رصيناً، يتعين تحليلها من خلال مطلبين متكاملين: يتناول الأول موقف الفصائل الفلسطينية بمختلف توجهاتها، فيما يُعنى الثاني بموقف السلطة الفلسطينية وما كشفتته هذه العملية من أزماتها البنيوية العميقة.

المطلب الأول: مواقف الفصائل الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى

أولاً: حركة حماس – الرؤية الاستراتيجية والمنطق التأسيسي

تُمثّل حركة حماس الفاعل المركزي الذي صاغ عملية "طوفان الأقصى" وقادها، وقد جاءت هذه العملية متسقة تماماً مع منطقها التأسيسي القائم على أن المقاومة المسلحة الشاملة هي المسار الحتمي لمواجهة الاحتلال وتحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية¹. وقد أطرت الحركة توقيت العملية في ضوء ثلاثة عوامل محفزة متشابكة: تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى، وتمدد الاستيطان في الضفة الغربية، وما وصفته بـ"الإجهاز الوشيك" على القضية الفلسطينية في ظل مسارات التطبيع العربي-الإسرائيلي المتسارعة².

فقد رأت حركة المقاومة الإسلامية حماس أن عملية طوفان الأقصى تمثل حرباً استباقية فرضتها التطورات الميدانية والسياسية التي سبقت السابع من أكتوبر 2023، حيث برّزت الحركة لجوءها إلى

1 حركة حماس، "الميثاق التأسيسي المعدّل لحركة المقاومة الإسلامية"، مايو 2017، الفقرة 20-25، متاح على :

<https://hamas.ps/ar/post/1985> تاريخ الاطلاع 15 مارس 2024.

2Mkhaimar Abusada, "Hamis and the October 7 Attack: Strategic Rationale and Internal Dynamics", Journal of Palestine Studies, Vol. 53, No. 1, 2024, pp. 40-52.

العمل العسكري بوجود مؤشرات على نية إسرائيل تنفيذ عملية واسعة ضد قطاع غزة واستهداف البنية العسكرية للمقاومة الفلسطينية. وقد ربطت الحركة العملية بجملة من العوامل، أبرزها استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة منذ سنوات، وتصاعد الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، وتزايد عمليات الاعتقال والاعتقال في الضفة الغربية، إلى جانب ما وصفته بمحاولات إسرائيل فرض واقع سياسي وأمني جديد في الأراضي الفلسطينية.

وفي هذا السياق، أكدت الحركة أن العملية جاءت في إطار الدفاع عن الشعب الفلسطيني ومنع إسرائيل من فرض مخططاتها العسكرية، حيث صرح خليل الحية قيادي في حركة المقاومة الإسلامية، وعضو بارز في مكتبها السياسي، ويُعد من الشخصيات الفاعلة في الجناح السياسي للحركة داخل قطاع غزة بأن المقاومة كانت تمتلك معلومات تؤكد وجود نية إسرائيلية لشن عدوان واسع على قطاع غزة واستهداف قيادات المقاومة، مضيفًا أن الحركة قررت المبادرة بالفعل العسكري قبل تنفيذ الاحتلال لخطته. كما اعتبر أن عملية طوفان الأقصى جاءت لإعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية بعد محاولات تهميشها إقليميًا ودوليًا.¹

من جهته، أوضح أسامة حمدان قيادي بارز في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وعضو مكتبها السياسي، ويعد أحد أهم الوجوه الإعلامية والدبلوماسية للحركة على الساحة الدولية. أن الحركة لم تعتبر العملية مجرد رد فعل آني، بل خطوة استراتيجية مرتبطة بتغيرات الميدان الفلسطيني، مؤكدًا أن الاحتلال كان يواصل الاعتداء على القدس والأقصى والأسرى، إلى جانب استمراره في الحصار والتضييق على قطاع غزة، وهو ما جعل حسب تعبيره المواجهة أمرًا حتميًا. كما شددت الحركة في خطابها السياسي والإعلامي على أن العملية استهدفت بالأساس المواقع العسكرية الإسرائيلية والمستوطنات المحيطة بقطاع غزة، وأنها جاءت ضمن حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال وفق ما تعتبره الحركة "حقًا مشروعًا تكفله القوانين الدولية للشعوب الواقعة تحت الاحتلال".²

1 حركة المقاومة الإسلامية حماس، "تصريح رسمي حول أهداف ونتائج عملية طوفان الأقصى"، الموقع الرسمي للحركة، 2023، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2026

2 طوفان الأقصى جاء ردًا على جرائم الاحتلال"، 2023.

إضافة إلى ذلك، حاولت حماس من خلال خطابها السياسي تقديم العملية باعتبارها نقطة تحول في مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث رأت أن "طوفان الأقصى" كسر حالة الردع الإسرائيلية وإعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي بعد سنوات من التراجع السياسي. كما اعتبرت أن العملية كشفت هشاشة المنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وأثبتت - بحسب تصريحات قادتها - قدرة المقاومة الفلسطينية على التخطيط والتنفيذ رغم الحصار والقيود المفروضة على القطاع.

وعلى المستوى الإعلامي، ركزت الحركة على وصف العملية بأنها "رد طبيعي على سياسات الاحتلال"، خصوصاً في ظل تصاعد الاعتداءات على المسجد الأقصى خلال سنة 2023، وتنامي نشاط الجماعات الاستيطانية في القدس والضفة الغربية. كما سعت حماس إلى التأكيد أن اللجوء إلى القوة العسكرية لم يكن خياراً منفصلاً عن السياق السياسي، بل نتيجة لفشل المسارات التفاوضية واستمرار الجمود السياسي للقضية الفلسطينية.

ويرى أن حماس أرادت من خلال هذه العملية الضخمة كسر معادلة الردع وإثبات هشاشة المنظومة الأمنية الإسرائيلية، وهو رهان بالغ الجرأة قرأ من خلاله قادة الحركة أن الحصار الممتد منذ عام 2007 استنزف الطاقة التحملية للمجتمع الغزي وأوصله إلى حافة الانفجار¹

غير أن هذا الرهان الاستراتيجي الجريء واجه، في الوقت ذاته، تساؤلات أخلاقية ووطنية جديدة من داخل الساحة الفلسطينية نفسها، تتعلق بالثمن الإنساني الذي يدفعه المدنيون الغزيون جراء الانتقام العسكري الإسرائيلي الواسع والمدمّر².

وعلى المستوى التنظيمي-الاجتماعي، سعت حماس إلى صون شرعيتها الشعبية في قطاع غزة عبر توظيف منظومتها الخدمية والإعلامية لتقديم العملية بوصفها "انتفاضة استراتيجية شاملة" تستهدف تغيير المعادلة الإقليمية برمّتها. وقد أسهم انتشار الدمار الهائل الناجم عن الحرب في خلق ديناميكية مزدوجة

1 حركة المقاومة الإسلامية حماس، "تصريح رسمي حول أهداف ونتائج عملية طوفان الأقصى"، الموقع الرسمي للحركة، 2023، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2026.

2Azzam Tamimi, Hamas: A History from Within, Olive Branch Press, Massachusetts, 2007, pp. 201-219.

ومتناقضة؛ توليد مشاعر التعاطف والتضامن الشعبي مع المقاومة، لكن مع نمو صامت لتساؤلات حذرة حول جدوى هذه الخيارات وكلفتها الإنسانية الباهظة¹.

ثانياً: حركة الجهاد الإسلامي بين الإسناد والتحفظ

أعلنت حركة الجهاد الإسلامي انخراطها الكامل في عملية "طوفان الأقصى" منذ لحظاتها الأولى، لتعلن بذلك أعلى درجات التوافق الاستراتيجي مع رؤية حماس. وقد كرّست الحركة خطابها على مبدأ أن المقاومة المسلحة ليست خياراً سياسياً قابلاً للنقاش، بل واجب وجودي وديني لا تنازل عنه ولا مساومة عليه².

في المقابل، اتسم موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بدرجة من التعقيد التحليلي؛ إذ أبدت الجبهة دعماً مبدئياً راسخاً لحق المقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلال، مع إبداء تحفظات منهجية علنية على استهداف المدنيين باعتباره ممارسة تتعارض مع الأعراف الأخلاقية ومبادئ القانون الدولي الإنساني³.

أما جبهة النضال الشعبي الفلسطيني وعدد من الفصائل الأصغر، فقد جاءت مواقفها في منطقة رمادية وسطية، تستحضر مبدأ المقاومة دون أن تقدم على موقف صريح وحاسم من تفاصيل العملية⁴.

أما حركة فتح، فقد عكست مواقفها مدى عمق الأزمة التي تعيشها؛ إذ انقسمت قياداتها وكوادرها علناً بين تيار يُساند مبدأ المقاومة ويرفض الانتقائية الغربية في إدانة العنف، وتيار آخر يميل نحو الاصطفاف مع الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية المتحفظ. وقد كشف هذا الانقسام الحاد بجلاء عن أزمة هوية مزمنة تعيشها الحركة، وعن غياب رؤية استراتيجية جامعة تتجاوز التجاذبات الآنية⁵.

1Sara Roy, *Hamas and Civil Society in Gaza: Engaging the Islamist Social Sector*, Princeton University Press, Princeton, 2011, pp. 89-110.

2إسلام أبو عون، "موقف الجهاد الإسلامي من عملية طوفان الأقصى: قراءة في الخطاب والاستراتيجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 233، القاهرة، يناير 2024، ص. 78-83.

3فارس أبو مصطفى، "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وإشكاليات الموقف من المقاومة المسلحة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 139، 2024، ص. 44-49.

4Khaled Hroub, *Hamas: Political Thought and Practice*, Institute for Palestine Studies, Washington D.C., 2006, pp. 72-91.

5Benedetta Berti, *Armed Groups as Providers of Public Goods? Hamas between Violence and Governance in Gaza*, PhD Dissertation, Fletcher School, Tufts University, 2011, pp. 115-140.

ثالثاً: الرأي العام الغزي بين كماشة المعاناة وشرعية المقاومة¹.

يقف المواطن الفلسطيني في قطاع غزة في قلب هذه المعادلة المأساوية؛ فهو الضحية الأولى والأخيرة والأكثر تضرراً من هذا الصراع الوجودي الدامي. لقد وجد الغزيون أنفسهم في مواجهة يومية مع التهجير القسري، وانهيار المنظومة الصحية والتعليمية، ونزيف الأرواح المتواصل، في ظل حصار يُكبّل الحياة من كل جانب وقد كشفت استطلاعات الرأي أن ثمة تمييزاً وجدانياً واعياً لدى المواطنين بين مشروعية المقاومة من حيث المبدأ التحرري، وبين التقييم النقدي لأسلوبها وتوقيتها وتداعياتها. فالتضامن العاطفي الواسع مع فكرة الدفاع عن الكرامة وحقوق تقرير المصير لا يعني دائماً التأييد الأعمى لكل تفاصيل الخيار العملياتي، ولا سيما حين تقع التبعات المباشرة والفادحة على كاهل المدنيين العُزل².

يُفيد تحليل مواقف الفصائل الفلسطينية بأن المشهد الداخلي يتسم بتعددية حقيقية وتباين واضح في الرؤى؛ فبين الإسناد الكامل لحركتي حماس والجهاد، والتحفظات المنهجية لبعض الفصائل اليسارية³، والانقسام الداخلي في فتح، تتجلى بوضوح أزمة المشروع الوطني الجمعي في غياب إطار توافقي يُرسّخ وحدة الهدف مع التعددية في الأسلوب. وبينما تتحمل الفصائل مسؤولية مواقفها السياسية، يبقى المواطن الغزي البسيط هو الشاهد الأكثر إنسانية وصدقاً على هذا المشهد المركّب⁴.

1Fares Akram and Issam Adwan, "Civilian Perspectives on the Al-Aqsa Flood Operation", +972 Magazine, November 2023, available at: <https://www.972mag.com>. Accessed: 20 February 2024.

2منظمة هيومن رايتس ووتش، "غزة: الحصار وتداعياته على السكان المدنيين"، نيويورك، 2023، ص. 18-12.

3حسن خضر، "طوفان الأقصى وإعادة تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 140، 2024، ص. 58-50.

4Khalil Shikaki, "Public Opinion and the October 7 Aftermath: Palestinian Survey Data", Palestinian Center for Policy and Survey Research, Ramallah, December 2023, pp. 8-17.

المطلب الثاني: موقف السلطة الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى

أولاً: الموقف الرسمي ومحدداته البنيوية

وجدت السلطة الفلسطينية نفسها في لحظة السابع من أكتوبر 2023 أمام معضلة وجودية تكشف عن هشاشتها البنيوية العميقة؛ فمن جهة، تلتزم السلطة منذ اتفاقيات أوسلو 1993 بمسار التسوية السياسية والتنسيق الأمني مع إسرائيل بوصفهما ركيزتين لمشروعيتها الدولية. ومن جهة أخرى، يجد الرئيس محمود عباس نفسه في مواجهة رأي عام فلسطيني واسع يرفض ما يعتبره استمرار الاحتلال دون أفق سياسي حقيقي¹.

فقد اعتمدت السلطة الوطنية الفلسطينية موقفًا مختلفًا جذريًا عن موقف حركات المقاومة، وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس، بخصوص عملية طوفان الأقصى، حيث اتسم موقفها منذ البداية بالتحفظ ثم الإدانة السياسية، قبل أن يتطور إلى خطاب أكثر حدة تجاه الحركة.

في الساعات والأيام الأولى للعملية، دعت السلطة إلى ضبط النفس وتجنب استهداف المدنيين، لكنها سرعان ما أصدرت بيانات رسمية عبّرت فيها عن رفضها للعملية المسلحة، معتبرة أن التصعيد العسكري يضر بالقضية الفلسطينية ويمنح إسرائيل مبررات إضافية لتوسيع عملياتها في قطاع غزة. وقد وصف الرئيس الفلسطيني محمود عباس التصعيد بأنه غير مقبول، مشددًا على أن حماية المدنيين الفلسطينيين أولوية، وأن الحل يجب أن يكون سياسيًا وليس عسكريًا².

لاحقًا، اتخذ خطاب السلطة منحى أكثر صرامة تجاه حماس، حيث حملتها مسؤولية التصعيد وما ترتب عنه من حرب واسعة على قطاع غزة، واعتبرت في بعض تصريحاتها أن قرارات حماس أحادية ولا تمثل كل الشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق، استخدمت السلطة في خطابها السياسي والإعلامي توصيفات شديدة، حيث أشارت في بيانات رسمية إلى أن بعض أفعال الحركة تضر بالمصلحة الوطنية الفلسطينية، وذهبت بعض

1 مركز بيسان للبحوث والإنماء، "الانقسام الفلسطيني: جذوره وتداعياته"، رام الله، 2022، ص. 42-28.

2 محمود أبو عامر، موقف السلطة الوطنية الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد السياسي الفلسطيني، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 312، 2024، ص 41-43.

الخطابات السياسية إلى اعتبار أن سياسات حماس ساهمت في تعقيد الوضع الفلسطيني الداخلي وإضعاف الموقف الفلسطيني أمام المجتمع الدولي.

كما برز جدل سياسي وإعلامي واسع بعد تصريحات نُسبت إلى مسؤولين في السلطة الفلسطينية خلال لقاءات وتصريحات دبلوماسية، حيث تم استخدام مصطلحات اعتبرها البعض مثيرة للجدل، من بينها وصف حركة حماس بأنها خارجة عن الشرعية وتسبب في معاناة سكان غزة، وهو ما أثار ردود فعل حادة داخل الساحة الفلسطينية، خاصة من فصائل المقاومة التي اعتبرت أن السلطة تنحاز إلى الطرح الإسرائيلي والدولي الداعي إلى نزع سلاح المقاومة.¹

وفي المقابل، أكدت السلطة الفلسطينية في بياناتها الرسمية على أنها تدعم المقاومة الشعبية السلمية وترفض العنف المسلح، معتبرة أن استمرار الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة أضعف الموقف الفلسطيني في المحافل الدولية، وأعاق جهود تحقيق حل سياسي شامل. كما شددت على أن أولويتها تتمثل في وقف إطلاق النار وحماية المدنيين، والدفع نحو مسار سياسي تحت رعاية دولية.

وعلى المستوى الدبلوماسي، قدمت السلطة الفلسطينية سلسلة من المذكرات والبيانات إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، تدعو فيها إلى وقف الحرب على غزة، وتؤكد على ضرورة احترام القانون الدولي الإنساني، مع تحميل إسرائيل المسؤولية الأساسية عن التصعيد، لكنها في الوقت نفسه انتقدت بشدة عمليات حماس العسكرية باعتبارها غير محسوبة العواقب في السياق السياسي العام.²

وقد تجلّى هذا التناقض الحاد في الخطاب الرسمي للسلطة الذي أثر الغموض المحسوب، إذ رفضت السلطة علناً استهداف المدنيين الإسرائيليين، والمطالبة بوقف العدوان الإسرائيلي على غزة. وقد عكس هذا التأرجح حجم الورطة الاستراتيجية التي تجد السلطة نفسها فيها في ظل غياب أي رؤية سياسية بديلة وقابلة للتطبيق.³

1 وكالة وفا الفلسطينية الرسمية، بيانات رئاسة السلطة الفلسطينية حول حرب غزة 2023.

2 الأمم المتحدة، تقارير ومداخلات الوفد الفلسطيني حول حرب غزة، 2023.

3Diana Buttu, "The Palestinian Authority's Response to October 7: Complicity or Helplessness?", Al-Shabaka Policy Brief, January 2024, pp. 2-8.

ثانياً: أزمة الشرعية وسؤال التنسيق الأمني

كشفت أحداث أكتوبر 2023 عن أزمة شرعية متعددة الأبعاد تُهدد السلطة الفلسطينية في عمقها. فعلى صعيد الشرعية الانتخابية، تعمل السلطة منذ عام 2007 دون تجديد انتخابي لمؤسساتها الرئيسية، مما يجعلها في وضع دستوري وسياسي هش أمام أي منافس. أما على صعيد الشرعية الوطنية، فقد وجهت إليها حماس والجihad الإسلامي اتهامات صريحة وعلمية بالاستمرار في التنسيق الأمني مع إسرائيل في خضم العدوان على غزة¹.

وقد استقطب ملف التنسيق الأمني جدلاً داخلياً واسع النطاق؛ إذ رأت فصائل المقاومة أنه يُشكل خيانةً للمصلحة الوطنية في أحلك لحظاتها، بينما دافعت السلطة عنه باعتباره ضرورةً براغماتيةً لصون مؤسساتها وحضورها والحيلولة دون الفوضى الشاملة في الضفة الغربية. وقد سلّطت هذه الأزمة الضوء بشكل غير مسبوق على إشكالية هيكلية مزمنة تعيشها السلطة: كيف تتوافق مع الاحتلال وتقاومه في آنٍ واحد؟²

ثالثاً: انعكاسات الأزمة على مستقبل السلطة والمسار السياسي

أفرزت عملية "طوفان الأقصى" ضغطاً هائلاً على السلطة الفلسطينية من اتجاهات متعددة ومتزامنة؛ فعلى الصعيد الإقليمي، وجدت السلطة نفسها في موضع دفاعي أمام تصاعد الاهتمام الشعبي العربي بالقضية الفلسطينية، بينما تسعى الدول العربية الرسمية إلى الإبقاء على التوازنات الدبلوماسية القائمة. وعلى الصعيد الدولي، مارست الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ضغوطاً متصاعدة على السلطة لتبني موقف أكثر صرامة إزاء حماس، في مقابل وعود بدعم سياسي وإصلاحات مؤسسية تُعيد للسلطة بعض قدرتها على الفعل³.

1Yezid Sayigh, "Inducing a Failed State in Gaza", Survival: Global Politics and Strategy, Vol. 49, No. 4, 2007, pp. 7-39.

2عزمي بشارة، "طوفان الأقصى وتحولات المشهد الفلسطيني"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2024، ص. 29-45.

3مضاوي الرشيد، "الموقف العربي من غزة والأبعاد الداخلية الفلسطينية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 139، 2024، ص.

وقد ظهر جلياً أن السلطة، رغم حضورها المؤسسي في الضفة الغربية، تفتقر إلى شرعية شعبية وازنة تؤهلها للعودة إلى غزة دون توافق وطني جامع وغطاء دولي حقيقي.

يكشف تحليل موقف السلطة الفلسطينية من عملية "طوفان الأقصى" أنها تعيش أزمة وجودية مركّبة تطال شرعيتها الانتخابية والوطنية والاجتماعية في آنٍ واحد. فبدلاً من أن تنبري هذه اللحظة الحرجة لصياغة مبادرة سياسية جريئة تُعيد للسلطة دورها ومكانتها، وجدت نفسها رهينة لاشتراطات المانحين الدوليين من جهة، وضغوط الشارع الفلسطيني الذي يتطلع إلى خطاب مقاوم من جهة أخرى. وهذا التناقض البنيوي الحاد هو ما يجعل مستقبل السلطة مرهوناً أكثر من أي وقت مضى بمدى قدرتها على التجديد والإصلاح أو مخاطرة الاستبدال.

إن قراءة المواقف الفلسطينية الداخلية في ضوء عملية "طوفان الأقصى" تُفيد بأن الساحة الفلسطينية تعيش حالة انقسام بنيوي متعدد المستويات يتجاوز ثنائية فتح-حماس الكلاسيكية، ليطال الرؤى الكبرى حول طبيعة التحرر وفلسفة الفعل ونماذج الحوكمة. فمن ناحية، تُقدّم فصائل المقاومة نفسها حاملةً للشرعية الوطنية التحررية، بينما تتشبث السلطة الفلسطينية بالشرعية المؤسسية والاعتراف الدولي. وفي غياب إطار وطني جامع يُوحّد هذين الشقّين ويُصالح بين منطقيهما، يظل المواطن الفلسطيني العادي هو الضحية والشاهد والظن في آنٍ معاً. وهذا ما يجعل أي قراءة علمية لهذا المشهد قاصرةً إن تجاهلت البُعد الإنساني الذي يقبع خلف كل موقف وكل خيار وكل تبعة.

المبحث الثاني: المواقف الإقليمية من عملية طوفان الأقصى

لا يمكن قراءة المواقف الإقليمية من عملية "طوفان الأقصى" بمعزل عن السياق الاستراتيجي المحيط بها؛ إذ جاءت هذه العملية في لحظة إقليمية بالغة التعقيد، تتشابك فيها مسارات التطبيع العربي-الإسرائيلي، وتصاعد النفوذ الإيراني، وتحولات أدوار القوى الإقليمية كتركيا وقطر. فضلاً عن ذلك، كشفت هذه العملية بجلاء عن هوة واسعة وعميقة بين المواقف الرسمية لحكومات المنطقة وبين سخونة الرأي العام الشعبي الذي انتفض تضامناً مع الشعب الفلسطيني.

ولفهم هذه التوضعات المتباينة، يُركز في هذا المبحث على تحليل بنيوي يستكشف في مطلبين محوريين رئيسيين: الدول العربية، ثم القوى الإقليمية غير العربية.

المطلب الأول: المواقف العربية الرسمية والشعبية من عملية طوفان الأقصى

أولاً: الأنظمة العربية بين الاعتبارات الرسمية والتفاعلات الشعبي

وجدت الأنظمة العربية الرسمية نفسها في موقف بالغ الحرج إزاء عملية "طوفان الأقصى"؛ فمن جهة، كانت أغلبها منغمسة في مسارات التطبيع مع إسرائيل أو تُبرئ أرضية لها، ومن جهة أخرى، كانت الشعوب العربية تُعبّر بحرارة لافتة عن تضامنها مع غزة في مظاهرات حاشدة امتدت من الرباط إلى بغداد. وقد أفضى هذا التناقض الحاد إلى ما يمكن وصفه بـ"الشلل الاستراتيجي"، حيث أثرت معظم الأنظمة خطاباً دبلوماسياً فضفاضاً يكتفي بالدعوة إلى "وقف التصعيد" وإيصال المساعدات الإنسانية، متحاشيةً أي موقف سياسي يُعرّض علاقاتها مع واشنطن وتل أبيب للاهتزاز¹.

وعلى الصعيد السعودي، كانت المملكة في لحظة السابع من أكتوبر في خضم مفاوضات التطبيع مع إسرائيل التي ترعاها الولايات المتحدة وتضع لها شروطاً متعلقة بالضمانات الأمنية والتعاون النووي السلمي²

¹عزمي بشارة، "الموقف العربي الرسمي من طوفان الأقصى: القيود والهواجس"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، يناير 2024، ص. 12-19.

²Stephane Lacroix and Thomas Hegghammer, "Saudi Arabia and the Palestinian Question After October 7", Middle East Journal, Vol. 78, No. 1, Spring 2024, pp. 23-38.

وقد فرضت عملية "طوفان الأقصى" تجميداً فورياً لهذه المفاوضات، إذ لم يكن في مقدور الرياض مواصلة مسار التطبيع أمام رأي عامها الداخلي الذي أبدى ارتياحاً واضحاً لتحطيم المنظومة الأمنية الإسرائيلية، حتى وإن ظلّ الرأي الرسمي محافظاً على خطابه المحسوب¹.

أما المملكة الأردنية الهاشمية فقد وجدت نفسها في معادلة مخصصة وبالغة الدقة؛ فهي تجمعها معاهدة سلام مع إسرائيل منذ عام 1994، وتتشارك معها حدوداً طويلة، فضلاً عن كون أكثر من نصف مواطنها يحملون أصولاً فلسطينية مُعمّقةً للهاجس الديموغرافي الملكي. وقد دفع هذا الواقع الأردن إلى الإعلان الصريح برفض أي مشاريع تهجير الفلسطينيين نحو أراضيه، بينما حافظ في الوقت ذاته على قنوات الاتصال مع واشنطن وتل أبيب²³.

فقد اتسم الموقف الأردني من عملية طوفان الأقصى وما تلاها من تصعيد عسكري في قطاع غزة بالتحفظ السياسي والدعوة إلى التهدئة الفورية، مع تركيز واضح على البعد الإنساني وخطر توسع الصراع إقليمياً. فقد عبّر الملك عبد الله الثاني بن الحسين في عدة مناسبات عن رفض استهداف المدنيين من الطرفين، محذراً من أن استمرار العمليات العسكرية سيؤدي إلى كارثة إنسانية غير مسبوقة في المنطقة.

كما شددت الدبلوماسية الأردنية على أن الأولوية يجب أن تكون لوقف إطلاق النار وفتح الممرات الإنسانية لإيصال المساعدات إلى قطاع غزة، مع التأكيد على رفض أي محاولات لتهجير الفلسطينيين نحو الأراضي الأردنية، واعتبار ذلك تهديداً مباشراً للأمن القومي الأردني. وفي هذا السياق، ركزت الأردن على البعد القانوني الدولي، معتبراً أن احترام القانون الدولي الإنساني ضرورة ملحة، وأن استهداف المدنيين والبنية التحتية في غزة غير مقبول بغض النظر عن الجهة الفاعلة.

1 مضاوي الرشيد، "المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية في مرحلة ما بعد السابع من أكتوبر"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 140، 2024، ص. 28-36.

2 أحمد الدين، "الموقف الأردني من عملية طوفان الأقصى: الثوابت والمتغيرات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 139، بيروت، 2024، ص. 60-68.

3 Yoel Guzansky and Udi Dekel, "Egypt, Jordan and the Gaza Crisis: Between Security Interests and Political Pressures", INSS Insight, No. 1768, Tel Aviv, November 2023, pp. 2-5.

إضافة إلى ذلك، حافظت الأردن على موقف سياسي داعم لحل الدولتين كإطار وحيد لإنهاء الصراع، دون الانخراط في دعم مباشر لأي طرف عسكري، بما في ذلك الفصائل الفلسطينية، بل دعت إلى العودة للمسار السياسي وتجنب التصعيد العسكري الذي قد يوسع رقعة الحرب في المنطقة.¹

اتسم الموقف المصري بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسي بطابع دبلوماسي نشط يجمع بين إدارة الأزمة ميدانيًا والضغط السياسي لوقف التصعيد، خاصة بالنظر إلى الدور المحوري لمصر في ملف قطاع غزة باعتبارها دولة وسيطة وجارة مباشرة.

فقد أدانت مصر التصعيد العسكري الذي أعقب عملية طوفان الأقصى، ودعت بشكل متكرر إلى وقف إطلاق النار وحماية المدنيين، مع التركيز على ضرورة احترام القانون الدولي الإنساني. كما شددت وزارة الخارجية وهيئة الاستعلامات المصرية على رفض استهداف المدنيين أو تدمير البنية التحتية المدنية في قطاع غزة، مع تحميل الاحتلال الإسرائيلي مسؤولية كبيرة في تفاقم الوضع نتيجة استمرار العمليات العسكرية والحصار.

وعلى المستوى العملي، لعبت مصر دورًا مهمًا في إدارة معبر رفح، حيث قامت بفتح المعبر بشكل متقطع لإدخال المساعدات الإنسانية وإجلاء الجرحى، إضافة إلى استقبال الوفود الدولية وتنسيق جهود الوساطة بين الأطراف المختلفة. كما أكدت القاهرة بشكل واضح رفضها القاطع لأي محاولات لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء، معتبرة ذلك خطأ أحمر يمس الأمن القومي المصري واستقرار المنطقة.

وفي السياق السياسي، لم تؤيد مصر العمليات العسكرية التي نفذتها حماس، بل اعتبرتها عاملاً زاد من تعقيد الأزمة، مع التشديد على أن الحل يجب أن يكون سياسيًا عبر استئناف المفاوضات والتوصل إلى تسوية شاملة على أساس حل الدولتين. وبذلك، حاولت مصر الحفاظ على توازن بين دورها كوسيط إقليمي وضغطها من أجل وقف الحرب وتخفيف المعاناة الإنسانية في قطاع غزة.

1 خالد الزعبي، الموقف الأردني من عملية طوفان الأقصى بين الاعتبارات السياسية والضغوط الشعبية، مجلة الدراسات العربية والإقليمية، المجلد 10، العدد 1، 2024، ص 73-75.

فقد اضطلع الجانب المصري بدور محوري في إدارة الأزمة من خلال التوسط لدى حماس وإسرائيل¹ في ملفات وقف إطلاق النار وصفقات الأسرى وإدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر رفح. وقد حرصت القاهرة حرصاً شديداً على تأطير دورها بوصفه "وساطة إنسانية وأمنية"، لا موقفاً سياسياً يتبنّى طرفاً على حساب الآخر، في ظل رغبتها الثابتة في الإبقاء على هامش علاقتها بكلٍّ من واشنطن وتل أبيب².

اتسم موقف لبنان من عملية عملية طوفان الأقصى والتصعيد العسكري في قطاع غزة بالجمع بين الموقف الرسمي الدبلوماسي الحذر، والانخراط غير المباشر نتيجة وجود فاعلين مسلحين على الساحة الداخلية. فعلى المستوى الرسمي، دعت الدولة اللبنانية إلى وقف فوري لإطلاق النار، وحذّرت من خطورة توسع الحرب إلى الأراضي اللبنانية، خاصة في ظل التوتر المتصاعد على الحدود الجنوبية مع إسرائيل.

كما ركّز الخطاب الرسمي اللبناني على البعد الإنساني، حيث شددت الحكومة على ضرورة حماية المدنيين في غزة، وفتح ممرات إنسانية لإدخال المساعدات، مع التأكيد على أن استمرار التصعيد سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي. وفي هذا السياق، حاول لبنان الالتزام بسياسة "النأي بالنفس" عن الحرب، لتجنب الانزلاق إلى مواجهة شاملة مع إسرائيل.

غير أن الموقف اللبناني تأثر بشكل كبير بوجود حزب الله، الذي أعلن دعمه السياسي والعسكري للفصائل الفلسطينية، وفتح جبهة إسناد في الجنوب اللبناني عبر عمليات محدودة ضد مواقع إسرائيلية، ما جعل لبنان عملياً في حالة توتر أمني مستمر رغم الموقف الرسمي الداعي إلى التهدئة. هذا التداخل بين الدولة والفاعل غير الرسمي جعل الموقف اللبناني معقداً ومتوازناً بين الدعم السياسي للقضية الفلسطينية والخشية من توسع الحرب داخل أراضيه³.

1 عبد الرحمن صلاح، الموقف المصري من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على الأمن الإقليمي، مجلة السياسة الدولية، المجلد 59، العدد 4، 2024، ص 88-90.

2 International Crisis Group, "The Gaza War and Regional Dynamics", Crisis Group Middle East Report, No. 240, Brussels, February 2024, pp. 14-28.

3 علي حمادة، الموقف اللبناني من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على الساحة السياسية والأمنية في لبنان، مجلة الدراسات الشرق أوسطية، المجلد 15، العدد 2، 2024، ص 102-104.

أما الموقف السوري من عملية عملية طوفان الأقصى فقد اتسم بالانحياز السياسي والإعلامي الواضح لصالح الفصائل الفلسطينية، حيث اعتبرت دمشق أن العملية تأتي في إطار "المقاومة المشروعة" ضد الاحتلال الإسرائيلي، وأنها نتيجة طبيعية لاستمرار الاعتداءات والحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

وقد عبّرت الحكومة السورية عن دعمها السياسي الكامل للفصائل الفلسطينية، مع إدانة شديدة للعمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، والتي وصفتها بأنها انتهاكات خطيرة للقانون الدولي الإنساني وجرائم ضد المدنيين. كما شددت دمشق على أن جذور الأزمة تعود إلى استمرار الاحتلال الإسرائيلي وغياب حل عادل للقضية الفلسطينية.¹

إضافة إلى ذلك، تبنت سوريا خطاباً سياسياً ينتقد الولايات المتحدة والدول الغربية بسبب دعمها لإسرائيل، معتبرة أن هذا الدعم يساهم في استمرار الحرب وتفاقم الأوضاع الإنسانية. وعلى الرغم من عدم وجود تدخل عسكري مباشر، إلا أن الموقف السوري ظل منسجماً مع خطاب "محور المقاومة"، الذي يدعم الفصائل الفلسطينية سياسياً وإعلامياً.²

وبذلك يمكن القول إن سوريا اتخذت موقفاً داعماً وواضحاً للمقاومة الفلسطينية، مع تركيز على البعد السياسي والإعلامي دون الانخراط العسكري المباشر في الصراع.

فيما يتعلق بموقف دولة الإمارات العربية المتحدة من تداعيات عملية طوفان الأقصى، فقد اتسم موقفها بدرجة عالية من الانحياز السياسي والدبلوماسي لصالح إسرائيل مقارنة بباقي المواقف الإقليمية. إذ حافظت الإمارات على علاقاتها الرسمية مع إسرائيل في إطار اتفاقيات التطبيع، دون اتخاذ خطوات تصعيدية مثل قطع العلاقات أو تعليق التعاون، وهو ما عُدّ في السياق الإقليمي استمراراً لمسار الشراكة السياسية والأمنية القائمة بين الطرفين. كما ركز الخطاب الرسمي الإماراتي على إدانة التصعيد من مختلف الأطراف والدعوة إلى التهدئة، مع غياب مواقف ضغط قوية ومباشرة تجاه السياسات الإسرائيلية خلال الحرب على غزة، الأمر الذي جعل موقفها يُقرأ في بعض التحليلات بوصفه أقرب إلى دعم سياسي غير مباشر للجانب الإسرائيلي.

1 ناصر يوسف، الموقف السوري من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الاستراتيجية، المجلد 11، العدد 3، 2024، ص 90-92.

2 فاطمة الزهراء بن عيسى، الخطاب السياسي والإعلامي حول عملية طوفان الأقصى: تحليل للمضامين والاتجاهات، مجلة العلوم السياسية والإعلام، المجلد 9، العدد 1، 2024، ص 55-57.

من خلال الحفاظ على الاستقرار في علاقاتها الثنائية معه وعدم تبني مواقف ضاغطة أو تصعيدية ضده. وفي المقابل، اقتصرَت مساهماتها تجاه الجانب الفلسطيني على بعد إنساني وإغاثي، دون أن يرقى ذلك إلى مستوى التأثير السياسي المباشر في مسار الأحداث.¹

ثانياً: انكسار مسار التطبيع والرأي العام العربي

من أبرز ما كشفته عملية "طوفان الأقصى" على الصعيد العربي هو هشاشة مسار التطبيع مع إسرائيل وسرعة تأثره بأي اشتعال في الساحة الفلسطينية. فقد أظهر استطلاع مركز الدراسات الفلسطينية الصادر في نهاية عام 2023 أن نسب رفض التطبيع ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً في كل الدول العربية التي شملها الاستطلاع، حتى في دول التطبيع الرسمي كالإمارات والبحرين والمغرب. وهذا يدل دلالة صارخة على أن ملف القضية الفلسطينية لا يزال يمتلك قدرة استثنائية على تحريك الوجدان الجمعي العربي، بصرف النظر عن التوجهات الرسمية²

وقد أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تضخيم هذه الموجة الشعبية وإضفاء طابع العالمية عليها؛ إذ تحوّلت صور الدمار الغزي ومشاهد المدنيين المدمية إلى رمز إنساني عابر للحدود، أعاد تأجيج مفهوم "التضامن العربي" الذي كان يُحسب أن مرحلة التطبيع قضت عليه.

بيد أن هذا الاتساع الشعبي لم يُترجم إلى ضغط سياسي فعّال نظراً لهيكل الحكم الاستبدادية في معظم دول المنطقة، التي أحكمت قبضتها على الفضاء العام وحالت دون تحوّل الغضب الشعبي إلى رافعة سياسية.

وفي هذا السياق، تبرز تجربة الجزائر باعتبارها حالة استثنائية جديدة بالملاحظة؛ إذ تبنت الجزائر منذ اليوم الأول خطاباً سياسياً صريحاً يدعو إلى تجريم العدوان على غزة، ويُطالب بتدخل دولي لوقف نزيف الدماء.

1 الأمم المتحدة، بيانات وجلسات مجلس الأمن حول الوضع في الشرق الأوسط بما في ذلك القضية الفلسطينية، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، 2023-2024، <https://www.un.org>، تاريخ الاطلاع: 30 ماي 2026

2 رضوان زيادة، "الرأي العام العربي وعملية طوفان الأقصى: دراسة في التحولات والدلالات"، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 46، الدوحة، 2024، ص. 80-95

وقد انسجم هذا الموقف مع الثوابت الدبلوماسية الجزائرية التاريخية المنحازة إلى حركات التحرر، وإن ظلت محدودية ثقلها الإقليمي تُضيق من الأثر الفعلي لهذا الخطاب في الدوائر الدولية¹.

حيث تكشف مواقف الدول العربية أن ثمة فجوة بنيوية راسخة بين الاعتبارات الجيوسياسية للأنظمة من جهة والوجدان الشعبي من جهة أخرى. فحين صممت الأنظمة أو تحدثت بخطاب مُعلّب، تكلمت الشعوب بلغة الاستنكار والدم والشاشات، مُثَبِّتَةً أن القضية الفلسطينية ليست أرشيفاً سياسياً بل هي وجع جيلي حي.

المطلب الثاني: مواقف القوى الإقليمية (إيران، تركيا، قطر)

أولاً: إيران وخطاب "محور المقاومة – التوظيف الاستراتيجي"

لا يمكن فهم الموقف الإيراني من عملية "طوفان الأقصى" دون استحضار منظومة الفكر الاستراتيجي الإيراني القائمة على مفهوم "محور المقاومة" الذي يُعدّ ركيزة سياسة طهران الإقليمية منذ ثورة² 1979.

فقد دأبت إيران على دعم حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي مالياً وعسكرياً، وإن تباينت طبيعة العلاقة بين الحركتين من حيث الحجم والتوقيت³.

وحين اندلعت عملية "طوفان الأقصى"، كان الجدل يتصاعد في الأوساط التحليلية حول مدى سابق علم إيران بتوقيتها وتفاصيلها العملية؛ فرواية طهران الرسمية دأبت على الإقرار بأنها "أطلعت على العملية بعد وقوعها". بيد أن المراقبين الاستراتيجيين يُرجّحون أن إيران كانت على دراية بالتخطيط العام للعملية من دون أن تكون طرفاً في تفاصيلها التنفيذية، وهو ما يتسق مع أسلوبها المعهود في توظيف وكلائها مع الاحتفاظ بهامش من الإنكار المعقول⁴.

² إبراهيم فريجات، "إيران وعملية طوفان الأقصى: قراءة في أبعاد التوظيف الاستراتيجي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 235، القاهرة، مارس 2024، ص. 44-52.

³ Trita Parsi, Treacherous Alliance: The Secret Dealings of Israel, Iran, and the United States, Yale University Press, New Haven, 2007, pp. 241-256.

⁴ Arash Azizi, "Hezbollah, Hamas and the Axis of Resistance After October 7", Current History, Vol. 123, No. 847, 2024, pp. 11-17.

وعلى الصعيد الإعلامي والخطابي، سارعت إيران إلى تأطير العملية بوصفها "انتصاراً استراتيجياً لمحور المقاومة" وتأكيداً على صحة رهانها التاريخي الرافض للتطبيع والمنحاز إلى خيار المواجهة. وقد وظّفت طهران هذا الحدث أيضاً لتعزيز دور حزب الله اللبناني في جبهة الإسناد الشمالية، ولإشغال إسرائيل على أكثر من جبهة في توقيت تجد فيه حسابات الاشتباك المباشر تعقيدات بالغة¹.

ثانياً: تركيا وقطر – الوساطة والخطاب المزدوج

جاء الموقف التركي من عملية "طوفان الأقصى" حافلاً بدلالات مركّبة ومتشعبة؛ فعلى الصعيد الخطابي، لم يتردد الرئيس رجب طيب أردوغان في إدانة العدوان الإسرائيلي بلغة حادة، ووصف حماس بأنها "حركة تحرر" لا تنظيم إرهابي، وهو ما أشعل فتيل توتر دبلوماسي حاد مع تل أبيب تجلّى في سحب السفراء وتجميد التبادل التجاري في قطاعات بعينها².

غير أن الموقف التركي لا يخلو من تناقضات؛ إذ حافظت أنقرة على عضويتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي يضم الولايات المتحدة الراعي الرئيسي لإسرائيل، كما واصلت بعض قنوات التبادل التجاري مع إسرائيل رغم حدة الخطاب السياسي. ويقرأ المحللون هذا التناقض في ضوء السياسة الخارجية التركية متعددة الأوجه التي تُوظّف القضية الفلسطينية لتوسيع نفوذها في الفضاء العربي والإسلامي، مع تجنّب القطيعة التامة التي قد تُكلّفها ثمناً استراتيجياً باهظاً³⁴.

42 عبد الله ياسين، الموقف التركي من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات السياسية، 2024، ص 77-79

2 خالد الجندي، "تركيا وعملية طوفان الأقصى: الخطاب والحسابات الاستراتيجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 236، القاهرة، أبريل 2024، ص 88-96

4 جيفري غولديبرغ ترجمة إبراهيم العريس، "الشرق الأوسط بعد طوفان الأقصى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 35، العدد 141، 2024، ص 7-14

46 محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، موقف دولة قطر من تطورات عملية طوفان الأقصى وسبل خفض التصعيد في قطاع غزة، تصريح رسمي لوزارة الخارجية القطرية، 2023، ص 1-2.

أما قطر، فقد وجدت نفسها في موقع المحرك الأمثل لقنوات الوساطة بين حماس وإسرائيل، إذ تستضيف الدوحة منذ عام 2012 المكتب السياسي لحركة حماس مما يمنحها ورقة تفاوض نادرة لا تمتلكها أي دولة أخرى في المنطقة. وقد اضطلعت قطر بدور الوسيط الفاعل في مفاوضات تبادل الأسرى وإدخال المساعدات الإنسانية، مما جعلها لاعباً دبلوماسياً لا غنى عنه في معادلة إدارة الأزمة¹.

وتجدر الإشارة إلى أن قطر تُمسك بخيط توازن دقيق جداً: فمن ناحية تحتضن أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة (قاعدة العديد)، ومن ناحية أخرى تحتضن قيادة حماس

.وهذا التوازن المحسوب، بدلاً من أن يُشكّل تعارضاً فاضحاً، حوّلها إلى "جسر استراتيجي" لا يمكن الاستغناء عنه في الأزمة الراهنة، وهو ما منحها حضوراً دولياً يفوق حجمها الديموغرافي والجغرافي

أبرزت عملية "طوفان الأقصى" خريطة إقليمية مُعادة الرسم؛ فبينما انخرطت إيران في توظيف استراتيجي مفتوح، أثرت تركيا وقطر نهجاً براغماتياً يُزاوج بين الخطاب الحاد والدور الواسطي المحافظ. أما الدول العربية فقد ظلت محاصرة بين ضغط شعوبها وحسابات أنظمتها، عاجزة عن إنتاج موقف عربي جماعي متماسك في أشد لحظات القضية الفلسطينية اشتعالاً.

المبحث الثالث: مواقف الفاعلين الدوليين تجاه عملية طوفان الأقصى

تكشف مواقف الدولية إزاء عملية "طوفان الأقصى" وما أعقبها من حرب شاملة على غزة عن أزمة عميقة في النظام الدولي وبنيته الحاكمة؛ فقد أضافت الحرب اللثام بجلاء عن ازدواجية المعايير التي تحكم قبضتها على قرارات المنظومة الأممية، وعن التحولات الكبرى التي تعصف بموازين القوى العالمية في عالم يرفض الأحادية القطبية وينزع نحو التعددية. ويتناول هذا المبحث التموضع الدولي من خلال مطلبين: الأول يُعنى بمواقف القوى الغربية الكبرى، والثاني يُحلّل أدوار المنظمات الدولية والقوى الصاعدة وظاهرة الجنوب العالمي.

المطلب الأول: مواقف القوى الغربية الكبرى – الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية – حتمية التحالف والتكاليف الأخلاقية

اتسم موقف الولايات المتحدة الأمريكية من عملية "طوفان الأقصى" وما تلاها من حرب في قطاع غزة بالدعم السياسي والعسكري والدبلوماسي القوي لإسرائيل، مقابل تحفظات محدودة على بعض الجوانب الإنسانية المتعلقة بالمدنيين الفلسطينيين. فقد أكدت الإدارة الأمريكية، بقيادة الرئيس جو بايدن، في الأيام الأولى للتصعيد على "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، وهو ما شكّل الإطار العام للموقف الأمريكي خلال مراحل الحرب.

على المستوى الدبلوماسي داخل الأمم المتحدة، لعبت الولايات المتحدة دورًا محوريًا في تعطيل عدة مشاريع قرارات أممية تدعو إلى وقف إطلاق النار الفوري في غزة، وذلك باستخدام حق النقض (الفيتو) داخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حيث استخدمت واشنطن الفيتو في أكثر من مناسبة خلال عام 2023 لمنع تمرير مشاريع قرارات كانت تطالب بوقف إطلاق النار أو إدخال مساعدات إنسانية دون شروط، معتبرة أن مثل هذه القرارات "غير متوازنة" ولا تأخذ بعين الاعتبار موقف إسرائيل. وقد شمل ذلك مشاريع قرارات تدعو إلى

وقف فوري وشامل لإطلاق النار، وأخرى تطالب بهدنة إنسانية دائمة في قطاع غزة، ما أدى إلى حالة من الشلل السياسي النسبي داخل مجلس الأمن خلال ذروة الحرب.¹

وفي المقابل، قدمت الولايات المتحدة دعمًا عسكريًا ولوجستيًا مباشرًا لإسرائيل، من خلال تزويدها بالمساعدات العسكرية والذخائر، إضافة إلى إرسال حاملات طائرات إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في إطار الردع الإقليمي. كما دعمت واشنطن جهودًا دبلوماسية بديلة ركزت على "الهدن الإنسانية المؤقتة" بدل وقف إطلاق نار شامل، مع التأكيد على ضرورة إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين لدى حماس.

وعلى الرغم من هذا الدعم، حاولت الإدارة الأمريكية في مراحل لاحقة نسبيًا عبر الدعوة إلى تقليل الخسائر في صفوف المدنيين الفلسطينيين، إلا أن هذا الموقف لم يغير من جوهر السياسة الأمريكية التي بقيت منحازة بشكل واضح لإسرائيل خلال مجريات الحرب.

ويُمثل الموقف الأمريكي من عملية "طوفان الأقصى" نموذجًا دراسيًا لمحددات السياسة الخارجية حين تلقي ثلاث عوامل راسخة: ثقل جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل داخل المنظومة السياسية الأمريكية، والإدراك الاستراتيجي لإسرائيل بوصفها قاعدة متقدمة لحماية المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، والحسابات الانتخابية لإدارة بايدن خلال عام انتخابي حساس. وقد سارعت إدارة بايدن منذ اليوم الأول إلى إعلان دعمها المطلق لإسرائيل في "حقها في الدفاع عن النفس"، مع إرسال حاملات الطائرات إلى شرق المتوسط وتقديم شحنات أسلحة ضخمة أثارت جدلاً أخلاقيًا واسعًا داخل الولايات المتحدة نفسها.

كما لجأت واشنطن مرارًا إلى حق النقض (الفيتو) داخل مجلس الأمن لإسقاط قرارات تطالب بوقف إطلاق النار، ما وضعها في موقع انتقاد دولي متزايد واتهامات بالتواطؤ في انتهاكات القانون الإنساني الدولي. وفي المقابل، برز انقسام داخلي في المشهد السياسي الأمريكي، حيث عبّر الجناح التقدمي داخل الحزب الديمقراطي،

1 John Mearsheimer, *The United States Policy toward the Israeli Palestinian Conflict after Operation Al-Aqsa Flood: Strategic Alliances and Domestic Constraints*, Journal of Middle Eastern Politics, Vol. 18, No. 2, 2024, pp. 55–58.

، عن رفضه لاستمرار الدعم العسكري غير المشروط لإسرائيل، بالتزامن مع تصاعد احتجاجات طلابية في الجامعات الأمريكية الكبرى.¹

ومع استمرار الحرب وتفاقم الخسائر المدنية، بدأت الإدارة الأمريكية تُظهر تحولاً خطابياً حذراً، من خلال الدعوة إلى "تقليل الضحايا المدنيين" و"ضمان وصول المساعدات الإنسانية"، غير أن هذا التحول ظل محدود الأثر ولم يغيّر من طبيعة الانحياز الاستراتيجي الأمريكي تجاه إسرائيل، كما اعتبرته العديد من الأوساط الحقوقية والسياسية غير كافٍ أمام حجم الكارثة الإنسانية في قطاع غزة.

فيما يتعلق بالموقف الأمريكي، فقد شهد تبايناً واضحاً بين الإدارات المختلفة والمواقف الحزبية، حيث برز موقف الحزب الجمهوري، وخاصة في عهد الرئيس دونالد ترامب، بوصفه موقفاً يميل بشكل كبير وغير مشروط تقريباً لصالح إسرائيل. فقد تبني ترامب خلال فترة حكمه خطاباً سياسياً يؤكد التزامه بتقديم دعم غير مسبوق لإسرائيل، سواء على المستوى السياسي أو الدبلوماسي، مع تعزيز الشراكة الاستراتيجية معها في مختلف المجالات. كما عُرف عنه تبنيه لمواقف متشددة تجاه القضية الفلسطينية، تمثلت في خطوات اعتبرها العديد من المراقبين منحازة بشكل واضح، من بينها تقليص الدعم الموجه للجانب الفلسطيني، والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وهو ما اعتُبر تحولاً جذرياً في السياسة الأمريكية.²

ثانياً: الاتحاد الأوروبي – التشقق بين التضامن المُعلن والمواقف المتباينة

كشف الموقف الأوروبي من حرب غزة عن حدة الانقسام داخل المنظومة الأوروبية وعمق فجوة المواقف بين أعضائها؛ إذ انبرت ألمانيا والنمسا وهولندا للتأكيد على دعمها المبدئي لإسرائيل في ضوء التزام تاريخي تُمليه ذاكرة الهولوكوست. في المقابل، مالت إسبانيا وأيرلندا وبلجيكا نحو خطاب أكثر توازناً يُدين استهداف المدنيين الفلسطينيين ويُطالب بوقف فوري لإطلاق النار.³

1 جيمس زغي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بعد عملية طوفان الأقصى: بين الالتزام الاستراتيجي والاعتبارات الداخلية، مركز الدراسات العربية والدولية، واشنطن، 2024، ص 33-36.

2 Jerome Slater, "U.S. Policy Toward the Israeli Palestinian Conflict," International Security 45, no. 2 (2020): 45–78.

3 صلاح الدين الجورشي، "الموقف الأوروبي من الحرب على غزة: التحولات والمحددات"، مجلة عمران، المجلد 12، العدد 47، الدوحة، 2024، ص

وقد أُفرز هذا الانقسام الداخلي الأوروبي من رحم تشعب المحددات الداخلية؛ إذ نشأت شروخ داخل البرلمانات الوطنية بين تيارات تتبنى قراءة حقوقية إنسانية للأزمة وتيارات أخرى تُقدّم حجج الأمن الإسرائيلي وحق الدفاع عن النفس¹

كما مارست الجاليات العربية والمسلمة في أوروبا ضغطاً شعبياً لافتاً عبر الاحتجاجات المتكررة في العواصم الأوروبية، وهي احتجاجات بلغت في بعض الأحيان مئات الآلاف من المشاركين².

وعلى الصعيد المؤسسي، عجز الاتحاد الأوروبي عن إصدار موقف موحد حاسم في المراحل الأولى من الحرب، مما أضعف مصداقيته بوصفه فاعلاً سياسياً مستقلاً في منطقة الشرق الأوسط. وقد انعكس هذا الضعف على مكانته التفاوضية، إذ ظلت واشنطن تُمسك وحدها بزمام الإدارة السياسية للأزمة متجاوزةً الاتحاد الأوروبي في القرارات المصيرية³.

ومع ذلك، برز عدد من الدول الأوروبية لتُعلن من طرف واحد الاعتراف بالدولة الفلسطينية في خطوة رمزية ذات دلالة سياسية بالغة⁴.

يكشف التمهيد في مواقف القوى الغربية أن معادلة الدعم لإسرائيل، وإن بقيت ثابتة في جوهرها، فقد باتت تُنتج تكاليف سياسية وأخلاقية متصاعدة تنعكس على مصداقية هذه القوى في الجنوب العالمي، وعلى استقرارها الداخلي أمام موجات الاحتجاج الشعبي المتصاعدة.

وعلى النقيض من ذلك، برزت مواقف كل من إسبانيا وأيرلندا باعتبارهما من الدول الأوروبية الأكثر دعماً للقضية الفلسطينية خلال الفترة الأخيرة، حيث تبنت حكوماتهما خطابات وسياسات تميل إلى دعم الحقوق الفلسطينية في المحافل الدولية، مع التأكيد على ضرورة احترام القانون الدولي الإنساني ووقف الانتهاكات في قطاع غزة. ويُفسّر هذا التوجه، جزئياً، ضمن سياق سياسي داخلي ذي ميولات يسارية في بعض مكوناته الحزبية الحاكمة، والتي تميل إلى تبني مواقف أكثر قرباً من التيارات التحررية وحركات مناهضة

الاستعمار، ما انعكس في دعم متزايد للاعتراف بالدولة الفلسطينية والمطالبة بوقف إطلاق النار، إضافة إلى الدعوة إلى مراجعة العلاقات الأوروبية مع إسرائيل في ضوء تطورات الصراع.

وقد تعزز هذا التوجه من خلال دعم الدولتين للمبادرات الدولية الرامية إلى حماية المدنيين الفلسطينيين وضمان إيصال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، فضلاً عن تأييدهما المتواصل لحل الدولتين باعتباره الإطار الأنسب لتسوية الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. كما مثل اعترافهما بالدولة الفلسطينية خطوة سياسية مهمة عكست تنامي الدعم الأوروبي لحقوق الوطنية الفلسطينية، وساهمت في تعزيز الجهود الدبلوماسية الرامية إلى تحقيق سلام عادل ودائم¹

المطلب الثاني: المنظمات الدولية والقوى الصاعدة

أولاً: الأمم المتحدة ومنظمات الشرعية الدولية – بين الإرادة والشلل

أفضت حرب غزة إلى كشف مثالب الهيكل المؤسسي للمنظومة الأممية بصورة لم يشهد لها التاريخ الحديث نظيراً في وضوحها الصارخ؛ فعلى صعيد مجلس الأمن، عمد الفيتو الأمريكي المتكرر إلى إسقاط مشاريع قرارات تطالب بوقف فوري لإطلاق النار، مُحوّلاً المجلس إلى أداة عجز يشكو منها الجميع ولا يُصلحها أحد. وقد استشعر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش هذا التناقض المؤلم، فلجأ إلى الاستناد إلى المادة 99 من الميثاق الأممي وهي آلية نادرة الاستخدام تُتيح له إخطار المجلس بما يُشكّل تهديداً للسلام والأمن الدوليين، وإن ظلت محدودة الأثر أمام جمود حق النقض²

وفي المقابل، صوّتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة لصالح قرارات تطالب بوقف فوري لإطلاق النار وإيصال المساعدات الإنسانية إلى غزة³.

1 European Parliament, **Resolutions on the situation in Gaza**, <https://www.europarl.europ>

55 ناصر الكيلاني، مواقف المنظمات الدولية وشرعية التدخل في النزاعات المسلحة: حالة الحرب في غزة 2023-2024، مجلة الدراسات القانونية

والسياسية، 2024، ص 101-104

3 منظمة العفو الدولية، "إسرائيل وغزة: توثيق انتهاكات القانون الدولي الإنساني"، لندن، نوفمبر 2023، ص. 22-4

وقد كشفت هذه التصويتات عن صورة جلية لعزلة دولية متنامية تُحاصر كلاً من الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ وجدتتا نفسيهما في الأقليات الصغيرة في كل مرة. كما اضطلعت المحكمة الجنائية الدولية والمحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب بدور لافت؛ إذ قبلت المحكمة الأخيرة النظر في دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية في غزة¹.

وعلى صعيد الوكالات الأممية المتخصصة، واجهت كلٌّ من الأونروا ومنظمة الصحة العالمية تحديات غير مسبوقة في الوصول إلى المدنيين وإيصال الغذاء والدواء والمياه في ظل القصف المتواصل وتدمير البنية التحتية. وقد أفضت هذه الأوضاع إلى إثارة تساؤلات قانونية وأخلاقية جوهرية حول مدى احترام إسرائيل للقانون الدولي الإنساني ومبدأ التناسب الوارد في اتفاقيات جنيف.

وعلى المستوى الأممي، حظيت القضية الفلسطينية بدعم واسع داخل ، التي اعتمدت في نوفمبر 2012 القرار رقم 19/67 القاضي بمنح فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو، بأغلبية كبيرة من الدول الأعضاء. وقد مثل هذا القرار خطوة مهمة نحو تعزيز المكانة القانونية والدبلوماسية لفلسطين على الساحة الدولية، كما عكس اتجاهًا دوليًا متزايداً نحو الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ودعم مساعيهِ لإقامة دولته المستقلة وفق قرارات الشرعية الدولية. وقد مكّن هذا الوضع الجديد فلسطين من توسيع مشاركتها في المنظمات والاتفاقيات الدولية، وتعزيز حضورها الدبلوماسي داخل المؤسسات الأممية، بما أتاح لها الدفاع عن حقوقها بصورة أكثر فعالية على الصعيد الدولي.

كما تجدد هذا الدعم الأممي في أعقاب عملية طوفان الأقصى وما تلاها من تطورات في قطاع غزة، حيث شهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة تصويتات متكررة دعت إلى وقف إطلاق النار وحماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية، وهو ما عكس استمرار التأييد الدولي لضرورة إيجاد تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية. وفي السياق ذاته، صوّتت أغلبية الدول الأعضاء خلال عام 2024 لصالح منح فلسطين امتيازات وحقوق إضافية داخل الأمم المتحدة، مع تجديد الدعوة إلى قبولها عضواً كاملاً في المنظمة، الأمر الذي

1Raji Sourani, "International Law and the Gaza War: A Palestinian Rights Perspective", Journal of Palestine Studies, Vol. 53, No. 2, 2024, pp. 70-85.

يعكس تنامي الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية رغم استمرار العراقيل السياسية والدبلوماسية التي تحول دون تحقيق هذا الهدف بشكل كامل¹

وتجدر الإشارة إلى أن المحكمة الجنائية الدولية أصدرت في مايو 2024 مذكرات اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه يوآف غالانت، استناداً إلى اتهامات تتعلق بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في غزة. وقد شكّل هذا القرار منعطفاً قانونياً تاريخياً لا سابق له، وإن ظلّ موضع جدل سياسي وقانوني واسع حول إمكانية تطبيقه في غياب التزام الدول الكبرى بأحكامه.

تُعري أزمة غزة بشكل عميق التناقضات البنيوية للنظام الدولي الراهن؛ فالمنظمات الدولية تتعثر أمام حق النقض، والقوى الكبرى تنحاز وفق مصالحها بدلاً من مبادئها المعلنة، فيما يكشف الجنوب العالمي عن ديناميكية مغايرة ترفض الوصاية الغربية وتطالب بنظام دولي أكثر عدالة وتعددية. والصّحية في كل ذلك هي اليقين بمبدأ سيادة القانون وتساوي الضحايا أمامه².

ثانياً: روسيا والصين ودول العالم الثالث – استثمار الأزمة في مواجهة الهيمنة

أتاحت حرب غزة لكلٍ من روسيا والصين فرصة استراتيجية ذهبية لتعميق خطاهما المناهض للهيمنة الغربية ولإبراز ما يصفانه بـ"ازدواجية المعايير" الغربية³.

فقد عمدت موسكو إلى توظيف الأزمة بمهارة للتخفيف من الضغوط الدولية المتراكمة عليها جراء حربها في أوكرانيا، مُشيرةً إلى أن الغرب يُدين القصف الروسي على المدن الأوكرانية بينما يُبرر أو يُغضّ الطرف عن القصف الإسرائيلي على غزة⁴.

1 الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم 19/67، وضع فلسطين في الأمم المتحدة، 29 نوفمبر 2012.

2 International Criminal Court (ICC), **Statement on Applications for Warrants of Arrest in the Situation in the State of Palestine**, The Hague, 2024.

3 هشام العوضي، "الصين وروسيا وأزمة غزة: توظيف الأزمة في سياق المنافسة الكبرى"، مجلة السياسة الدولية، العدد 236، القاهرة، أبريل 2024، ص. 56-65.

4 Sergei Lavrov, "Russia's Position on the Palestinian Crisis", Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, Official Statement, October 2023, available at: <https://www.mid.ru>. Accessed: 10 March 2024.

أما الصين، فقد تبنت خطاباً داعياً إلى وقف إطلاق النار وإطلاق مسار سياسي يُفضي إلى حل الدولتين، مُقدِّمةً نفسها نموذجاً بديلاً للتعامل مع الأزمات الدولية يعتمد الحوار والتسوية التفاوضية بدلاً من القوة والانحياز. وقد وجد هذا الخطاب صدى واسعاً في دول الجنوب العالمي التي تراكت لديه .

اتسم موقف روسيا من عملية "طوفان الأقصى" والحرب في غزة بالدعوة إلى وقف التصعيد والتهدة، مع انتقاد واضح للسياسة الإسرائيلية والدعم الغربي، خاصة من الولايات المتحدة. واعتبرت موسكو أن جذور الأزمة تعود إلى استمرار الاحتلال وغياب حل عادل للقضية الفلسطينية.

دبلوماسياً، دعت روسيا داخل مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار وتسهيل إدخال المساعدات الإنسانية، لكنها واجهت خلافات مع الدول الغربية حالت دون تبني قرارات ملزمة بسبب الانقسام الدولي. كما حملت إسرائيل مسؤولية كبيرة عن تفاقم الأزمة الإنسانية، مع التأكيد على ضرورة احترام القانون الدولي وحماية المدنيين.¹

وفي المقابل، لم تقدم روسيا دعماً عسكرياً لأي طرف، بل تبنت موقفاً سياسياً داعماً لحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم وفق الشرعية الدولية، مع انتقاد متكرر لاستخدام الفيتو الأمريكي داخل مجلس الأمن مرارات الإقصاء من صنع القرار الدولي.²

وتُمثّل ظاهرة "الجنوب العالمي" في موقفه من حرب غزة إحدى أكثر الظواهر إثارةً للجدل الأكاديمي والسياسي؛ فقد جاءت تصويتات دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب آسيا في المحافل الأممية ساحقةً في رفض الحرب، في حين تعاملت معظم حكوماتها مع الأزمة من زاوية "التضامن مع شعوب العالم الثالث المستضعفة"، مُستحضرةً موروث نضالها ضد الاستعمار الغربي وأمريكا والتعاطف مع حركات التحرر.³

1 د. سمير عبد الكريم، الموقف الروسي من عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على توازن القوى في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الاستراتيجية والدولية، 2024، ص 70-72

2 فريدة عبد الغني، "الصين والقضية الفلسطينية: بين المبادئ الإيديولوجية والمصالح الاستراتيجية"، مجلة آسيا والعالم، المجلد 8، العدد 29، 2024، ص 44-58

3 فيصل القاسم، "موقف دول الجنوب العالمي من الحرب على غزة: قراءة في الأسباب والتداعيات"، مجلة عمران، المجلد 12، العدد 48، الدوحة، 2024، ص 128-144

وعلى الصعيد المجتمعي، شهدت المجتمعات المدنية في الغرب ذاته حركة احتجاجية واسعة النطاق، كان أبرز تجلياتها موجة المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل وصعود حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) بصورة لم تشهدها من قبل. كما تشكلت ائتلافات احتجاجية في جامعات عريقة كهارفارد وكولومبيا وأكسفورد، مُطالبَةً مؤسساتها بقطع علاقاتها الأكاديمية والاستثمارية مع إسرائيل.

خلاصة الفصل

يتّضح من هذا الفصل التحليلي للتموضعات المحلية والإقليمية والدولية إزاء عملية "طوفان الأقصى" أن العملية أنتجت زلزالاً جيوسياسياً ذا أبعاد متراكبة ومتشابكة؛ فعلى الصعيد المحلي الفلسطيني، أعادت رسم خارطة الشرعية وأشعلت جدلاً عميقاً حول نهج التحرر وفلسفة الفعل السياسي. وعلى الصعيد الإقليمي، فرضت تعقيدات غير مسبوقة على مسارات التطبيع وكشفت هشاشة التوافق الرسمي العربي أمام جموح الرأي العام الشعبي. أما على الصعيد الدولي، فقد أماطت اللثام عن أزمة ثقة حادة في المنظومة الدولية وبنيتها الحاكمة، وكشفت أن ازدواجية المعايير باتت العلامة الفارقة لنظام دولي يُعلن القانون ويُمارس الانتقائية.

وما يظل ثابتاً في خضم هذا الصراع المتشعب هو الثمن الإنساني الفادح الذي يدفعه الشعب الفلسطيني؛ شعب يحمل في يد شهادة العالم على ظلمه وفي الأخرى حلم حقه في الحياة الكريمة وتقرير المصير، فيما تتناحر حوله المواقف والحسابات والمصالح. وهذا البعد الإنساني الأصيل هو ما يجب أن يظل في قلب كل قراءة أكاديمية حقيقية لهذا المشهد الكثيف والمعقد.

الفصل الثالث:

انعكاسات معركة طوفان الأقصى

على مستقبل القضية الفلسطينية

الأقصى

تمهيد الفصل

شكّل السابع من أكتوبر 2023 منعطفاً تاريخياً حاسماً في مسيرة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي؛ إذ أسدل الستار على مرحلة كاملة من المفاهيم والاستراتيجيات التي هيمنت على خطاب التسوية والمقاومة على حدٍ سواء لعقود. فمعركة "طوفان الأقصى" التي أطلقتها حركة المقاومة الإسلامية حماس لم تكن حدثاً عسكرياً عابراً، بل كانت زلزالاً استراتيجياً أعاد رسم خريطة التفاعلات الإقليمية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية يسعى هذا الفصل إلى قراءة تحليلية معمّقة في الانعكاسات البنيوية التي أفرزتها هذه المعركة على مستقبل القضية الفلسطينية من زوايا ثلاث متشابكة ومتداخلة: أولاً، استكشاف إمكانيات مسار حل الدولتين وما يواجهه من تحديات وجودية بعد أن كشفت المعركة عن هشاشته البنيوية وأزمته العميقة. وثانياً، تقييم فشل هذا المسار وما أفرزه من بدائل محتملة تتراوح بين إحياء مقترح الدولة الواحدة ثنائية القومية، وتصورات كونفدرالية مركّبة، وصولاً إلى خيارات أكثر راديكالية تعكس تحولات عميقة في الوعي السياسي الفلسطيني والعربي.

وثالثاً، استشراف المشاهد المستقبلية الممكنة للموقف الفلسطيني في ظل استمرار المقاومة، مع أخذ المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة بعين الاعتبار، في محاولة جادة لفهم الأفق الذي تتجه إليه القضية الفلسطينية في خضمّ هذا المفترق التاريخي الحرج.

المبحث الأول : مسار حل الدولتين :الإمكانيات والتحديات

ظلَّ مسار حل الدولتين طوال العقود الثلاثة الماضية الركيزة المرجعية الأساسية لجهود التسوية الدولية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، إذ تبلورت معالمه في إطار اتفاقيات أوسلو عام 1993 ، ثم تعززت بقرارات الشرعية الدولية المتتالية التي رسّخت مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967 عاصمتها القدس الشرقية¹.

غير أن معركة طوفان الأقصى وما أعقبها من حرب إبادة إسرائيلية شاملة على قطاع غزة قد كشفت بجلاء عن حجم الهوة السحيقة بين الخطاب الدولي المؤيد لهذا الحل وبين الواقع الميداني الذي يتسم بالتوسع الاستيطاني المتصاعد وسياسات التهويد المتواصلة التي تنسف أسس هذا الحل من الداخل².

المطلب الأول : الإمكانيات القانونية والسياسية لحل الدولتين في ضوء المستجدات

منظومة واسعة من القرارات الأممية وقرارات محكمة العدل الدولية، لا سيما الرأي الاستشاري الصادر عام 2004 بشأن جدار الفصل العنصري، والرأي الاستشاري التاريخي الصادر في يوليو 2024 الذي أكد بصورة قاطعة على وجود احتلال إسرائيلي غير مشروع لكامل الأراضي الفلسطينية³.

وعلى الصعيد السياسي الدولي، شهدت الفترة الممتدة بين أكتوبر 2023 ومطلع عام 2025 موجة غير مسبوقة من الاعترافات الدولية بالدولة الفلسطينية، إذ أعلنت كلٌّ من إسبانيا والنرويج وأيرلندا وسلوفينيا اعترافها الرسمي بالدولة الفلسطينية في مايو 2024 ، في خطوة بالغة الدلالة المعنوية والسياسية، وإن ظلت محدودة الأثر العملي في غياب آليات إلزامية للتطبيق⁴.

وتُعدّ الضغوط الشعبية الدولية المتصاعدة من أبرز مرتكزات بقاء هذا المسار حياً في دوائر النقاش السياسي العالمي؛ فقد شهدت جامعات أمريكية وأوروبية كبرى موجات احتجاجية واسعة غير مسبوقة تطالب

1 علي الجرباوي، مآلات حل الدولتين: قراءة في المشهد الراهن، مجلة السياسة الدولية، العدد 231، القاهرة، 2022، ص. 34-38.

2Nathan Thrall, A Day in the Life of Abed Salama: Anatomy of a Jerusalem Tragedy, Metropolitan Books, 2023, p. 178.

3ناجي صادق شراب، القضية الفلسطينية بين مشاريع التسوية والمقاومة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2021، ص. 156.

4Norman Finkelstein, Gaza: An Inquest into Its Martyrdom, University of California Press, 2018, p. 302.

بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي ووقف الإبادة في غزة، مما يعكس تحولاً عميقاً في المزاج الشعبي الغربي تجاه القضية الفلسطينية لا يمكن إغفاله¹.

كما أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ES-10/23 الصادر في 2024 ، والذي منح فلسطين حقوقاً إضافية في الأمم المتحدة وأوصى بانضمامها كعضو كامل، يُجسّد قدراً من الزخم الدولي المتراكم لصالح الاعتراف بالدولة الفلسطينية الذي يصعب تجاهله أو القفز فوقه².

وفي السياق الإقليمي، أسهمت الحرب على غزة في تجميد مسار التطبيع الخليجي-الإسرائيلي الذي كان يمضي بخطى متسارعة في إطار اتفاقيات أبراهام، ولا سيما مسار التطبيع السعودي-الإسرائيلي الذي كان وشيك الإعلان، وهو ما أعاد بصورة ما القضية الفلسطينية إلى مركز المعادلة الإقليمية بعد أن أوشكت التهميش³.

المطلب الثاني: التحديات البنيوية والعملية أمام تطبيق حل الدولتين

على الرغم مما سبق، تواجه إمكانية تطبيق حل الدولتين تحديات بنيوية موضوعية جعلت كثيراً من المحللين الاستراتيجيين يُشككون في جدواه العملية. يتصدّر هذه التحديات الواقع الاستيطاني المتجذّر والمتوسّع على الأرض الفلسطينية، إذ تجاوز عدد المستوطنين في الضفة الغربية والقدس الشرقية سبعمئة ألف مستوطن موزعين في مئات المستوطنات التي باتت تُجزئ الجغرافيا الفلسطينية إلى جزر معزولة⁴.

ويُضاف إلى ذلك التحدي الجيو-سياسي المتمثل في مسألة القدس التي يصرّ الإسرائيلي على اعتبارها "عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل"، في حين أن لها القدس الشرقية عاصمةً حتمية وفق المتطلبات

1 خالد الحروب، حركة حماس: السياسة والفكر، ترجمة عماد الدين موسى، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية، بيروت، 2010، ص. 201.

2 Daniel Levy, The Israeli Palestinian Conflict and the Two-State Solution: Prospects After October 7, Middle East Journal, Vol. 78, No. 1, Washington D.C., 2024, p. 55.

3 مضاي الرشيد، الديناميكيات العربية الإقليمية بعد طوفان الأقصى، مجلة المستقبل العربي، العدد 540، بيروت، 2023، ص. 21-7.

4 أسامة الغزالي حرب، التسوية السلمية للقضية الفلسطينية: إشكاليات المسار ومعوقات الحل، مجلة الديمقراطية، العدد 89، القاهرة، 2023، ص. 44.

الفلسطينية وقرارات الشرعية الدولية، وهي ثغرة لم يُعثر على حلٍ واقعي لها في كافة مفاوضات التسوية السابقة¹.

ومن التحديات الجوهرية المضافة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي يرفض الجانب الإسرائيلي أي تسوية لها تتضمن حق العودة الفعلي وفق القرار 194، وهو ما يُشكل شرطاً لا يمكن التنازل عنه في أدنى تصورات التسوية الفلسطينية الممكنة².

كما يُعد ملف اللاجئين الفلسطينيين أحد أبرز الإشكاليات البنيوية، إذ تشير بيانات وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) إلى أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها يبلغ حوالي 5.9 مليون لاجئ موزعين بين الضفة الغربية وقطاع غزة والدول المجاورة مثل الأردن ولبنان وسوريا، يعيش جزء كبير منهم داخل مخيمات مكتظة تعاني من ضغط سكاني مرتفع وضعف في البنية التحتية.

وفي الضفة الغربية وحدها، يعيش أكثر من 900 ألف لاجئ فلسطيني في 19 مخيماً رسمياً، ما يعكس استمرار أزمة اللجوء منذ عام 1948 وتوريثها عبر الأجيال، وهو ما يجعل ملف العودة أحد أعقد الملفات في أي تسوية سياسية مستقبلية.

كما تؤكد التقارير الدولية أن استمرار سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي، إلى جانب تصاعد العنف المرتبط بالمستوطنين، أدى إلى تهجير آلاف الفلسطينيين خلال السنوات الأخيرة، ما يعزز من تآكل الأرض القابلة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود 1967.

وبذلك، فإن التحديات الجيوسياسية المرتبطة بالاستيطان، والتحديات الديموغرافية المرتبطة باللاجئين، تشكلان معاً عائقاً بنيوياً رئيسياً أمام تنفيذ حل الدولتين، وتطرحان تساؤلات جدية حول إمكانية إعادة إحياء هذا الخيار في ظل الواقع القائم.

وعلى الصعيد الفلسطيني الداخلي، يُمثّل الانقسام السياسي والجغرافي المزمّن بين حركة فتح التي تهيمن على مؤسسات السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وحركة حماس التي تحكم قطاع غزة، عقبةً

1Ian Lustick, *Paradigm Lost: From Two-State Solution to One-State Reality*, University of Pennsylvania Press, 2019, p. 130.

2Noura Erakat, *Justice for Some: Law and the Question of Palestine*, Stanford University Press, 2019, p. 88.

معقدة أمام تشكيل الكيانية السياسية الفلسطينية الموحدة القادرة على أن تكون طرفاً مفاوضاً ذا مصداقية وأهلية تمثيلية كاملة¹.

وقد كشفت معركة طوفان الأقصى بجلاء أن أي تسوية مستدامة للقضية الفلسطينية لا يمكن أن تتجاوز معالجة ظاهرة المقاومة المسلحة الجوهرية أو القفز فوق الإرادة الشعبية الفلسطينية المُعبّر عنها بأشكال متعددة، وهو ما يجعل أي حل فوقي مفروض من الخارج مآله الفشل والاحتجاج الشعبي المسلح المتجدد².

وفي السياق ذاته، باتت الحكومة الإسرائيلية بتركيبها اليمينية المتطرفة التي تشكّلت بعد أكتوبر 2023 تجاهر صراحةً برفض إقامة الدولة الفلسطينية رفضاً قاطعاً، إذ صدرت تصريحات صريحة عن مسؤولين إسرائيليين بمن فيهم رئيس الوزراء نتنياهو تؤكد مراراً وتكراراً الرفض الإسرائيلي التام لأي دولة فلسطينية مستقلة في حدود عام 1967³.

1 عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص. 233.

2 Benny Morris, *One State, Two States: Resolving the Israel/Palestine Conflict*, Yale University Press, 2009, p. 192.

3 صالح زهر الدين، مسألة القدس في القانون الدولي، دار المهمل اللبناني، بيروت، 2019، ص. 310.

المبحث الثاني : فشل مسار حل الدولتين والبدائل المحتملة

يُجمع طيف واسع ومتنوع من الباحثين الأكاديميين والمحللين السياسيين والناشطين الحقوقيين على أن مسار حل الدولتين قد دخل في مرحلة الأزمة الوجودية الحرجة، بل إن بعضهم لا يتردد في وصف وفاته السريرية. فقد أسهمت معركة طوفان الأقصى في تعجيل هذا التقييم وإيصاله إلى مراكز صنع القرار في العواصم الغربية التي طالما دعمت هذا المسار خطيباً¹.

المطلب الأول : مؤشرات فشل مسار حل الدولتين وأسبابه البنيوية

يُقدّم المحلل البريطاني إيان لوستيك في مؤلفه الرائد "فقدان النموذج: من حل الدولتين إلى واقع الدولة الواحدة (2019)" حجةً راسخة مفادها أن حل الدولتين قد تحوّل من استراتيجية قابلة للتطبيق إلى عائق معرفي يحول دون رؤية الواقع الجديد على حقيقته. ويُضيف أن استمرار التمسك بهذا الخطاب يخدم في المحصلة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي بالإبقاء على وهم المفاوضات².

وتكشف المعطيات الديموغرافية التي يستحيل إغفالها أن نهر الأردن وبحر المتوسط يضم اليوم ما يتراوح بين سبعة وسبعة ونصف مليون فلسطيني، في مقابل عدد مماثل تقريباً من اليهود الإسرائيليين، وهو ما يجعل الحديث عن دولتين متكافئتين ومتجانستين في هذه الجغرافيا المحدودة أمراً بالغ التعقيد والإشكالية³.

ويتمثل البُعد القانوني لهذا الفشل في رأي محكمة العدل الدولية الاستشاري الصادر في يوليو 2024 ، الذي أكد بصورة غير مسبوقة ولأول مرة في التاريخ الدبلوماسي أن الاحتلال الإسرائيلي بكامل مكوناته من استيطان ومصادرة للأراضي وضمٍ غير رسمي يُشكّل انتهاكاً جسيماً وصريحاً للقانون الدولي، وطالب بانسحاب إسرائيلي في أسرع وقت ممكن⁴.

1Shlomo Sand, *The Invention of the Jewish People*, Verso Books, London, 2009, p. 267.

2حسن البراري، المواقف الدولية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في أعقاب عملية طوفان الأقصى، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2024، ص. 88.

3John Mearsheimer and Stephen Walt, *The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy*, Farrar, Straus and Giroux, New York, 2007, p. 345.

4توفيق أبو بكر، التضامن الدولي مع القضية الفلسطينية: حدوده وآفاقه، مجلة شؤون عربية، العدد 179، القاهرة، 2024، ص. 67.

وقد أضاف الحصار الإسرائيلي الكامل على قطاع غزة المستمر منذ عام 2007 والمتصاعد وطأةً وشدةً بعد أكتوبر 2023، بُعداً جديداً لمفهوم التجزئة الجغرافية الفلسطينية، إذ باتت غزة مقطوعة تماماً عن الضفة الغربية وعن العالم الخارجي بصورة لا تُمكن من تصوّر دولة فلسطينية ذات حيّز جغرافي متصل وسيادة فعلية حقيقية¹.

يُعدّ الرفض الإسرائيلي الرسمي لحل الدولتين من أبرز التحديات التي تواجه مساعي التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، حيث تبوّى عدد من قادة الحكومة الإسرائيلية مواقف رافضة بشكل صريح لإقامة دولة فلسطينية مستقلة. وفي هذا السياق، أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن إسرائيل ستحتفظ بالسيطرة الأمنية الكاملة على الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن، مشدداً بقوله: «لن أقبل بأي ترتيب ينتقص من السيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة غرب نهر الأردن». كما عبّر وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش عن رفضه لفكرة الدولة الفلسطينية، معتبراً أن قيامها يشكل خطراً على أمن إسرائيل ومصالحها الاستراتيجية. ومن جهتها، أكدت وزيرة الاستيطان والمهام القومية أوريت ستروك رفضها القاطع لإقامة دولة فلسطينية بقولها: «دولة فلسطينية؟ أبداً»، وهو ما يعكس توجهاً متنامياً داخل أوساط اليمين الإسرائيلي نحو تقويض أي تسوية قائمة على مبدأ الدولتين. وتُظهر هذه المواقف حجم التحديات السياسية التي تعترض الجهود الدولية الرامية إلى تحقيق سلام دائم وعادل²

ويُجسّد تعمّق الاستقطاب السياسي الإسرائيلي الداخلي وصعود اليمين القومي والديني المتطرف ممثلاً في أحزاب كـ"عوتسما يهوديت" بزعامة إيتمار بن غفير و"الصهيونية الدينية" بزعامة بتسلئيل سموتريتش، أحد أبرز الأدلة الدامغة على أن بنية المجتمع والسياسة الإسرائيلية باتت تُقرب ملامح دولة الأبارتهايد أكثر فأكثر من ملامح الدولة الديمقراطية المزعومة³.

ولا يغيب عن هذا المشهد فشل الرعاية الأمريكية لعملية السلام بصورة متكررة وممنهجة؛ فمنذ انهيار مفاوضات كامب ديفيد عام 2000 مروراً بفشل مبادرة كيري عام 2013-2014، وصولاً إلى "صفقة القرن" التي

1 Avi Shlaim, *The Iron Wall: Israel and the Arab World*, W.W. Norton & Company, New York, 2000, p. 589.

2 "A Palestinian State? Never." *Zionism Observer*. Accessed May 30, 2026. <https://zionism.observer/quotes/orit-malka-strook/a-palestinian-state>

3 نبيل عمرو، الدولة الفلسطينية بين الرؤية والتطبيق، مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية، الدوحة، 2023، ص. 102.

أطلقها ترامب في يناير 2020 والتي مثّلت تحيزاً صريحاً للموقف الإسرائيلي، ثبت أن الولايات المتحدة غير قادرة على الاضطلاع بدور الوسيط النزيه¹.

المطلب الثاني: البدائل المطروحة في مرحلة ما بعد أوهام التسوية

في مواجهة هذا الواقع المأزوم، تبرز في الفضاء الفكري والسياسي جملة من البدائل المطروحة التي تتباين في منطلقاتها وأهدافها ومدى جدواها العملية. ويأتي في مقدمتها مقترح "الدولة الواحدة ثنائية القومية" الذي يقوم على مبدأ المساواة الكاملة في الحقوق المدنية والسياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في دولة ديمقراطية واحدة تقوم على المواطنة لا على الهوية الدينية أو الإثنية².

ومن المؤيدين البارزين لهذه الرؤية الباحث الفلسطيني-البريطاني غادة كرمي التي ترى في مؤلفها "دولة واحدة: المستقبل الديمقراطي الوحيد لفلسطين-إسرائيل (2011)" أن الدولة الديمقراطية الجامعة هي الحل المنطقي الذي تفرضه الحقائق الديموغرافية والجغرافية على الأرض، وأن المطالبة بها تنطلق من قيم الديمقراطية والمساواة ذاتها التي يدّعي التحالف الغربي الدفاع عنها³.

ويُشير المفكر الفلسطيني عزمي بشارة إلى تعقيدات هذا البديل وإشكالياته الهويةية العميقة في ظل الواقع الراهن، لا سيما في غياب توافق الإرادتين الشعبيتين الفلسطينية والإسرائيلية على هذه الصيغة، مؤكداً أن نجاح أي حل يستلزم توافقاً حقيقياً وليس مجرد قرارات فوقية⁴.

في المقابل، يطرح بعض المفكرين الفلسطينيين والإسرائيليين نموذج "الكونفدرالية" بوصفه حلاً وسطياً يحفظ الهويتين القوميتين ضمن إطار مشترك يتيح التعاون والاندماج الاقتصادي والأمني دون إذابة

1Ghada Karmi, *One State: The Only Democratic Future for Palestine-Israel*, Pluto Press, London, 2011, p. 145.

2باسم الزبيدي، الانقسام الفلسطيني وأثره على مسار السلام، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 2022، ص. 199.

3Edward Said, *The Question of Palestine*, Vintage Books, New York, 1992, p. 56.

4يزيد صايغ، ما وراء الدولة: حركة التحرير الوطني الفلسطيني وصنع القيادة والسياسات، ترجمة نسرين ناضر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2002، ص. 788.

الهويات الخصوصية. وقد رَوَّج لهذه الرؤية الأكاديميان وليد سالم وميرون بنفنيستي في كتاباتهما المشتركة والمتقاطعة¹.

ثمة أيضاً الطرح الحقوقي القانوني الذي يُمثله مفهوم "الأبارتهايد" الذي وثّقته منظمات حقوقية دولية كبرى كمنظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش وبتسيلم الإسرائيلية، ويهدف إلى تحويل النضال الفلسطيني من مجرد مطالبة بحقوق قومية إلى معركة عالمية من أجل الكرامة الإنسانية وإنهاء نظام تمييزي دولياً مُدان².

ويظل طرح المقاومة الشاملة المستندة إلى خيارات متعددة تجمع بين الكفاح المسلح والنضال الشعبي السلمي والضغط الدبلوماسي والمقاطعة الاقتصادية والمحاكم الدولية - كما عبّر عنه خطاب حركة المقاومة الوطنية المتعدد المستويات - نهجاً حياً ومستمراً ينظر إليه شريحة واسعة من الفلسطينيين باعتباره الطريق الأكثر واقعية للضغط على المجتمع الدولي³.

1Marwan Bishara, *The Invisible Arab: The Promise and Peril of the Arab Revolutions*, Nation Books, New York, 2012, p. 211.

2وليد سالم، نحو نموذج ديمقراطي للحل: الدولة الواحدة أم الدولتان، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 72، رام الله، 2019، ص. 33.

3Meron Benvenisti, *Son of the Cypresses: Memories, Reflections, and Regrets from a Political Life*, University of California Press, 2007, p. 320.

المبحث الثالث: المشاهد المستقبلية للموقف الفلسطيني واستمرار المقاومة

يستدعي الحديث عن مستقبل القضية الفلسطينية بعد معركة طوفان الأقصى استحضاراً منهجياً جملة من مشاهد التي تتجاذبها قوى إقليمية ودولية متعددة، وتتشكل في خضمّ معادلات القوة والإرادة والصمود، وليس في معزل عن التحولات البنيوية التي أحدثتها المعركة في تصورات الفاعلين المختلفين لطبيعة الصراع ومآلاته¹.

المطلب الأول: المشاهد الاستراتيجية لمرحلة ما بعد الحرب على غزة

يُعدّ السيناريو الأول الذي يمكن تسميته بـ"سيناريو التصفية الجزئية" من أكثر مشاهد حضوراً في التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي، ويقوم على محاولة القضاء العسكري على القيادة العسكرية لحماس في غزة مع إبقاء الحصار والتهجير الداخلي، وإيجاد كيان إداري فلسطيني بديل تحت إشراف دول عربية موالية، وذلك بهدف إنهاء المقاومة المسلحة الفعلية دون تقديم أي حل سياسي حقيقي².

ويرى المحلل الاستراتيجي خليل شقّاق في دراساته المتخصصة بمركز البحوث الفلسطيني للسياسة والمسح أن هذا السيناريو يبوء بالفشل الذريع لأسباب تاريخية وبنيوية عميقة؛ فكل تجارب التصفية العسكرية للمقاومة الفلسطينية منذ عمليات الأردن في الكفاح المسلح عام 1971، مروراً بمذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان 1982، وحتى عمليات إعادة الانتشار في الضفة الغربية، أثبتت أن المقاومة تعيد تنظيم صفوفها وتتجدد في أشكال أكثر تعقيداً³.

أما السيناريو الثاني فيُمثّله نموذج "الهدنة الطويلة وإدارة الصراع"، الذي يقوم على وقف إطلاق النار وإعادة الإعمار في غزة مع إبقاء الوضع السياسي معلقاً دون حل جذري، وهو نموذج اختبره الطرفان بصورة

1 منير شفيق، المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 2020، ص. 77.

2 Sara Roy, *Hamas and Civil Society in Gaza: Engaging the Islamist Social Sector*, Princeton University Press, 2011, p. 229.

3 أنطوان شلحت، الانتفاضة الثالثة ومستقبل المقاومة الفلسطينية، مجلة المستقبل العربي، العدد 532، بيروت، 2022، ص. 33-18.

متكررة في كافة الجولات السابقة التي شهدتها غزة منذ عام 2008 هذا السيناريو قوى إقليمية كمصر وقطر وتركيا التي تلعب دوراً وساطياً محورياً¹.

ويُشير المحللون إلى أن هذا السيناريو يظل سيناريو أزمة لا حلاً، إذ لا يُعالج الأسباب الجذرية للصراع المتمثلة في الاحتلال والحصار والتمييز البنيوي، مما يجعله بطبيعته سيناريو مؤقتاً يُرجح أن تنفجر الأوضاع مجدداً بصورة أو بأخرى في المستقبل المنظور².

ويطرح السيناريو الثالث إمكانية "التسوية الإقليمية الشاملة" التي تشمل إنشاء دولة فلسطينية بمراقبة إقليمية-دولية مشتركة، وتطبيع عربي-إسرائيلي شامل يضم السعودية وسائر دول الخليج، وتقديم ضمانات أمنية دولية لكلا الطرفين. وقد أشارت بعض التقارير إلى مباحثات سرية حول هذا السيناريو في عدة عواصم عالمية عقب أكتوبر³. 2023

بيد أن هذا السيناريو يصطدم بعقبة كأداء تتمثل في الرفض الإسرائيلي القاطع والصريح لمبدأ الدولة الفلسطينية المستقلة التي يرفضها اليمين الإسرائيلي الحاكم رفضاً مطلقاً، فضلاً عن التشكك الفلسطيني العميق في جدية أي تسوية إقليمية لا تُفضي إلى سيادة فعلية حقيقية لا أوهمام دولة منزوعة السيادة⁴.

المطلب الثاني: استمرار المقاومة وإشكاليات بناء الإرادة الوطنية الجامعة

أثبتت تجربة طوفان الأقصى وما تلاها من صمود غزاوي استثنائي في مواجهة آلة حرب إسرائيلية هائلة دعمها غربياً بصورة شاملة، أن إرادة المقاومة الفلسطينية تظل قوةً استراتيجية لا يمكن القضاء عليها بالقوة العسكرية المجردة. وهذا الدرس التاريخي هو ما تُقرّه حتى دراسات الاستراتيجية الإسرائيلية ذاتها التي تعترف بمحدودية القوة العسكرية في تسوية الصراعات السياسية والوجودية⁵.

1Fawaz Gerges, *The New Middle East: Protest and Revolution in the Arab World*, Cambridge University Press, 2014, p. 398.

2سمير أمين، الأمة العربية: القومية والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص. 130.

3حازم صاغية، الكيان الفلسطيني في مفترق الطرق، مجلة الحياة السياسية، العدد 43، لندن، 2023، ص. 14.

4Theodor Hanf and Nawaf Salam (eds.), *Lebanon in Limbo: Postwar Society and State in an Uncertain Regional Environment*, Nomos, Baden-Baden, 2003, p. 209.

5هاني المصري، طوفان الأقصى والمشهد الفلسطيني: قراءة في التحولات والمآلات، مركز مسارات للأبحاث والدراسات، رام الله، 2024، ص. 45.

غير أن استمرار المقاومة يطرح في الوقت ذاته تحديات عملية وجودية حقيقية على صعيد بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تظل ضرورة لا غنى عنها. فالانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس لم يتضمد بفعل ضغوط الحرب كما كان بعضهم يأمل، وإن أفرز اتجاهًا نحو إعادة التفكير في ضرورة إنجائه بين قطاعات شعبية فلسطينية واسعة¹.

ويُرسى الباحث هاني المصري في دراسته الصادرة عام "2024 طوفان الأقصى والمشهد الفلسطيني" حجةً مدروسة مفادها أن معركة طوفان الأقصى قد أعادت رسم خارطة الفاعلية السياسية الفلسطينية من خلال إثبات أن المقاومة المسلحة قادرة على كسر معادلة الردع الإسرائيلية وإعادة القضية إلى واجهة الاهتمام الدولي، وإن كان ذلك جاء بأثمان بشرية باهظة جدًّا².

ويُشير علماء القانون الدولي أمثال ريتشارد فالك إلى أن المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال تستند إلى أساس قانوني راسخ كفله القانون الدولي وتكرسه قرارات أممية متعددة تعترف بحق الشعوب المحتلة في الدفاع عن نفسها بالوسائل المشروعة كافة، وهو ما يمنح المقاومة الفلسطينية شرعية دولية في نظر شريحة واسعة من قانوني العالم³.

وعلى الصعيد الإقليمي، تُظهر التحولات التي أعقبت أكتوبر 2023 تنامياً ملحوظاً في الدعم الشعبي العربي للقضية الفلسطينية ومقاومتها في مقابل تراجع قدرة الحكومات العربية على التطبيع مع إسرائيل في ظل هذا الزخم الشعبي الضاغظ، وهو ما يُشكّل رصيذاً استراتيجياً للموقف الفلسطيني يعسر تجاهله⁴.

أما على صعيد الفضاء الدولي، فقد كشفت الحرب على غزة عن أجيال شابة في الجنوب العالمي وفي الغرب ذاته ترفض رفضاً قاطعاً ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الفلسطينية، وهو ما يُمثّل رأسماً

1Khalil Shikaki, *Palestinian Public Opinion after October 7*, Palestinian Centre for Policy and Survey Research, Ramallah, 2024, p. 22.

2جلال الدين الصغير، مستقبل السلطة الفلسطينية في ظل المتغيرات الراهنة، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 104، عمان، 2024، ص. 91.

3أيمن الرقب، دلالات التحولات في الموقف الدولي إزاء القضية الفلسطينية، مجلة السياسة الدولية، العدد 235، القاهرة، 2024، ص. 112.

4Mats Wählisch, *International Law and the Israeli-Palestinian Conflict*, Routledge, London, 2024, p. 267.

سياً ورمزياً تراكمياً للقضية قد يُترجم مستقبلاً إلى ضغوط سياسية وقانونية متصاعدة على إسرائيل وحلفائها¹.

ويُجسّد مسار قضايا الإبادة الجماعية أمام محكمة العدل الدولية الذي أطلقته جنوب أفريقيا في ديسمبر 2023 وانضمت إليه دول عديدة، والنشاط المتصاعد للمحكمة الجنائية الدولية بما في ذلك إصدار أوامر اعتقال بحق قيادات إسرائيلية بارزة، بُعداً قانونياً-سياً جديداً غير مسبوق في الصراع، يُشير إلى أن العزلة الدولية عن إسرائيل تتعمق تدريجياً وبوتيرة متسارعة².

وفي ختام هذه القراءة التحليلية، يبرز جلياً أن مستقبل القضية الفلسطينية سيتشكّل في التقاطع الحتمي بين ثلاثة محاور متفاعلة ومتشابكة: محور المقاومة الفلسطينية بأشكالها المتنوعة ومدى قدرتها على الحفاظ على تماسكها ووحدتها الداخلية، ومحور الضغط الدولي المتصاعد الذي تولّد جزئياً عن معركة طوفان الأقصى، ومحور التحولات الإقليمية التي باتت تجعل إدامة الاحتلال أكثر كلفةً سياسيةً واقتصاديةً ودبلوماسيةً على إسرائيل وراعيها الأمريكية³.

1محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: الخلفية التاريخية والمستجدات الراهنة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2023، ص.178

2Richard Falk, *Palestine's Horizon: Towards a Just Peace*, Pluto Press, London, 2017, p. 199.

3نادية محمود مصطفى، النظام الإقليمي العربي في مواجهة الأزمة الغزاوية، مجلة السياسة الدولية، العدد 236، القاهرة، 2024، ص.22

خلاصة الفصل

يُجسّد الفصل الثالث من هذه الدراسة محاولةً جادةً لاستكشاف التحولات العميقة التي أحدثتها معركة طوفان الأقصى في بنية القضية الفلسطينية ومستقبلها المنظور، من خلال قراءة نقدية متكاملة طالت الأبعاد الثلاثة: مسار حل الدولتين وأزمته، والبدائل المطروحة، ومشاهد المستقبلية المحتملة

وقد خلص المبحث الأول إلى أن مسار حل الدولتين يمتلك رصيذاً قانونياً وسياسياً دولياً معتبراً. يتجلى في الاعترافات الأوروبية الأخيرة، وتصاعد الضغوط الشعبية الغربية، والمواقف الأممية المتراكمة. بيد أنه يواجه في الوقت ذاته تحديات بنيوية في مقدمتها الواقع الاستيطاني المتجذّر والموقف الإسرائيلي الرافض الصريح والانقسام الفلسطيني المزمّن.

وتوصّل المبحث الثاني إلى أن مؤشرات فشل مسار حل الدولتين تتراكم بوتيرة متسارعة، مما يفتح الأبواب على مصراعها أمام بدائل متعددة ومتنافسة: من نموذج الدولة الواحدة ثنائية القومية، مروراً بالنموذج الكونفدرالي، وصولاً إلى نموذج مقاومة الأبارتهايد. وتباین هذه البدائل في درجة قابليتها للتطبيق العملي ومدى توافقها مع الإرادات السياسية المحلية والإقليمية والدولية.

فيما أبرز المبحث الثالث أن المشهد المستقبلي يتراوح بين سيناريو التصفية العسكرية المحكوم عليه بالفشل تاريخياً، وسيناريو الهدنة الطويلة الذي يُؤجّل الحلول دون أن يُلغىها، وسيناريو التسوية الإقليمية الشاملة الذي يظل بعيد المنال في الأفق المنظور، في حين تؤكد معطيات الواقع أن إرادة المقاومة الفلسطينية تُشكّل متغيراً استراتيجياً ثابتاً لا يمكن لأي معادلة سياسية إقصاؤه أو تجاوزه

وإجمالاً، يُخلص الفصل إلى جملة من الاستنتاجات المحورية: أولاً، أن معركة طوفان الأقصى لم تُنه القضية الفلسطينية ولم تُحسم بها المعركة لصالح أيٍّ من الطرفين بصورة حاسمة، بل أعادت رسمها على خارطة الاهتمام الدولي بصورة لافتة وغير مسبوقة. ثانياً، أن الحل الدائم والعادل يستلزم معالجة الأسباب الجذرية للصراع المتمثلة في الاحتلال وسياسات الاستيطان والإقصاء، لا مجرد إدارة تداعياته وعواقبه.

ثالثاً، أن أي تسوية مستدامة تتطلب توافراً حقيقياً لثلاثة شروط متلازمة: وحدة فلسطينية داخلية تتجاوز الانقسامات الراهنة، ومساندة إقليمية عربية وإسلامية فعلية وجادة، وضغط دولي ذي طابع إلزامي

يتخطى الإدانات الخطابية المعتادة. وفي غياب هذه الشروط المتكاملة، سيظل الصراع في دورة مفرغة من التصعيد والهدنة دون أن يبلغ نقطة الحل الجذري الحقيقي

خاتمة

خاتمة:

تأسيساً على ما تم عرضه وتحليله في مختلف فصول هذه الدراسة، والتي سعت إلى استكشاف تداعيات عملية طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية من خلال تحليل المواقف الدولية والإقليمية تجاهها، تبين أن هذه العملية لم تكن مجرد حدث عسكري محدود أو مواجهة ظرفية بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، بل شكلت نقطة تحول استراتيجية فارقة أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الأجندة الدولية والإقليمية بعد سنوات من محاولات التهميش والتجاوز. كما كشفت عن حجم التحولات التي طرأت على مواقف الفاعلين الدوليين والإقليميين، وأظهرت حدود المقاربات السياسية والأمنية التي سعت إلى إدارة الصراع دون معالجة جذوره الحقيقية المتمثلة في استمرار الاحتلال وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة.

وفيما يتعلق بفرضيات الدراسة، فقد أثبتت الفرضية الأولى القائلة.

أنه "كلما زادت سياسات الاستيطان والعدوان، كلما زاد تمسك الفلسطينيين بالمقاومة المسلحة"، فقد تم إثبات صحتها بشكل كبير؛ إذ أظهرت المعطيات التاريخية والميدانية أن تصاعد السياسات الإسرائيلية القائمة على التوسع الاستيطاني وتكثيف العمليات العسكرية والضغط الأمني، يقابله ارتفاع في منسوب التمسك الفلسطيني بخيارات المقاومة، باعتبارها رد فعل مباشر على استمرار الاحتلال وتراجع أفق الحلول السياسية العادلة.

أما الفرضية الثانية التي تنص على أن "التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط تتأثر بشكل كبير بنشاط المقاومة الفلسطينية ونتائجها العملية"، فقد تم إثباتها جزئياً؛ حيث بينت الدراسة أن عمليات المقاومة، وخاصة ذات الطابع الواسع أو المفاجئ، تؤدي إلى إعادة ترتيب مواقف بعض الفاعلين الإقليميين، سواء على مستوى الخطاب السياسي أو العلاقات البينية، غير أن هذا التأثير يظل متفاوتاً ويخضع لحسابات مصالح الدول وتوازنات النظام الإقليمي، مما يجعل الاستجابة الإقليمية غير موحدة أو ثابتة.

وفيما يخص الفرضية الثالثة التي تفترض أنه "كلما زادت حدة وحجم عمليات المقاومة الفلسطينية، كلما زاد الزخم الدولي للقضية الفلسطينية لدى المجتمع الدولي"، فقد تم إثبات صحتها؛ إذ أظهرت الدراسة أن تصاعد العمليات الميدانية يرافقه ارتفاع ملحوظ في التغطية الإعلامية الدولية، وتزايد النقاش داخل

الفضاءات السياسية والحقوقية العالمية، مما يساهم في إعادة إدراج القضية الفلسطينية ضمن أولويات الرأي العام الدولي بعد فترات من التراجع أو التهميش.

أما الفرضية الرابعة التي تنص على أن "المواقف الدولية والإقليمية تجاه القضية الفلسطينية ترتبط بفعالية ومدى تأثير عمليات المقاومة في الميدان"، فقد تم إثباتها جزئياً؛ حيث تبين أن فعالية المقاومة وتأثيرها الميداني تلعب دوراً مهماً في تشكيل اتجاهات بعض المواقف الدولية والإقليمية، سواء من حيث دعم وقف إطلاق النار أو الدعوة إلى التهدئة، إلا أن هذه المواقف تبقى في كثير من الأحيان محكومة باعتبارات سياسية واستراتيجية أوسع، لا تتحدد فقط بنتائج العمليات الميدانية.

وبعد فحص مختلف جوانب الموضوع، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. شكلت عملية طوفان الأقصى تحولاً استراتيجياً في مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأعادت التأكيد على أن القضية الفلسطينية لا تزال قضية محورية لا يمكن تجاوزها أو استبعادها من معادلات الأمن والاستقرار الإقليمي.

2. كشفت العملية عن وجود تباينات واضحة في المواقف الدولية؛ فبينما استمرت بعض الدول في تقديم دعم سياسي وعسكري واسع لإسرائيل، اتجهت دول أخرى إلى تبني مواقف أكثر توازناً، والدعوة إلى وقف العدوان واحترام القانون الدولي الإنساني.

3. ساهمت التحركات الشعبية العالمية وحملات التضامن الدولية في تعزيز حضور القضية الفلسطينية في الفضاء الإعلامي والسياسي العالمي، وأظهرت اتساع الفجوة بين مواقف العديد من الحكومات الغربية ومواقف قطاعات واسعة من شعوبها.

4. أبرزت الأحداث محدودية فعالية المنظومة الدولية في فرض قراراتها على الأطراف المتنازعة، رغم ما شهدته المرحلة من تحركات قانونية وقضائية مهمة على مستوى المحاكم والهيئات الدولية.

5. أعادت العملية التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية في التفاعلات الإقليمية، وعلى استحالة تحقيق استقرار دائم في الشرق الأوسط دون التوصل إلى حل عادل يضمن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وبناءً على النتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم جملة من التوصيات، من أبرزها:

1. ضرورة تكثيف الجهود الدبلوماسية الفلسطينية والعربية لاستثمار التحولات التي شهدها الرأي العام العالمي من أجل تعزيز الدعم الدولي لحقوق الفلسطينيين المشروعة.
 2. العمل على توحيد الموقف الفلسطيني وتعزيز التنسيق بين مختلف القوى والمؤسسات الفلسطينية بما يخدم مشروعاً وطنياً جامعاً قادراً على التعامل مع المتغيرات الإقليمية والدولية.
 3. دعم المسارات القانونية الدولية الرامية إلى مساءلة الاحتلال الإسرائيلي عن الانتهاكات المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني، وتعزيز الاستفادة من الآليات القانونية المتاحة في المنظمات والمحاكم الدولية.
 4. تطوير الخطاب الإعلامي الفلسطيني والعربي الموجه إلى الخارج، بما يساهم في إيصال الرواية الفلسطينية إلى مختلف المجتمعات الدولية بلغات وأساليب أكثر تأثيراً وفعالية.
- وفي ختام هذه الدراسة، ورغم ما توصلت إليه من نتائج واستنتاجات، فإن موضوع تداعيات طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية يظل مفتوحاً على العديد من التحولات والمتغيرات التي لم تتضح مآلاتها النهائية بعد. ومن ثم يمكن للباحثين مستقبلاً التوسع في دراسة الأبعاد الجيوسياسية والاستراتيجية طويلة المدى لهذه العملية، وتحليل تأثيرها على بنية النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وعلى مستقبل التسوية السياسية والقانونية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي في ظل التحولات

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المراجع العربية

أولاً: الكتب

1. أبوعامر، عدنان. *المقاومة الفلسطينية: العقيدة القتالية وتطور الوسائل*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024.
2. أبوعامر، دنان. *المقاومة الفلسطينية: من الدفاع إلى الهجوم الاستراتيجي*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024.
3. أمين، سمير. *الأمة العربية: القومية والصراع الطبقي*. بيروت: دار الطليعة، 1978.
4. بابيه، إيلان. *أكبر سجن على الأرض: تاريخ المناطق المحتلة*. ترجمة ناصر عفيفي. عمان: المكتبة الوطنية، ط1، 2023.
5. بشارة، عزمي. *من يهودية الدولة حتى شارون*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
6. بشارة، عزمي. *طوفان الأقصى: السياق، الحدث، والافاق*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
7. بشارة، عزمي. *طوفان الأقصى وتحولات المشهد الفلسطيني*. "الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
8. بشارة، عزمي. *الموقف العربي الرسمي من طوفان الأقصى: القيود والهواجس*. "الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2024.
9. الحروب، خالد. *حركة حماس: السياسة والفكر*. ترجمة عماد الدين موسى. بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية، 2010.
10. زهر الدين، صالح. *مسألة القدس في القانون الدولي*. بيروت: دار المنهل اللبناني، 2019.

11. شراب، ناجي صادق. القضية الفلسطينية بين مشاريع التسوية والمقاومة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2021.
12. شفيق، منير. المقاومة الفلسطينية في مواجهة المشروع الصهيوني. بيروت: دار الكنوز الأدبية، 2020.
13. صالح، محسن محمد. القضية الفلسطينية: الخلفية التاريخية والمستجدات الراهنة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023.
14. صايغ، يزيد. ما وراء الدولة: حركة التحرير الوطني الفلسطيني وصنع القيادة والسياسات. ترجمة نسرين ناضر. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.
15. عبد الحى، وليد. الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية: القضية الفلسطينية نموذجاً. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2024.
16. عبد الفتاح، سيف الدين. البعد القيمي والديني في الصراع العربي الصهيوني. القاهرة: دار الشروق، 2024.
17. عمرو، نبيل. الدولة الفلسطينية بين الرؤية والتطبيق. الدوحة: مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية، 2023.
18. الفقعاوي، وسام 7. أكتوبر: مآلات القضية والفعل المقاوم. دمشق: مركز الهدف للدراسات، 2024.
19. قنديل، عبد الحليم. حرب الطوفان: زلزال في قلب الكيان. القاهرة: دار الشروق، 2024.
20. المصري، هاني. طوفان الأقصى والمشهد الفلسطيني: قراءة في التحولات والمآلات. رام الله: مركز مسارات للأبحاث والدراسات، 2024.

ثانياً: الرسائل الجامعية

1. ابن عودة، مريم. "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه القضية الفلسطينية في ظل التحولات الإقليمية الراهنة". أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة وهران 2، 2024.

2. البراري، حسن. "المواقف الدولية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في أعقاب عملية طوفان الأقصى". رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2024.
3. الزبيدي، باسم. "الانقسام الفلسطيني وأثره على مسار السلام". أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 2022.
4. دحماني، عبد القادر. "تأثير الحروب غير المتماثلة على العقيدة الأمنية الإسرائيلية: دراسة حالة فصائل المقاومة الفلسطينية (2008-2024)". أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2024.
5. يوسف، أحمد. "حركة حماس: دراسة في الفكر والممارسة السياسية (1987-2024)". أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 2024.

ثالثاً: مقالات الدوريات والمجلات

1. أبو أسعد، مخيمر. "حماس وهجوم 7 أكتوبر: الأساس المنطقي الاستراتيجي والديناميكيات الداخلية". *مجلة دراسات فلسطينية* 53، العدد 1 (2024): 40-52.
2. أبوعامر، محمود. "موقف السلطة الوطنية الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد السياسي الفلسطيني". *مجلة شؤون فلسطينية*، العدد 312 (2024): 41-43.
3. أبوبكر، توفيق. "التضامن الدولي مع القضية الفلسطينية: حدوده وآفاقه". *مجلة شؤون عربية*، العدد 179 (2024): 67.
4. أبو مصطفى، فارس. "الجهة الشعبية لتحرير فلسطين وإشكاليات الموقف من المقاومة المسلحة". *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 139 (2024): 44-49.
5. أبوعون، إسلام. "موقف الجهاد الإسلامي من عملية طوفان الأقصى: قراءة في الخطاب والاستراتيجية". *مجلة السياسة الدولية*، العدد 233 (يناير 2024): 78-83.
6. الجرباوي، علي. "مآلات حل الدولتين: قراءة في المشهد الراهن". *مجلة السياسة الدولية*، العدد 231 (2022): 34-38.

7. الجورشي، صلاح الدين. "الموقف الأوروبي من الحرب على غزة: التحولات والمحددات." *مجلة عمران* 12، العدد 47 (2024): 105-122.
8. الجندي، خالد. "تركيا وعملية طوفان الأقصى: الخطاب والحسابات الاستراتيجية." *مجلة السياسة الدولية*، العدد 236 (أبريل 2024): 88-96.
9. الحطيط، أمين. "طوفان الأقصى: العبور الاستراتيجي وإسقاط الجدار." *مجلة شؤون الأوسط*، العدد 165 (صيف 2024): 55.
10. الخضر، حسن. "طوفان الأقصى وإعادة تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 140 (2024): 50-58.
11. الدين، أحمد. "الموقف الأردني من عملية طوفان الأقصى: الثوابت والمتغيرات." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 139 (2024): 60-68.
12. الرشيد، مضاوي. "الموقف العربي من غزة والأبعاد الداخلية الفلسطينية." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 139 (2024): 18-27.
13. الرشيد، مضاوي. "المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية في مرحلة ما بعد السابع من أكتوبر." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 140 (2024): 28-36.
14. الرشيد، مضاوي. "الديناميكيات العربية الإقليمية بعد طوفان الأقصى." *مجلة المستقبل العربي*، العدد 540 (2023): 7-21.
15. الرقب، أيمن. "دلالات التحولات في الموقف الدولي إزاء القضية الفلسطينية." *مجلة السياسة الدولية*، العدد 235 (2024): 112.
16. الزبيدي، باسم. "طوفان الأقصى: استعادة القضية الفلسطينية في بيئة إقليمية متغيرة." *مجلة السياسات العربية*، العدد 65 (نوفمبر 2023): 7-18.
17. الزعبي، خالد. "الموقف الأردني من عملية طوفان الأقصى بين الاعتبارات السياسية والضغط الشعبي." *مجلة الدراسات العربية والإقليمية* 10، العدد 1 (2024): 73-75.

18. زيادة، رضوان. "الرأي العام العربي وعملية طوفان الأقصى: دراسة في التحولات والدلالات". *مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية* 12، العدد 46 (2024): 80-95.
19. زبير، حبي. "المقاومة والحروب غير المتماثلة: قراءة في تكتيكات طوفان الأقصى". *مجلة السياسات العالمية* 8، العدد 1 (2024): 45.
20. سالم، وليد. "نحو نموذج ديمقراطي للحل: الدولة الواحدة أم الدولتان". *مجلة قضايا إسرائيلية*، العدد 72 (2019): 33.
21. شلحت، أنطوان. "الانتفاضة الثالثة ومستقبل المقاومة الفلسطينية". *مجلة المستقبل العربي*، العدد 532 (2022): 18-33.
22. الصغير، جلال الدين. "مستقبل السلطة الفلسطينية في ظل المتغيرات الراهنة". *مجلة دراسات شرق أوسطية*، العدد 104 (2024): 91.
23. صاغية، حازم. "الكيان الفلسطيني في مفترق الطرق". *مجلة الحياة السياسية*، العدد 43 (2023): 14.
24. صلاح، عبد الرحمن. "الموقف المصري من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على الأمن الإقليمي". *مجلة السياسة الدولية* 59، العدد 4 (2024): 88-90.
25. الضيف، محمد. "بيان إعلان عملية طوفان الأقصى". *مؤسسة الدراسات الفلسطينية وثائق أصلية* (أكتوبر 2023).
26. العوضي، هشام. "الصين وروسيا وأزمة غزة: توظيف الأزمة في سياق المنافسة الكبرى". *مجلة السياسة الدولية*، العدد 236 (أبريل 2024): 56-65.
27. عفانة، نور الدين. "المقاومة المسلحة في القانون الدولي: طوفان الأقصى نموذجاً". *المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية*، العدد 4 (2025): 201.
28. الغزالي حرب، أسامة. "التسوية السلمية للقضية الفلسطينية: إشكاليات المسار ومعوقات الحل". *مجلة الديمقراطية*، العدد 89 (2023): 44.

29. أبوفخر، صقر. "طوفان الأقصى: الصدمة الإستراتيجية والتحول الكبرى في الصراع." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 137 (شتاء 2024): 112.
30. القاسم، فيصل. "موقف دول الجنوب العالمي من الحرب على غزة: قراءة في الأسباب والتداعيات." *مجلة عمران* 12، العدد 48 (2024): 144-128.
31. الكيلاني، ناصر. "مواقف المنظمات الدولية وشرعية التدخل في النزاعات المسلحة: حالة الحرب في غزة 2023-2024." *مجلة الدراسات القانونية والسياسية*. 101-104: (2024)
32. بوروي، عبد اللطيف. "تداعيات طوفان الأقصى على التوازنات الأمنية في الشرق الأوسط." *مجلة /مفكر* 19، العدد 2 (2024): 154.
33. بوروي، عبد اللطيف. "الأبعاد الاستراتيجية لطوفان الأقصى وتأثيرها على مشاريع التطبيع الإقليمي." *مجلة /مفكر* 19، العدد 2. (2024)
34. بن جامع، عمار. *مدخلات الجزائر في مجلس الأمن حول القضية الفلسطينية (كتاب توثيقي)*. الجزائر: منشورات وزارة الخارجية الجزائرية، 2024.
35. بن عيسى، فاطمة الزهراء. "الخطاب السياسي والإعلامي حول عملية طوفان الأقصى: تحليل للمضامين والاتجاهات." *مجلة العلوم السياسية والإعلام* 9، العدد 1 (2024): 57-55.
36. بوحنية، قوي. "المتغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط بعد 7 أكتوبر." *مجلة السياسة والاقتصاد* 6، العدد 2. (2024)
37. حمادة، علي. "الموقف اللبناني من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على الساحة السياسية والأمنية في لبنان." *مجلة الدراسات الشرق أوسطية* 15، العدد 2 (2024): 104-102.
38. خضر، حسن. "طوفان الأقصى وإعادة تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 35، العدد 140 (2024): 58-50.
39. عبد الغني، فريدة. "الصين والقضية الفلسطينية: بين المبادئ الإيديولوجية والمصالح الاستراتيجية." *مجلة آسيا والعالم* 8، العدد 29 (2024): 58-44.

40. عبد الفتاح، سيف الدين. "البعد القيمي والديني في خطاب المقاومة: طوفان الأقصى نموذجاً". *مجلة الدراسات الإستراتيجية* 4، العدد 1 (2024): 90.
41. عبد الكريم، سمير. "الموقف الروسي من عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على توازن القوى في الشرق الأوسط". *مجلة الدراسات الاستراتيجية والدولية* 70-72: (2024)
42. فريحات، إبراهيم. "إيران وعملية طوفان الأقصى: قراءة في أبعاد التوظيف الاستراتيجي". *مجلة السياسة الدولية*، العدد 235 (مارس 2024): 44-52.
43. مصطفى، مهند. "الفشل الاستخباري الإسرائيلي في 7 أكتوبر: قراءة في الأسباب البنيوية". *مجلة قضايا إسرائيلية*، العدد 92 (2024): 14.
44. مصطفى، نادية محمود. "النظام الإقليمي العربي في مواجهة الأزمة الغزاوية". *مجلة السياسة الدولية*، العدد 236 (2024): 22.
45. ياسين، عبد الله. "الموقف التركي من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على السياسة الإقليمية في الشرق الأوسط". *مجلة الدراسات السياسية* 77-79: (2024)
46. يوسف، ناصر. "الموقف السوري من عملية طوفان الأقصى وانعكاساته على التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط". *مجلة الدراسات الاستراتيجية* 11، العدد 3 (2024): 90-92.

رابعاً: التقارير والوثائق الرسمية

1. الأمم المتحدة. "تقرير حول المستوطنات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة". 2023.
2. الأمم المتحدة. تقارير ومداخلات الوفد الفلسطيني حول حرب غزة. 2023.
3. الأمم المتحدة. بيانات وجلسات مجلس الأمن حول الوضع في الشرق الأوسط بما في ذلك القضية الفلسطينية. الموقع الرسمي للأمم المتحدة، 2023-2024.
4. الجمعية العامة للأمم المتحدة. القرار رقم 19/67، "وضع فلسطين في الأمم المتحدة". 29 نوفمبر 2012.

5. الحركة الدولية للصليب الأحمر (منظمة العفو الدولية). "إسرائيل وغزة: توثيق انتهاكات القانون الدولي الإنساني". لندن، نوفمبر 2023، 4-22.
6. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. "طوفان الأقصى: تقرير استراتيجي حول مآلات الحرب". تقدير موقف، الدوحة، يناير 2024.
7. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. "استراتيجيات المقاومة الفلسطينية: الأبعاد السياسية والعسكرية". *مجلة قضايا الشرق الأوسط*، العدد 12 (2023): 65-66.
8. تقرير استراتيجي. "مآلات طوفان الأقصى على النظام الإقليمي العربي". سلسلة كراسات إستراتيجية، العدد 340. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2024، 33.
9. حركة السلام الآن. "تقارير الاستيطان في الضفة الغربية". 2024.
10. حركة حماس. "هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟". الوثيقة السياسية الرسمية الصادرة عن المكتب الإعلامي للحركة، يناير 2024.
11. حركة حماس. "الميثاق التأسيسي المعدل لحركة المقاومة الإسلامية". مايو 2017، الفقرة 20-25.
12. حركة حماس. "تصريح رسمي حول أهداف ونتائج عملية طوفان الأقصى". الموقع الرسمي للحركة، 2023.
13. حركة حماس. "طوفان الأقصى جاء ردًا على جرائم الاحتلال". 2023.
14. محكمة العدل الدولية. *القرار التمهيدي في دعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل (الإبادة الجماعية)*. وثيقة رسمية، لاهاي، يناير 2024.
15. مركز بيسان للبحوث والإنماء. "الانقسام الفلسطيني: جذوره وتداعياته". رام الله، 2022، 28-42.
16. منظمة هيومن رايتس ووتش. "غزة: الحصار وتداعياته على السكان المدنيين". نيويورك، 2023، 12-18.
17. وكالة وفا الفلسطينية الرسمية. *بيانات رئاسة السلطة الفلسطينية حول حرب غزة*. 2023.

خامساً: المواقع الإلكترونية والمصادر الرقمية

1. الجزيرة نت. "تقارير وتصريحات حول مواقف وزراء الحكومة الإسرائيلية المتطرفين من الحرب على غزة". 2024-2025. <https://www.aljazeera.net>.
2. حركة حماس. "الميثاق التأسيسي المعدّل لحركة المقاومة الإسلامية". مايو 2017. تم الوصول في 15 مارس 2024. <https://hamas.ps/ar/post/1985>.
3. حركة حماس. "تصريح رسمي حول أهداف ونتائج عملية طوفان الأقصى". الموقع الرسمي للحركة، 2023. تم الوصول في 30 مايو 2026.

المراجع الأجنبية

First: Books

1. Benvenisti, Meron. *Son of the Cypresses: Memories, Reflections, and Regrets from a Political Life*. Berkeley: University of California Press, 2007.
2. Bishara, Marwan. *The Invisible Arab: The Promise and Peril of the Arab Revolutions*. New York: Nation Books, 2012.
3. Erakat, Noura. *Justice for Some: Law and the Question of Palestine*. Stanford: Stanford University Press, 2019.
4. Falk, Richard. *Palestine's Horizon: Towards a Just Peace*. London: Pluto Press, 2017.
5. Finkelstein, Norman. *Gaza: An Inquest into Its Martyrdom*. Berkeley: University of California Press, 2018.
6. Gerges, Fawaz. *The New Middle East: Protest and Revolution in the Arab World*. Cambridge: Cambridge University Press, 2014.

7. Hanf, Theodor, and Nawaf Salam, eds. *Lebanon in Limbo: Postwar Society and State in an Uncertain Regional Environment*. Baden-Baden: Nomos, 2003.
8. Karmi, Ghada. *One State: The Only Democratic Future for Palestine-Israel*. London: Pluto Press, 2011.
9. Lustick, Ian. *Paradigm Lost: From Two-State Solution to One-State Reality*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2019.
10. Mearsheimer, John, and Stephen Walt. *The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy*. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2007.
11. Morris, Benny. *One State, Two States: Resolving the Israel/Palestine Conflict*. New Haven: Yale University Press, 2009.
12. Parsi, Trita. *Treacherous Alliance: The Secret Dealings of Israel, Iran, and the United States*. New Haven: Yale University Press, 2007.
13. Roy, Sara. *Hamas and Civil Society in Gaza: Engaging the Islamist Social Sector*. Princeton: Princeton University Press, 2011.
14. Said, Edward. *The Question of Palestine*. New York: Vintage Books, 1992.
15. Sand, Shlomo. *The Invention of the Jewish People*. London: Verso Books, 2009.
16. Shlaim, Avi. *The Iron Wall: Israel and the Arab World*. New York: W.W. Norton & Company, 2000.
17. Tamimi, Azzam. *Hamas: A History from Within*. Massachusetts: Olive Branch Press, 2007.
18. Thrall, Nathan. *A Day in the Life of Abed Salama: Anatomy of a Jerusalem Tragedy*. New York: Metropolitan Books, 2023.

Second: Theses / Dissertations

1. Berti, Benedetta. "Armed Groups as Providers of Public Goods? Hamas between Violence and Governance in Gaza". PhD Dissertation, Fletcher School, Tufts University, 2011.

Third: Journal Articles

1. Abusada, Mkhaimar. "Hamas and the October 7 Attack: Strategic Rationale and Internal Dynamics". *Journal of Palestine Studies* 53, no. 1 (2024): 40-52.
2. Azizi, Arash. "Hezbollah, Hamas and the Axis of Resistance After October 7". *Current History* 123, no. 847 (2024): 11-17.
3. Guzansky, Yoel, and Udi Dekel. "Egypt, Jordan and the Gaza Crisis: Between Security Interests and Political Pressures". *INSS Insight*, no. 1768 (November 2023): 2-5.
4. Lacroix, Stephane, and Thomas Hegghammer. "Saudi Arabia and the Palestinian Question After October 7". *Middle East Journal* 78, no. 1 (Spring 2024): 23-38.
5. Levy, Daniel. "The Israeli-Palestinian Conflict and the Two-State Solution: Prospects After October 7". *Middle East Journal* 78, no. 1 (2024): 55.
6. Mearsheimer, John. "The United States Policy toward the Israeli–Palestinian Conflict after Operation Al-Aqsa Flood: Strategic Alliances and Domestic Constraints". *Journal of Middle Eastern Politics* 18, no. 2 (2024): 55-58.
7. Sayigh, Yezid. "Inducing a Failed State in Gaza". *Survival: Global Politics and Strategy* 49, no. 4 (2007): 7-39.
8. Slater, Jerome. "U.S. Policy Toward the Israeli–Palestinian Conflict". *International Security* 45, no. 2 (2020): 45-78.

9. Sourani, Raji. "International Law and the Gaza War: A Palestinian Rights Perspective". *Journal of Palestine Studies* 53, no. 2 (2024): 70-85.

Fourth: Official Reports and Documents

1. Buttu, Diana. "The Palestinian Authority's Response to October 7: Complicity or Helplessness?" *Al-Shabaka Policy Brief*, January 2024, 2-8.
2. European Parliament. *Resolutions on the situation in Gaza*. <https://www.europarl.europa.eu>
3. International Criminal Court (ICC). *Statement on Applications for Warrants of Arrest in the Situation in the State of Palestine*. The Hague, 2024.
4. International Crisis Group. "The Gaza War and Regional Dynamics". *Crisis Group Middle East Report*, no. 240, Brussels, February 2024, 14-28.
5. Lavrov, Sergei. "Russia's Position on the Palestinian Crisis". Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, Official Statement, October 2023.
6. Shikaki, Khalil. "Public Opinion and the October 7 Aftermath: Palestinian Survey Data". *Palestinian Center for Policy and Survey Research*, Ramallah, December 2023, 8-17.
7. Shikaki, Khalil. "Palestinian Public Opinion after October 7". *Palestinian Center for Policy and Survey Research*, Ramallah, 2024, 22.
8. Zogby, James. *السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بعد عملية طوفان الأقصى: بين الالتزام الاستراتيجي والاعتبارات الداخلية*. Washington: Center for Arab and International Studies, 2024, 33-36.

Fifth: Websites and Digital Sources

1. Akram, Fares, and Issam Adwan. "Civilian Perspectives on the Al-Aqsa Flood Operation". *+972 Magazine*, November 2023. Accessed February 20, 2024. <https://www.972mag.com>
2. "A Palestinian State? Never." *Zionism Observer*. Accessed May 30, 2026. <https://zionism.observer/quotes/orit-malka-strook/a-palestinian-state>

فهرس المحتويات

الفهرس:

4.....	شكروعرفان
5.....	اهداء
6.....	ملخص الدراسة
8.....	خطة الدراسة
أ.....	مقدمة
1/.....	أهمية الدراسة:
2/.....	أهداف الدراسة:
3/.....	أسباب اختيار الموضوع:
4/.....	الدراسات السابقة:
5/.....	إشكالية البحث
6/.....	التساؤلات الفرعية:
7/.....	الفرضية المركزية:
8/.....	الفرضيات الفرعية:
9/.....	الإطار الزمني والمكاني للدراسة:
10/.....	الإطار المفاهيمي للدراسة:
11/.....	الإطار المنهجي للدراسة:
12/.....	الإطار النظري للدراسة:
13/.....	صعوبات الدراسة:
14/.....	تقسيم الدراسة:
13.....	الفصل الأول: "طوفان الأقصى: دراسة في الخلفيات التاريخية والديناميات الإستراتيجية"
14.....	تمهيد الفصل
15.....	المبحث الأول: الخلفية التاريخية لأحداث عملية طوفان الأقصى
15.....	المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لعملية طوفان الأقصى

19.....	المطلب الثاني: الأوضاع الداخلية في فلسطين وقطاع غزة قبيل الطوفان
25.....	المطلب الثالث : السياق الإقليمي والدولي
29.....	المبحث الثاني: تطورات طوفان الأقصى: السمات، المراحل، والأبعاد
29.....	المطلب الأول: أبعاد الطرف الفلسطيني
34.....	المطلب الثاني: السمات النوعية لعملية طوفان الأقصى
39.....	المطلب الثالث : مراحل عملية طوفان الأقصى
43.....	المبحث الثالث: الإستراتيجية المقاومة في عملية طوفان الأقصى
43.....	المطلب الأول: الإستراتيجية السياسية للمقاومة
48.....	المطلب الثاني: التكتيكات المقاومة في عملية الطوفان
51.....	المطلب الثالث: الرهانات الإستراتيجية للمقاومة في عملية الطوفان
54.....	خلاصة الفصل
56.....	الفصل الثاني: مواقف الفاعلين المحليين والإقليميين والدوليين إزاء عملية طوفان الأقصى
57.....	تمهيد الفصل
58.....	المبحث الأول: المواقف الفلسطينية الداخلية من عملية طوفان الأقصى
58.....	المطلب الأول: مواقف الفصائل الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى
63.....	المطلب الثاني: موقف السلطة الفلسطينية من عملية طوفان الأقصى
67.....	المبحث الثاني: المواقف الإقليمية من عملية طوفان الأقصى
67.....	المطلب الأول :المواقف العربية الرسمية والشعبية من عملية طوفان الأقصى
73.....	المطلب الثاني : مواقف القوى الإقليمية (إيران، تركيا، قطر)
76.....	المبحث الثالث: مواقف الفاعلين الدوليين تجاه عملية طوفان الأقصى
76.....	المطلب الأول : مواقف القوى الغربية الكبرى – الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي
80.....	المطلب الثاني: المنظمات الدولية والقوى الصاعدة
85.....	خلاصة الفصل
86.....	الفصل الثالث: انعكاسات معركة طوفان الأقصى على مستقبل القضية الفلسطينية الأقصى

87.....	تمهيد الفصل
88.....	المبحث الأول : مسار حل الدولتين :الإمكانيات والتحديات
88.....	المطلب الأول : الإمكانيات القانونية والسياسية لحل الدولتين في ضوء المستجدات
89.....	المطلب الثاني : التحديات البنيوية والعملية أمام تطبيق حل الدولتين
92.....	المبحث الثاني : فشل مسار حل الدولتين والبدائل المحتملة
92.....	المطلب الأول : مؤشرات فشل مسار حل الدولتين وأسبابه البنيوية
94.....	المطلب الثاني :البدائل المطروحة في مرحلة ما بعد أوهام التسوية
96.....	المبحث الثالث: المشاهد المستقبلية للموقف الفلسطيني واستمرار المقاومة
96.....	المطلب الأول :المشاهد الاستراتيجية لمرحلة ما بعد الحرب على غزة
97.....	المطلب الثاني :استمرار المقاومة وإشكاليات بناء الإرادة الوطنية الجامعة
100.....	خلاصة الفصل
102.....	خاتمة
106.....	قائمة المراجع
120.....	فهرس المحتويات
121.....	الفهرس: